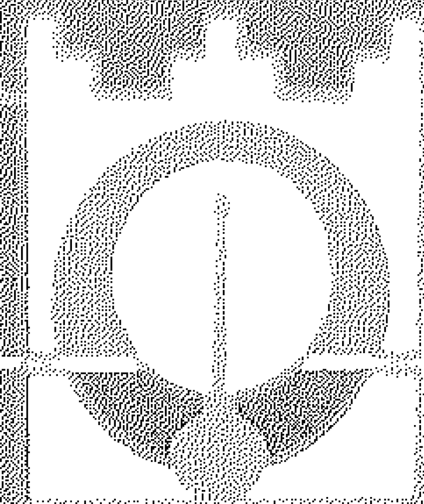


صياغة الذهب التقليدية
في عُمان

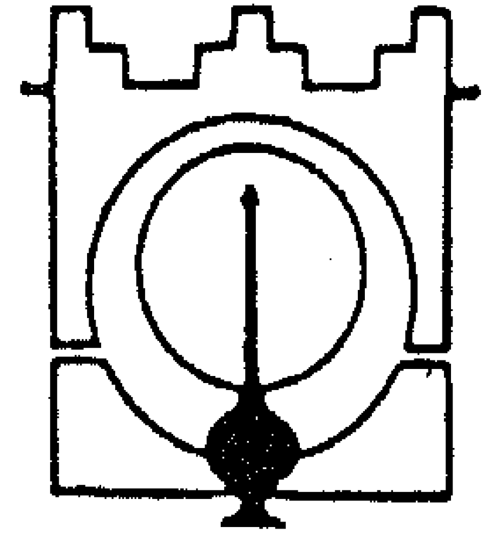
إهـــــــداء ٢٠٠٨

الأستاذ / خالد بن عبد العزيز بن جاسم
ال ثانى
قطر


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٩٨٨

تم جمع مادة الكتاب واخراجها بقسم المطبوعات والنشر بالمركز



مركز التراث الشعبي
لدول الخليج العربية

صياغة الذهب التقليدية في قطر

د. نجلاء إسماعيل العزي

المحتويات

مقدمة

يقدم هذا الكتاب دراسة تاريخية لكل ما يتعلق بحرفة الصياغة ، وتحديداً : صياغة الذهب التقليدية في قطر ، وقد كانت من الحرف المتميزة ، إذ لا يزال إنتاجها من الحلي - التي تفنن الصياغ في إبداعها - مستعملاً . وتحتل مكانتها عند المرأة القطرية .

ونتيجة للتغيّر الذي اجتاح الحياة التقليدية في المجتمعات الخليجية ، فقد تعرضت حرفة الصياغة - كغيرها من الحرف وأشكال الحياة التقليدية الأخرى - للاندثار ، وحتى تلك التي بقيت منها تأخذ طريقها إلى الاختفاء .

وحرفة الصياغة التقليدية التي في دائرة الاهتمام هي صياغة الذهب التقليدية . ويقصد بها ذلك النوع من الصياغة التي تستخدم الآلات التقليدية «اليدوية» في إنجاز إنتاجها ، ويتميز إنتاجها بأنه عمل فني يعتمد على المهارة المكتسبة بالممارسة والحس الفني النابع من ثقافة المجتمع ، والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة ، كما أن معارفها تنتقل بالممارسة أو التعلم مشافهة ، وتتميز بأنها متوارثة .

واضطلاعاً بدورنا في المحافظة على الحرف والفنون التقليدية ، جاء اهتمام **مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية** بهذه الحرفة من جمع وتسجيل المعلومات عنها بهدف توثيق كل ما يتعلق بها ، حتى يمكن الاستفادة من هذه المعلومات في مجال الدراسات ، وكذلك في كيفية المحافظة عليها ، خاصة وأن الذين يمارسون هذه المهنة في قطر اليوم يعدّون على أصابع اليد الواحدة .

وقد اعتمدنا في الحصول على هذه المعلومات على **الحاج سلمان الصايغ** الذي يعتبر أحد القلائل الذين يعملون في هذه الحرفة منذ أمد طويل ، ويحتفظ بأدواتها ، ويحفظ تاريخها .

يحتوي هذا الكتاب على خمسة فصول :

تعرضنا في الفصل الأول منها **لتاريخ منطقة الخليج بصفة عامة ، وتاريخ قطر بصفة خاصة** ، حيث تم استعراض الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة ، والأنشطة الاقتصادية

والاجتماعية التي كانت موجودة ، وكذلك التأثيرات الثقافية المتبادلة بين المنطقة والمناطق المجاورة ، وذلك بغرض الوقوف على العوامل التي ساعدت وأوجدت هذه الحرفة .

أما الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن **نشأة الحلي وتطورها تاريخيًّا** ، ومعرفة الإنسان للحلي ، والمواد التي كان يتخذ منها حليّه ، والمعاني التي أعطاها لها ، والحلي التي كانت معروفة لدى الأمم في الحضارات الإنسانية ، ثم تطرق للحلي عند العرب قبل الإسلام ، والحلي في العصور الإسلامية وأنواعها ، وكذلك أوردنا فيه معلومات عن معدن الذهب ، المادة الأساسية لهذه الحرفة .

وفي الفصل الثالث تركزت المعلومات عن **حرفة الصياغة التقليدية وكيفية تعلمها** والعمليات المتعددة التي يقوم بها الصائغ لإنجاز عمله .

أما المعلومات في الفصل الرابع فقد كانت عن **الأدوات التي يستخدمها الصائغ التقليدي** : وظيفة كل أداة واسمها الذي تعرف به ، مع الاستعانة بالرسوم والصور للإيضاح .

وكان موضوع الفصل الخامس هو **أنواع الحلي التقليدية «الذهبية» في قطر** ، وكيف تلبس ، والمناسبات التي تلبس فيها .

وفي آخر الكتاب أوردنا قوائم اشتملت إحداها على أسماء الحلي الذهبية التقليدية في قطر وأخرى تضم أرقام الصور والأشكال ، وثالثة بمحلات الصاغة في قطر .

وأخيراً نأمل أن تكون المعلومات الواردة بهذا الكتاب مفيدة للدارسين وللأفراد ولكل من يريد معرفة تراثه .



الفصل الأول

المجتمع القطري
خلفية تاريخية

كانت منطقة الخليج ـ في العصر الجليدي الذي عم أوروبا ـ أرضًا خضراء ، سكنها إنسان النياندرتال . وتعود آثار أقدم المستوطنات البشرية إلى ٥٠ ألف سنة ق . م في **دلمون** «البحرين» **وفيلكا** «الكويت» **وقطر والإمارات وعُمان** ، لأقوام من الصيادين قدموا إليها إما من الهند «وادي السند» أو من سوريا في العصر الحجري الوسيط ، كما تدل الآثار على ممارسة الناس للزراعة والتجارة في الألف الخامس ق . م . وتميزوا بالتجارة في العصر السومري ، فقد سيطروا على التجارة البحرية بين حضارتي وادي الرافدين ووادي السند . وعملوا وسطاء تجاريين . وقد ورد ذكرهم في الكتابات السومرية والآشورية القديمة .

هذا ويذكر المؤرخ **هيرودوتس الكبير** ـ القرن الخامس ق . م ـ أن أول من سكنها هم القبائل الكنعانية التي يرجع أصلها إلى الفينيقيين . وعُرف الخليج في العصور القديمة هذه بأسماء متعددة منها : البحر الكبير ، والبحر الأسفل ، كما عرف ببحر الكلدانيين ، أو خليج فارس ، أو خليج العراق[١] . وذكرت المصادر السومرية وصول سفن حاملة للنحاس كما عثر في مقبرة **أور** الملكية على لؤلؤ جلب من منطقة الخليج[٢] .

وقد تطلعت الحضارات القديمة «السومرية والآشورية والفارسية» لغزو منطقة الخليج لإمكاناته المادية الناتجة عن موقعة الجغرافي ، للسيطرة على تجارة العالم القديم . وكانت لمنطقة الخليج في تلك الفترة المبكرة سلالات حاكمة ورد ذكرها في المدوّنات الآشورية تُبعث إليها الجزية وهدايا من الذهب «تراب أرضه» ، والأحجار الكريمة ، والثياب الملونة . وتسمى مملكة أرض البحر «من ٨٤٠ ـ ٦٢٦ ق . م»[٣] وبرزت منها مدن ومواقع تجارية واستراتيجية مثل **دلمون** «البحرين» **ومعان** «عمان» .

استمرت أهمية الخليج بارزة حتى مجيء الفرس الإخمينيين الذين أدّى صراعهم مع اليونانيين إلى تقليل النشاط التجاري فيه . وقد حاول **الإسكندر الأكبر** «٣٠٠ ق . م»

السيطرة على التجارة العربية فيه وإخضاع أهله ، وأمر بإنشاء القلاع والمدن الساحلية الحصينة فيه ، فانتعشت المنطقة ، إلا أن الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين قلل من النشاط التجاري فيه ثانية .

كان أقدم من سكنها من العرب البائدة هم **طسم** «بعُمان والبحرين» وهم من العماليق ، ثم **قبائل من قضاعة ومن أزد وتميم وربيعة وعبد قيس في أنحاء مختلفة منه** . **وكانت لهم علاقات** متعددة ورحلات وأيام في الجاهلية . ومن أشهر أسواقهم القديمة **هجر والجرعا** «جرها» **والبحرين** وكان أهلها ـ إلى جانب العرب ـ أخلاطًا من الفرس والمجوس واليهود والنصارى .

كانت منطقة الخليج العربي خاضعة لهيمنة الإمبراطورية الساسانية عند ظهور الإسلام . **وأهلها قبائل عربية من عبد قيس وبكر بن وائل وتميم كانوا يرزحون تحت وطأة الحكم** الفارسي . ويحكمهم من قبل الفرس أمير عربي هو **المنذر بن ساوى الأسدي** . وفي سنة ٨ هـ/٦٣١م ، أرسل النبي ﷺ رسوله **العلاء بن الحضرمي** ليدعوهم إلى الإسلام فاستجاب المنذر ، وأسلم معه جميع العرب والعجم . وفي السنة نفسها أرسل النبي ﷺ رسوله **أبا زيد الأنصاري** إلى عُمان يدعوهم للإسلام فأجابوا لذلك أيام حكم **الجلندي** وآمنوا بالله دون حرب . وقد أثنى الرسول على أهل عُمان . وكان إسلامهم حسنًا . وقد ساهمت القبائل العربية خاصة **آل عبد قيس وآل تميم** مساهمة فعالة في فتح بلاد فارس سنة ١٧ هـ/٦٣٩م ، **بقيادة العلاء بن الحضرمي** . كما هاجروا واستقروا في البلاد المفتوحة من فارس وجعلوها قاعدة لفتوحاتهم فيما وراء النهر . ولكن الفئات التي لم تهاجر أو تجاهد ظلت تعيش في شبه عزلة اقتصادية منذ منتصف القرن الأول الهجري ـ السابع الميلادي ـ على نفس نمطها القديم في عصر الخلفاء الراشدين ، وذلك بمقارنتها بالتغيرات الاقتصادية والسياسية ومظاهر البذخ والترف والارستقراطية الأموية ، فوقعت تحت سيطرة الخوارج خاصة قطر والبحرين . والخوارج الإباضية في عُمان . كما سيطر عليها القرامطة .

عادت منطقة الخليج إلى الازدهار الاقتصادي لما شهدته من نشاط تجاري ، وذلك عند انتقال الخلافة من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية ، لقرب عاصمتها بغداد من منطقة الخليج ، وقد حاول **هارون الرشيد** بسط سلطانه على عُمان سنة ١٣٥هـ/٧٥٧م ، لكنه

أخفق في ذلك فتولاها ولاة محليون طوال الفترة العباسية . كما صارت تابعة لولاية البحرين في فترة من الفترات . وقد اهتم الفاطميون على أيام الخليفة **المستنصر بالله الفاطمي** بمنطقة الخليج لأنها طريق الهند والسند ، لأسباب دينية مذهبية واقتصادية . ويرى المؤرخون أن الازدهار التجاري والاقتصادي الذي شهدة الخليج كان قد بلغ ذروته أيام الدولة العباسية بكل عصورها لانتقال المركز «العاصمة» إلى العراق واستقرار الدولة . فبرز دور الخليج في توسيع العلاقات التجارية مع الهند والصين ، وبرزت مراكز تجارية مثل البصرة وسيراف والبحرين وعُمان .

وقد مرت المنطقة بفترة انتكاس وركود تجاري بسبب الأزمات والاضطرابات التي واجهت الدولة العباسية من تزايد حركات الانفصال ، فحول الفاطميون الطريق التجاري إلى البحر الأحمر[٤] ، وصارت المنطقة مسرحاً لتحركات الحملات العسكرية من وإلى الخليج للحد من انتشار **القرامطة** . وذلك زمن البويهيين والسلاجقة الذين ساد في عصرهم الركود في تجارة الخليج . وظل الحال كذلك فترة طويلة . إلا أن التغيرات السياسية والاقتصادية في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي دفعت بالهولنديين إلى الشرق في محاولات للوصول إلى الهند عن طريق البحر . كما أن تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية أدخلت المنطقة في صراع عنيف بين الأوروبيين ـ الأسبان والبرتغال ـ كذلك حاول الهولنديون الدخول للخليج العربي عن طريق احتلال جزيرة **قشم** سنة ١٦٤٥[٥] .

شهد الخليج صراعاً مريراً لتحرير شواطئه من السيطرة الأجنبية ، وكان للعُمانيين مواقف كبيرة ضد القرصنة الأجنبية . كما كان لهم دور كبير في تأمين الملاحة في المحيط الهندي والخليج . وفيه ظهرت أسرة **البوسعيد** في عُمان ، وظهر **بنو ياس والقواسم** في منطقة الإمارات . وكان لدى عُمان أسطول حربي ضخم . وكانت حمولة أسطوله التجاري نحو مليون وربع مليون طن سنويًا .

في زمن الدولة العثمانية سيطرت قبيلة **بنو خالد** على إقليم الإحساء منذ القرن السادس عشر ، وجاء **العتوب** من جنوبي نجد . كما سيطر **بنو كعب** النجديين على إقليم عربستان . كانت الكويت على شيء من الازدهار عندما زارها الرحالة **نيبور** سنة ١٧٦٥[٦] وتأسست

إمارة آل **الصباح** وتحولت إلى مجتمع حضري مستقر وذلك منذ أوائل القرن التاسع عشر . وسكن عرب **العتوب** الزبارة في قطر مقابل البحرين ـ ومنهم **آل خليفة** الذين انتقلوا بعد ذلك إلى البحرين واتخذوها مقرًّا لهم ـ وقد أنعشوا البلدان بثروة اللؤلؤ .

وكان لقيام الدولة السعودية تأثير كبير على الخليج ، فقد وقفت قبيلة **القواسم** القوية «في الإمارات» إلى جانب الدولة السعودية ، وكذلك قبائل **كعب وبني ياس وبني علي** في جنوبي قطر . وأزعجت السفن الأجنبية مدة طويلة من الزمن . ومالت بريطانيا إلى اتخاذ موقف مسالم تجاه الدولة السعودية المسؤولة عن القواسم الذين أزعجوا بريطانيا وحملوها خسائر مادية كبيرة من رأس الخيمة وأم القيوين ولم تجد حملاتها العنيفة ضدهم .

استطاع العرب تصفية البرتغاليين ومن قبلهم الهولنديين . وكانت المنازعات الداخلية هي التي هيأت لطغيان النفوذ الإنكليزي . لكن المنطقة ظلت محافظة على كيانها الداخلي العربي . وكان ظهور النفط قد أدى إلى ظهور نظم اقتصادية وسياسية جديدة كان لها أكبر الأثر في التخلص من المعاهدات الإنكليزية في منتصف القرن الحالي . وقد دفعت الروابط القومية «القبلية» والدينية أهل الخليج إلى الحصول على استقلالهم التام وإنشاء كيانات ودول مستقلة تربطها مع بعضها روابط جغرافية وتاريخية ودينية ، وهي دول الخليج العربية .

قطر في التاريخ :

تقع شبة جزيرة قطر في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي ، وتبلغ مساحتها ١١,٤٠٠ كم ، مناخها شبه صحراوي ، وغالبية سكانها من قبائل ذات أصل بدوي ، تمتاز بسعة مساحتها ، وكثرة سواحلها ، واعتدال مناخها بالنسبة إلى دول الخليج العربي المحيطة بها والتي كانت مع قطر تسمى «بلاد البحرين» وذلك منذ منتصف القرن الرابع الميلادي ، والتي تمتد من البصرة إلى سواحل عمان شاملة الكويت والإحساء[٧] . هذه العوامل دفعت سكان الخليج والبلدان المجاورة لها إلى الهجرة إليها ، والاستيطان فيها ، إضافة إلى أن موقعها على طريق

يعتبر من أهم طرق العالم في التجارة والمواصلات ، وكان ولا يزال جسراً يربط بين الشرق والغرب .

أقدم ذكر لقطر هو «**قطراي**» الذي أورده المؤرخ اليوناني **بلينوس** ، كما أشار الجغرافي اليوناني **بطليموس** إلى مدينة تسمى «**قطر**» في خريطته «بلاد الغرب» ، كان أول من سكنها الكنعانيون واستوطنتها القبائل العربية من العرب البائدة ، وكذلك سكنتها القبائل العربية من العرب العاربة من قحطانية وعدنانية ، وعندما جاء الإسلام كانت تابعة للمناذرة فاستجاب سكانها وأسلموا ، وحكمها الخوارج فترة من الزمن وكذلك القرامطة . ثم سيطر عليها البرتغاليون في القرن السادس عشر الميلادي إلى أن طردهم العثمانيون بعد فترة قصيرة ، وبسطت الدولة العثمانية سيادتها على قطر وكانت سيادتها عليها اسمية **فقط** بينما كان **حكامها الفعليون هم** العرب وشيوخهم .

كان لظهور آل ثاني(٨) في منتصف القرن الماضي ـ في ظروف حرجة كانت فيها قطر مسرحاً للمنازعات والمنافسات الدولية ـ أكبر الأثر في المحافظة على استقلالها وإنشاء كيان ذاتي لها صارت بعده دولة مستقلة متحررة من كل المعاهدات والاتفاقيات الأجنبية سنة ١٩٧١م .

إن هذه العوامل الجغرافية والتاريخية التي شرحناها آنفاً في صورة موجزة كان لها أثرها في الثقافة العربية الإسلامية ، التي هي ثقافة سكان منطقة الخليج العربي ، والتي تمثل قطر أحد أقطارها ، وكان الغوص عن اللؤلؤ هو عماد الحياة الاقتصادية في قطر . ويعود تاريخ عمليات استخراج اللؤلؤ فيها إلى عهد **سرجون الأكدي** «القرن الثالث قبل الميلاد» وربما إلى أقدم من ذلك . وأما نشاط حرفة الغوص وتجارة اللؤلؤ في القرون الثلاثة الماضية فيعود إلى موقع قطر في الطريق إلى الهند وشرق آسيا ، ولما كانت الهند أعظم وأغنى مستعمرات بريطانيا التي أسست لها مراكز في الخليج لتؤمّن ملاحتها مع الهند صارت هذه المراكز حقلاً خصباً لنشاط اقتصادي عمّ المنطقة كلها ـ ومن ضمنها قطر ـ إضافة إلى أن كون هذه المنطقة تابعة للإمبراطورية العثمانية فترة من الزمن أدى إلى تيسر الحصول على الذهب بشكل الليرات العثمانية التي كانت العملة المتداولة في المنطقة ، وتوفر الجنيهات الإنجليزية الذهبية والدولارات المعروفة باسم «ماريا

تيريزا» باعتبارها عمله متداولة في المنطقة أيضاً مما يسر للصائغ الحصول على المادة الأولية النقية للذهب للعمل فيها .

ولما كان الذهب غالي الثمن وسهل النقل فقد انتشر بين أصحاب العمل والمال أيضاً مما ساعد على نشاط حرفة قديمة هي حرفة صياغة الحلي الذهبية التي كانت قد مرت بفترة ركود طويلة ، وأدى الاتصال بين الهند وفارس وقطر تجاريًا إلى تبادل الأساليب الفنية . وامتزاج الأساليب والفنون الشعبية المحلية العريقة مع الفنون التي انتقلت إليها كالهندية والفارسية ، مما أدى إلى ظهور أنماطٍ وأشكال برع الفنان الصائغ القطري في استنباطها وإنتاجها بحيث صارت شكلًا جديداً متطوراً لكنه فريد ومتميز وخاص . وبهذا نستطيع القول إن حرفة صياغة الذهب مدينة للعوامل الاقتصادية والثقافية التي شهدتها المنطقة في حقبها التاريخية المختلفة .

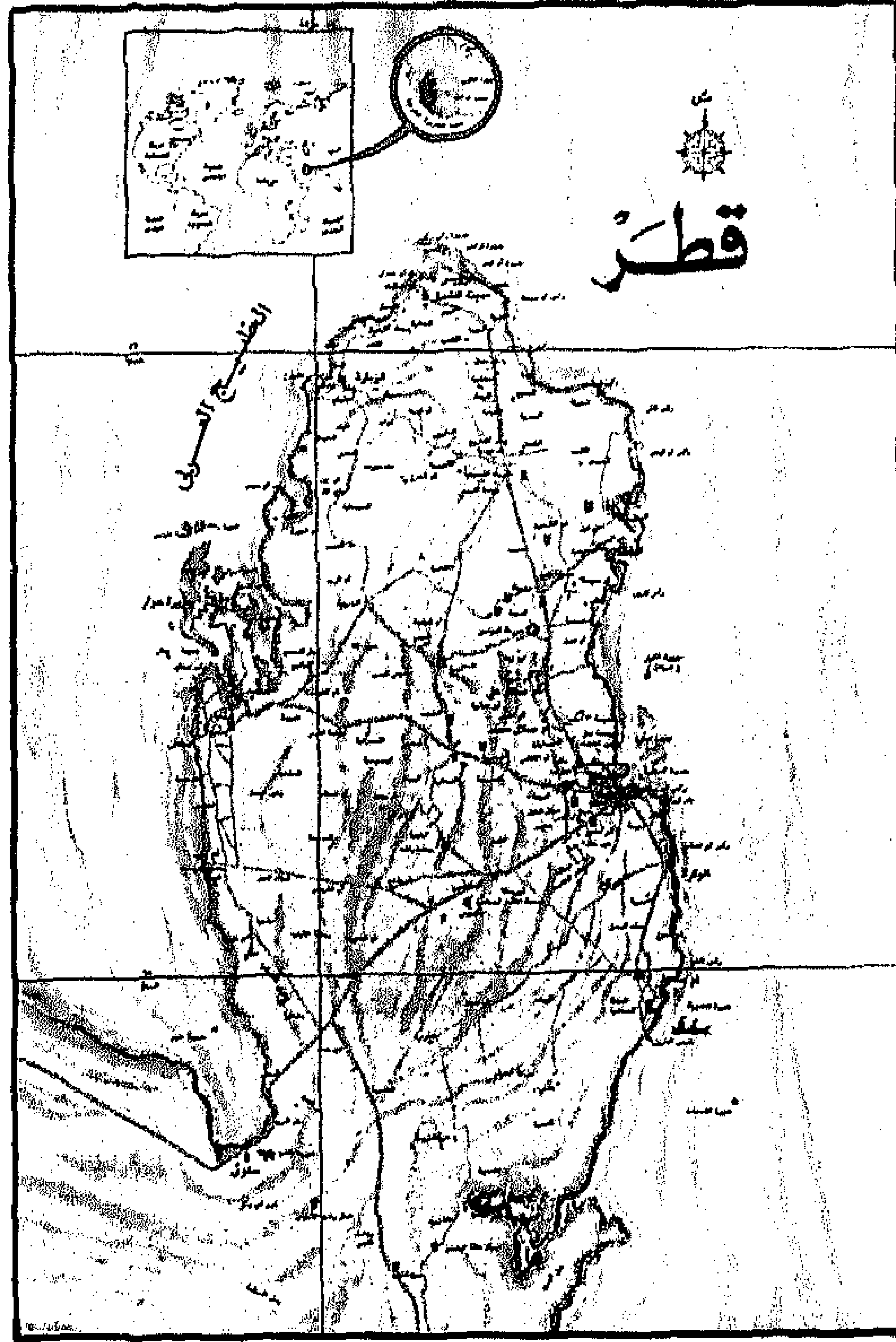
التأثيرات :

لا بد قبل الدخول في تفاصيل دراسة أية ظاهرة حضارية في المنطقة من التطرق للعوامل التاريخية والجغرافية المؤثرة فيها .

لقد رأينا أن الخليج قد اتصل بحضارة وادي الرافدين منذ قديم الزمان بواسطة التجارة والدليل على ذلك هو وصول **فخار العبيد**(٩) إلى هذه المنطقة في الكويت والبحرين «**دلمون**» وفي أنحاء متفرقة من قطر ومن الإمارات .

هذا وقد أوردت المصادر البابلية والآشورية ذكر مملكة البحر ، وكذلك البضائع التي كانت تجلب منها خاصة النحاس من معان ، واللؤلؤ وغيره .

وموقعه هذا جعله يتصل بحضارات الهند والصين فقد كان بمثابة «ترانزيت» لمرور البضائع بين دول الشرق القديم . واستمر كذلك حتى زمن الدولتين الساسانية(١٠) والبيزنطية ثم الفتح الإسلامي الذي شهد القرن الأول منه ركوداً تجاريًا ، بسبب انشغال أهل الخليج بالفتوحات من الأُبلّة في البصرة قاعدة للفتوحات في الشرق جاهدت قبائلها وحققت انتصارات كبيرة في الفتوحات واستقرت في خراسان .



خارطة شبه جزيرة قطر : من مرسم وحـدة الثقافة المادية ـ مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية .

ثم ازدهرت التجارة في العصر العباسي وشهدت نشاطاً بارزًا ، وصار الخليج ومدنه عماد الدولة العباسية التجاري ، فازدهرت مدنٌ كالبصرة والبحرين وسيراف وغيرها ، بما لم يُشهد له مثيل في تاريخ أي منطقة بعيدة منعزلة عن التيارات السياسية ، لكونه بعيداً عن مركز الدولة وعـاصمتها ، كما لم تتخذ منطقة الخليج الصدارة في أية دولة خلال التاريخ القديم إلا في التجارة التي ظلت لفترات طويلة تحتل مركزاً هامًّا في الدولة العباسية .

قلّ نشاط أهل الخليج التجاري بسقوط الدولة العباسية وانتقال مركز الخلافة إلى مناطق أخرى بسبب تقسيم الدولة الإسلامية إلى دول لها مراكز بعيدة عن الخليج خاصة في العصر العثماني حيث ابتعـدت العـاصمـة **اسـطنبول** بعداً كبيراً ، لكن الدولة الصفوية في إيران وعاصمتها **أصفهان** جعلت مركز الثقل التجاري يعود إلى منطقة الخليج والأولوية كانت لمدن الساحل الشرقي ـ الإيراني ـ منه مثل **بوشهر** و**بندر عباس** و**لنجة** وغيرها . هذا وقد انشغل

أهل الساحل العربي بصيد اللؤلؤ الذي كان عماد الرزق فيه . وظل في تلك الفترة مركزاً تجاريًّا ممتازاً حيث كان حلقة وصل بين الهند ـ درة التاج البريطاني ـ وبين إيران وتركيا والدول الأوروبية التي ازدادت مطامعها وكثرت تطلعاتها إلى المنطقة بفعل موقعها التجاري . وظل الحال كذلك حتى القرن التاسع عشر حين ظهر البترول فيها وغيّر موازين القوة الاقتصادية للمنطقة كلها .

من كل ما تقدم نتبين أن منطقة كهذه كان ولا بد أن تتأثر بتيارات الحضارات المجاورة لها . كما أن هناك سببًا آخر مؤثرًا هو التجارة التي كانت مصدر رزق رئيسٍ لأهل المنطقة ، حيث نشأت معها صناعات وحرف تفي بحاجات المصدر الرئيس للرزق ـ التجارة ـ كصناعة السفن وعمل الأبواب وغيرها . كما كانت البضائع التجارية تشمل ـ منذ قديم الزمان ـ الطيب والبخور والعاج والذهب والنحاس والأحجار الكريمة والحرير الذي كان أهم صادرات الخليج . فقد جعل النشاط التجاري الواسع لأهل المنطقة تأثيرات أخرى في اللغة . فقد ظهرت لهجة محلية بالمنطقة ذاتها ، كما ظهرت عادات وتقاليد معينة في الأكل واللبس والشرب وغيرها من مظاهر الحياة المختلفة تميزّ بها سكان الخليج الذين كانوا خليطًا من سكان السواحل وسكان الصحراء البدو الذين ظلوا متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم وأنسابهم العربية القديمة فلم يتأثروا بسكان المدن إلا تأثراً ظاهريًّا طفيفاً ، أما مجمل الحياة فهو التمسك الشديد بالحياة العربية الإسلامية التي ظلت على ما هي عليه ـ تقريباً ـ منذ صدر الإسلام وإلى اليوم . وهذه ظاهرة تميزّ بها سكان الخليج دون غيرهم ، وهذا هو التفسير الوحيد لعدم ذوبانهم في التيارات القوية التي عمّت المنطقة بسبب الاتصال العريض بواسطة الملاحة والتجارة .

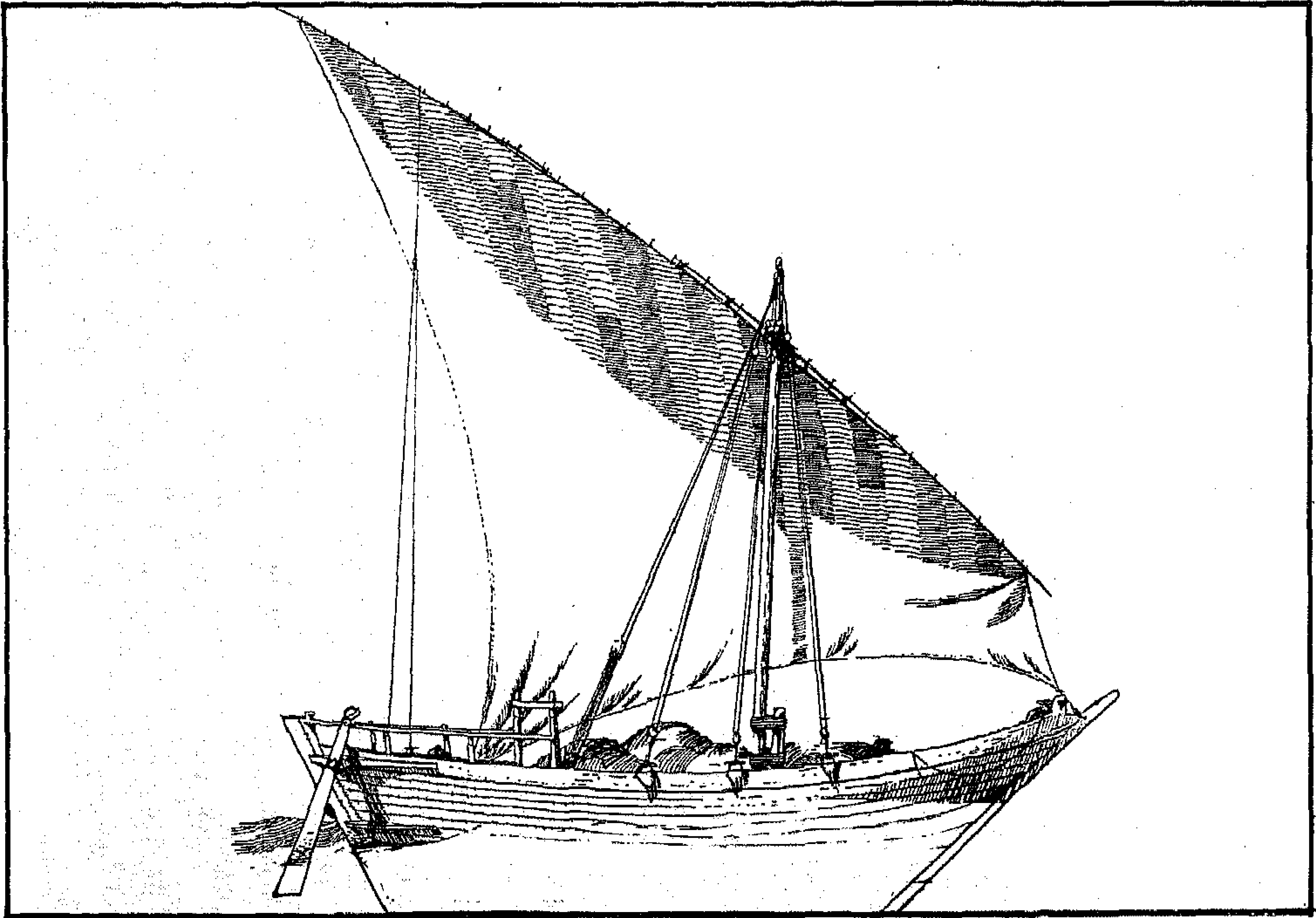
ومن هنا نرى أن أهل الخليج اقتبسوا من الحضارات الأخرى ما يلائم حاجاتهم دون أن تتأثر تقاليدهم . وقد وظفّوا ما اقتبسوه لخدمة حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية بما يتماشى وتقاليدهم الموروثة ، وهنا صارت لهم مميزات واحدة طبعت فنونهم وصناعاتهم التقليدية وحافظت على أشكالها الإسلامية القديمة .

حجم النشاط التجاري لمنطقة الخليج :

كانت البحرين وبلاد الساحل العربي من الخليج تستورد من البضائع الهندية ما قيمته «١٠ لكوك» سنوياً وتصدر من اللؤلؤ ما يساوي القيمة نفسها .

وكانت مسقط والبصرة أهم موانىء التجارة الخارجية لمنطقة الخليج كلها . وكان القسم الأكبر من تجارة الخليج ـ الواردات والصادرات ـ يتم عن طريق هذين المينائين . وبالمثل كانت البضائع الواردة من أوروبا وآسيا الصغرى ترد إلى مركزها الرئيس في ميناء البصرة حيث تجمع هناك ، ومنها يتم توزيعها إلى أرجاء الدولة العثمانية ، أو تنقل إلى أوروبا .

أما في إيران فقد كان ميناء **بوشهر** هو المكان الوحيد الذي يناظر **البصرة** ، أما **البحرين** فقد كانت تمدّ الإحساء والجزيرة العربية عن طريق **الزبارة والقطيف** ، وأما **مسقط** فقد اختصت بتجارة الترانزيت ـ المرور ـ وكانت **بوشهر والكويت** من وقت لآخر تقومان بنقل البضائع إلى



سفينة نقل : من أرشيف وحدة الثقافة المادية ـ مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية .

تركيا أو إلى أوروبا عن طريق العراق بدون إذن الدولة العثمانية ، لأن النشاط التجاري لأهل المنطقة كان طبيعيًّا ولم يتحدد بقيود معينة فرضتها الدولة العثمانية أو بعض الدول الأوروبية .

أما نقل البضائع التجارية بين الهند والخليج فقد كان يتم بواسطة سفن للتجار الأوروبيين الذين كانت لهم مراكز في الشرق أحياناً . وفي أحيان أخرى كان يتم بواسطة سفن التجار المسلمين من **صورات** والباقي كله كان يتم بواسطة سفن العرب من **أهل عمان** حيث تتمركز البضائع في **مسقط** ومنها كان يتم توزيعها إلى البحرين والبصرة . ويذكر **لوريمر** أن **العتوب** كانوا منذ سنة **١٧٨٣** يتولون شئون هذه الحرفة ، كما كانوا يقومون برحلات لحسابهم من وإلى الهند ، وظلوا إلى جانب أهل مسقط . والعمانيون من أنشط التجار المغامرين في هذا المجال .
كانت الرحلات البحرية بين الهند والبصرة ذهاباً وعودة تعتبر مأمونة طوال العام حتى في زمن السفن الشراعية خاصة فيما بين شهري يونيه ، إلى سبتمبر ، حيث كان هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية يعوق الرحلات المباشرة ما بين الهند ومسقط ويزيد ذلك في شهري يونية ويولية ، نظراً لاستمرار هبوب الرياح الشمالية فكانت الرحلات من مسقط إلى أعالي الخليج شاقة وعاصفة .

هذا وقد وضعت تعرفات للنقل منذ سنة ١٧٩٠ ، وحددت أوزان معينة للنقل بالزوارق الشراعية والسفن البحرية ، مما نظم حركة النقل وسهّل التجارة ، ومنع حدوث الكوارث بسبب تحديد حجم النقل في السفينة الواحدة .

وكانت سفن الخليج تتألف من **البغلة والسنبوك والبوم** وأنواع أخرى صغيرة لكنها قوية قادرة على اجتياز المحيط الهندي وبحر العرب والوصول إلى الهند وإلى أفريقيا بنشاط لا مثيل له في السفن الأوروبية التي دخلت المنطقة في عصور متأخرة .

هوامش الفصل الأول

[١] د . سامي سعيد الأحمد : أرض البحرين في المصادر الأشورية ، بحوث مؤتمر دراسات شرق الجزيرة .

[٢] المصدر السابق ، ص : ٢٠٣ .

[٣] المصدر السابق ، سرجون الأكدي زمن سنحاريب وآشور بانيبال الأشوري .

[٤] مسالك ـ المالك ـ ص ٢١ (منذ نهاية القرن ٣ للهجرة ـ ٩ ميلادي) .

ـ مسكويه ، تجارب الأمم ـ ج : ٢ ، ص : ١٤٣ .

ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج : ٨ ، ص : ١٧٩ .

[٥] الدكتور زكي صالح ـ بريطانيا والعراق ، ص ٥٥ ـ بغداد ١٩٦٨ .

[٦] ذكر نيبور «أهل الكويت يمتلكون ٨٠٠ قارب ، وأنهم مهرة في بناء السفن ، ويستوردون الأخشاب من الهند» د . أحمد مصطفى أبو حاكمة ـ تاريخ الكويت ، ١ : ص : ٢٠٦ ط : الكويت ١٩٦٧ .

[٧] كانت جزيرة البحرين تسمى أوال «نسبة إلى وثن كان يعبد فيها» ـ إبراهيم أبو ناب ـ قصة دولة قطر ـ ج : ١ ص : ٢٣ ـ ص ٣٥ .

[٨] آل ثاني : من بني تميم نزحوا من نجد إلى شبه جزيرة قطر واستقروا في البداية في الزبارة ثم انتقلوا إلى بلدة فويرط ومنها في عهد الشيخ قاسم انتقلوا إلى الدوحة حوالي سنة ١٨٤٧م ، إبراهيم أبو ناب ، المصدر السابق ، ص : ٤٢ ، ٧٧ ، ٧٨ .

[٩] تل العبيد موقع سومري يقع في جنوبي العراق قامت فيه صناعة فخار متميز سمّي بفخار العبيد .

[١٠] كانت المنطقة في فترة من الفترات خاضعة للدولة الساسانية يحكمها أمراء عرب من قبل الفرس وذلك حتى مجيء الاسلام سنة ٨ هـ/ ٦٣١م .


الفصل الثاني

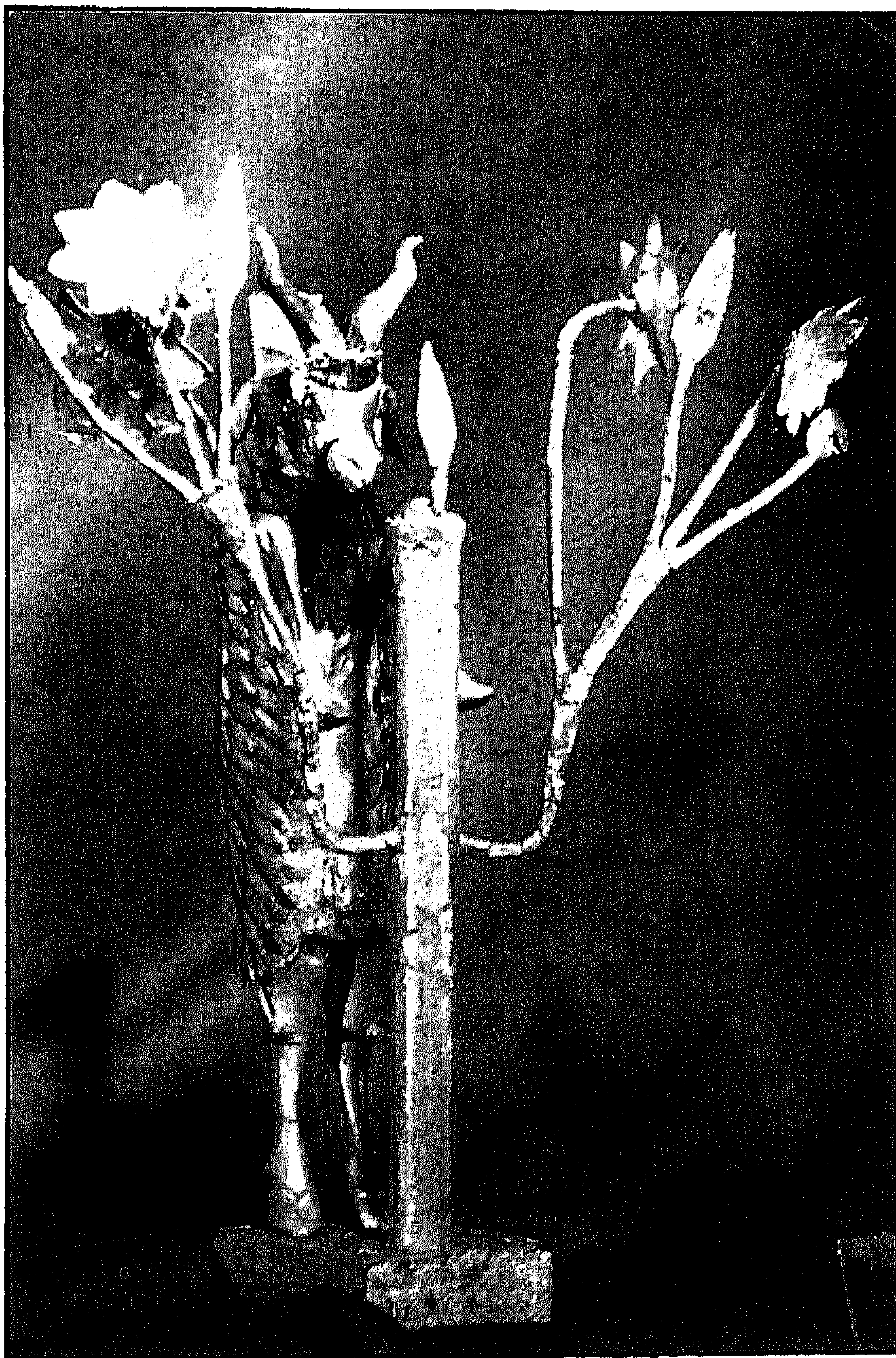
نشأة الحلي وتطورها

سبقت الحلي الملابس إلى الوجود ، فالإنسان البدائي الأول في العصور الحجرية الموغلة في القدم ، ومنذ أن كان يتخذ من الكهوف مسكنًا له ، تعلم من الطبيعة التحلي والتزين ، فقد جذب نظَرَهُ ما لبعض الحيوانات والنباتات من زينة طبيعية تختلف عن غيرها وعن جنسها بألوانها البراقة وأشكالها المتميزة دفعته إلى محاكاتها[1] ، وقد جعلها رمزاً للقوة والغلبة على الطبيعة التي حوله «بيئته» ، فكان يتحلى بأسنان الذئب الذي قتله ، أو بأنياب الفيل للدلالة على سيطرته على الحيوانات القوية في محيطه .

وبتطور المجتمع البدائي الأول وتحول الإنسان من جامع للقوت إلى زارع ، ونزوله إلى السهول والبوادي في تجمعات قبلية زراعية أدت إلى تكون القرى ومن ثم المدن ونشوء الدويلات ثم الدول وبزوغ الحضارات الأولى ، كانت هنا مرحلة فكرية جديدة إذ أصبح له معتقداته وعاداته ، وتعددت حاجاته ، وأعطى استخدام الحلي مفهوماً جديداً ، وأصبح للحلي وظائف أخرى غير تقليد الطبيعة ومحاكاتها ، منها معانٍ سحرية ودلالات أسطورية ورمزية وعلامات خصوبة[2] كما أصبح لها أشكال مختلفة ـ وكلها لم تخرج عن الأشكال الموجودة في البيئة من جماد وحيوان ـ به ومنها ما اختص به الكهنة أو المحاربون والصيادون والقادة والفرسان والملوك وأضيفت إليها قيم دينية وسحرية واجتماعية ، فقد أصبح التحلي يدل على الثروة والامتلاك ، فكانت الأطواق الفضية تلبس للدلالة على امتلاك عدد معين من قطعان الماشية مثلاً ، أو قلادة الخرز للدلالة على عدد الثيران في البيت الواحد . . وهكذا .

كما أن تطور الدولة جعل من الحلي دلالة على المركز الذي يشغله الشخص ، كأن يلبس الملك تاجاً ، ويلبس القائد إكليلاً ، والكاهن نطاقاً ، وكلٌّ له زخرفة معينة ترمز اليه ، وحتى نساؤهم أيضاً كانت لهن حلي خاصة ، تلبسها المرأة للدلالة على مركز زوجها كالملكة أو الأميرة أو الكاهنة .

ولكن أهم سبب في تطور الحلي وتحولها من رمز لشيء معين إلى حلية جميلة ، هو اكتشاف المعادن الثمينة كالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وتهافت الناس على اقتنائها والمحافظة



عجل من الذهب من مدينة أور ـ وادي الرافدين ٢٦٥٠ ـ ٢٥٥٠ ق.م .

عليها ، وذلك لقيمتها الكبيرة التي قدرها لها الإنسان ودفعته لإظهارها واستخدامها وحملها ونقلها معه . فصنع منها الحلي بأنواعها المختلفة بغية التزين ، ولأن هذه المعادن نادرة ، أصبحت ذات قيمة عالية ، وصارت ترمز للثروة . ولأن لها خواصَّ جمالية لا توجد في غيرها أصبحت مادة لصناعة الحلي ، ولكي يبرز الإنسان جمالها وزعها على أعضاء جسمه فكان منها ما هو للرأس أو الأذن أو العنق أو الصدر أو اليد أو القدم .

وقد جعلت التجارة من الحلي عملة ومقياساً للتبادل والتعامل التجاري في البيع والشراء ، وذلك قبل إيجاد العملات والسكة والنقود بوقت طويل ، حيث استخدم الخرز والفصوص من الأحجار الكريمة والأصداف والمحار عملةً للبيع والشراء ، واستمرت هذه الطريقة ـ حتى بعد إيجاد العملات ـ سارية في القرن التاسع عشر في بعض المجتمعات البدائية في غابات أفريقيا وأمريكا الجنوبية .

هذا ولم تقتصر حلي العالم القديم على النساء دون الرجال ، أو تُختص بها فئات من المجتمع دون أخرى ، فقد لبس الإنسان الأول الحلي ـ رجلاً وامرأة ـ وقد كان المحاربون الآشوريون على سبيل المثال ، وكذلك الرومان ، يلبسون الإسورة والأقراط والأحزمة والقلائد ، وكذلك الفلاحون والملوك والكهنة على حد سواء ، والاختلاف بينهم كان في مادتها أو شكلها ، أما الاقتصار على جنس أو فئة واحدة فلم يكن وارداً إطلاقاً .

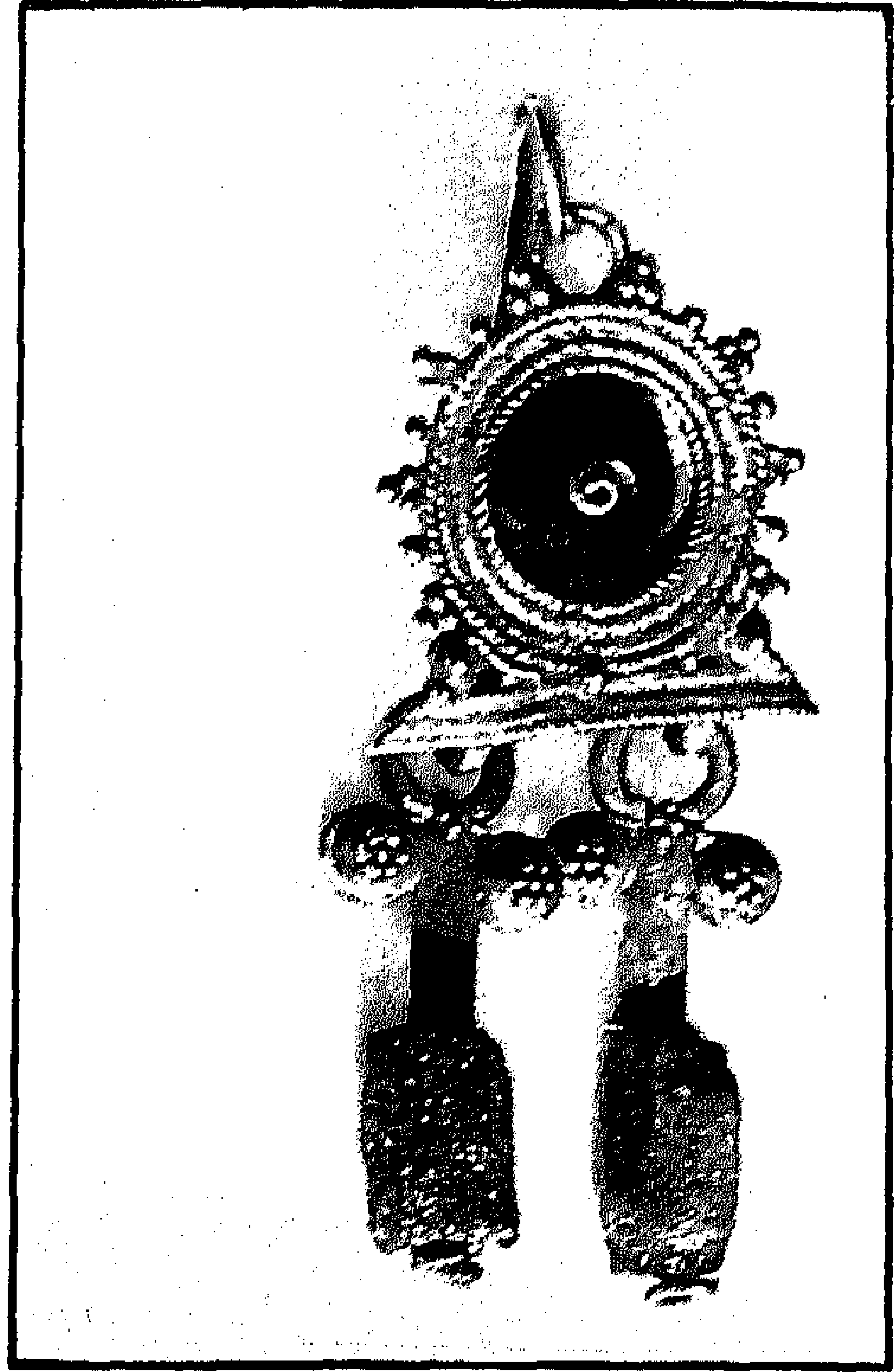
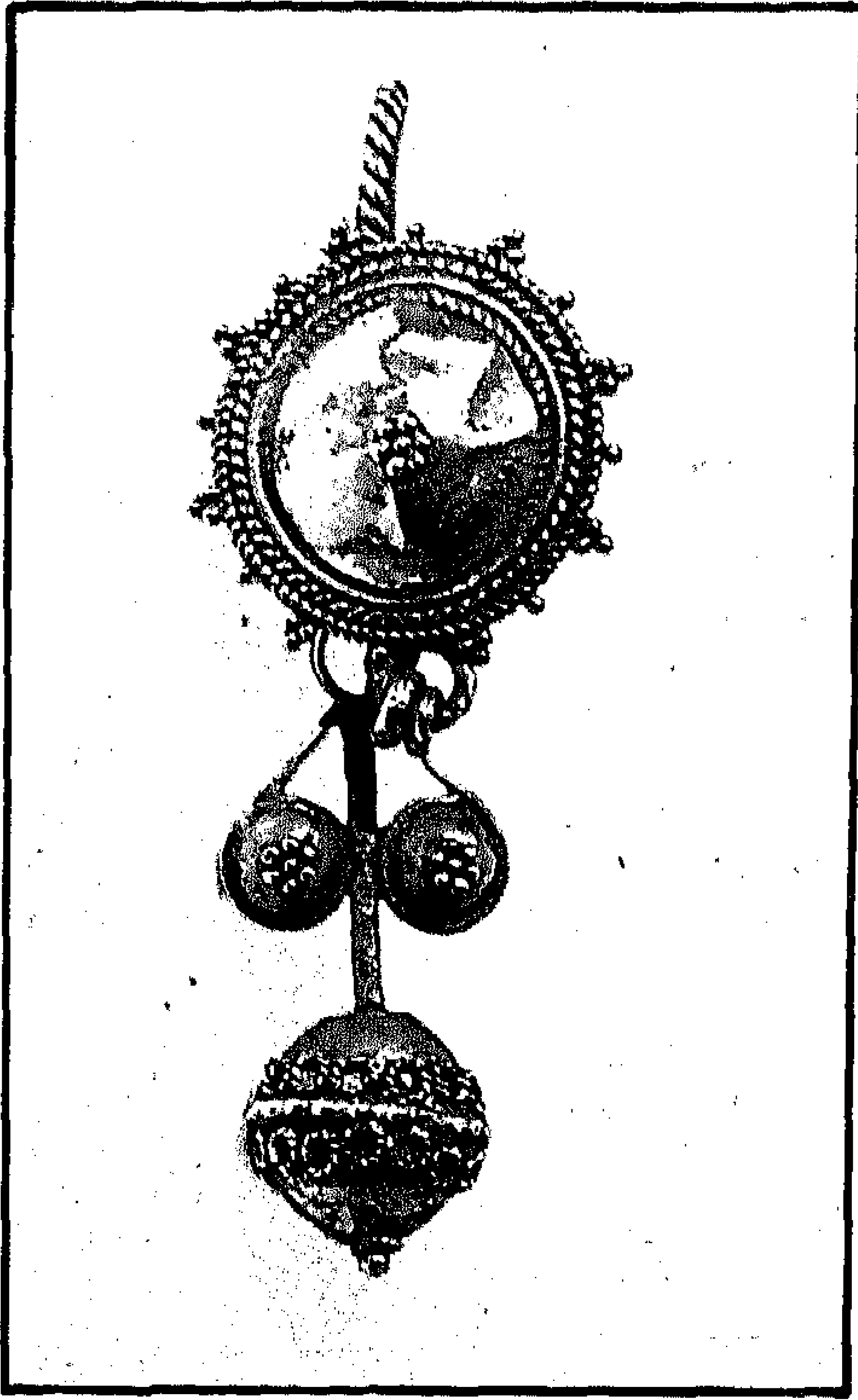
وهكذا نرى أن الحلي قد لعبت دوراً كبيراً وهامًّا في حياة شعوب العالم القديم ، وذلك لعدم اقتصارها على الزينة ، وإنما لتعدد وظائفها كما ذكرنا آنفاً . ولكنها كزينة تؤدي غرضاً جماليًّا فنيًّا ، كانت أيضاً قد تطورت ، وتطورها كانْ مرتبطاً بالأسباب التي شرحناها آنفاً ، كما أصبحت ذات فنون وأشكال متميزة خاصة ، وصار لكل حضارة من حضارات العالم القديم طراز تختص به ، يمكن تمييزه بمجرد النظر إليه ، كالحلي الآشورية والحلي الفرعونية وكذلك البابلية والرومانية والفارسية والبيزنطية ، وكذلك البدائية كحلي الهنود الحمر وسكان أمريكا الجنوبية من المايا والأنكاس ، وكذلك الآسيوية ، ومختلف حضارات العالم على مر العصور ، ولا تزال الحلي تؤدي دوراً كبيراً في التزين في عصرنا هذا .

١ ـ الحلي عند العرب :

عرف العرب الزينة ، وعرفوا الحلي المصنوعة من المعادن ومن غيرها .
والحلي هي : «**كل ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة**[٣]» ، وقد عرفت المرأة العربية في شبه الجزيرة العربية التزين بالحلي في الجاهلية ، وهي الحلي التي كانت سائدة في حضارات شبه جزيرة العرب القديمة الجنوبية : سبأ ومعين وحمير ، والشمالية كالمناذرة والغساسنة ومدائن صالح وعمان والبحرين ، وهذه الحلي هي التي كانت سائدة بمختلف تأثيرات وأساليب فنون العالم القديم المعروفة .

ولما كانت مكة قبل الإسلام مركزاً للقاء العرب الشماليين والجنوبيين ـ دينيًّا واقتصاديًّا ـ فقد انتقلت وتبودلت عن طريقها الأساليب والصناعات والفنون ، وامتزجت فيها الحضارات ، فكانت حلي شبه الجزيرة العربية فيها بعض التأثيرات الساسانية والبيزنطية ، وكذلك تأثرت الحلي البيزنطية والساسانية بدورها أيضاً عن هذا الطريق ، وعرب الجاهلية ـ شأنهم شأن حضارات العالم القديم ـ أقاموا وزناً كبيراً للحلي فأولوها عناية كبيرة ، وتفنن الصاغة بها ، وعرفتها المرأة العربية ، وكانت لها فيها تقاليد وعادات . وكان يقال للمرأة التي لا حلي عليها : «امرأة عاطل» أو «عطل» ، والمرأة التي عليها حلي كان يقال إنها «امرأة حالٍ» . أما صوت الحلي فيسمى : «الوسواس» كما يطلق على رؤوس الحلي لفظة «الخشل» وقيل أيضاً إن الخشل يعني مجموع الحلي[٤] ، وكانت عادة استعارة الحلي في المناسبات جاريةً وشائعة . ويذكر أن والد هند ـ عتبة بن ربيعة ـ استعار حليًّا من بني أبي الحقيق ، مقابل رهن لمدة شهر ، وذلك عند زواجها من سفيان بن حرب ، وكانت المرأة إذا لم تجد حليًّا معدنية تنظم عقوداً من الخرز ، وتلبسها ، حرصاً على الزينة والتحلي ، بغض النظر عن مادتها .

وقد عرفت الصياغة كحرفة شائعة عندهم ، وكانت أهم أعمال الصائغ عند الجاهليين صياغة المعادن والحجارة للزينة ، إضافة إلى ذلك فقد كان الصائغ يعمل الأواني الذهبية والفضية وبعض قطع الأثاث المعدنية ، فقد ذكر أن السبأيين كانوا يستعملون في بيوتهم أدواتٍ وأواني من الذهب والفضة .

أقـراط رومانية من منطقة الشرق الأدنى ـ الأناضول وشمالي سوريا ـ تأثيرات سامية ـ تعود إلى القرنين الأول والثالث الميلادي .

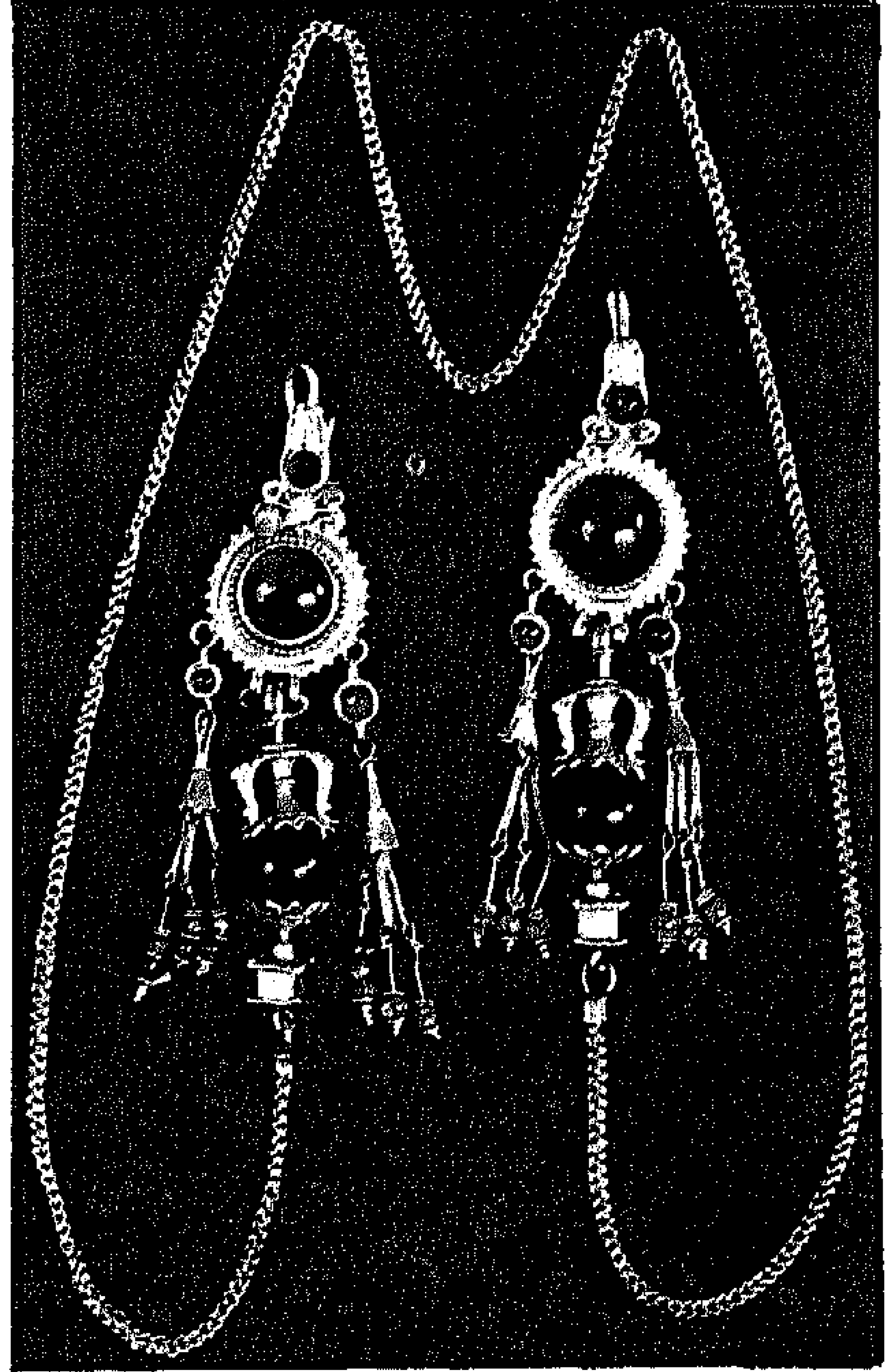
والصائغ عند العرب هو من **يحترف فن الصياغة** . وصاغ الشيء من ـ باب قال ـ وهو صائغ في اللهجة العربية الشمالية ، **وصياغ** في لغة أهل الحجاز ، وعمله **الصياغة** ، أي **صياغة كل ما يتزين به من الذهب أو الفضة وتطعيمه بالأحجار الكريمة**(٥) . وقد ذكر الشاعر النابغة الذبياني الصائغ في بعض أبياته منها :

لعن الله ثم ثنّى بلعنٍ ربـذَةَ الصائـغَ الجـبان(٦)

كما كان مساعدو الصائغ والصناع الذين يشتغلون عنده يدعون **بالتلاميذ** .

وقد وصلتنا منها قطع قليلة متآكلة ، وقد اشتهر بنو قينقاع في يثرب بإجادتهم حرفة الصياغة وإتقانهم لها .

وعلى كثرة ما وردنا من أخبار عن الحليّ في الشعر الجاهلي وفي المصادر التاريخية فإن ما وصلنا من حلي شبه جزيرة العرب قليل جدًّا ومنه بعض الحلي القتبانية من اليمن ، وكذلك من المناذرة والغساسنة ، مما مكن من تكوين فكرة عنها . ذلك لأن الحلي من المعادن ، والمعادن بصورة عامة بطيئة التغير في أسلوبها وطرازها ، وما لا شك فيه أنه كان لحضارات العرب القديمة أسلوبها وطرزها ، خاصة البعيدة منها كاليمن[٧] التي كان لها طراز خاصّ فيه بعض التأثيرات البيزنطية والساسانية ، ولا يمكن تمييزه بسهولة ، إضافة إلى ما كان في اليمن من ثروات ومعادن كمناجم الذهب والفضة ، وما كان لها من تجارة نشيطة عبر البحر إلى أفريقيا والهند وشرقي آسيا حيث تجلب المعادن الثمينة وتنقل عن طريقها إلى شبه جزيرة العرب ومنها إلى سورية وأرض ما بين النهرين ـ العراق ـ وفارس وغيرها من دول العالم المعروفة قبل الإسلام ، وكل ذلك أدى إلى نشاط حرفة الصياغة والتفنن بالحلي[٨] .



قرطان مربوطان بسلسلة من العصر الهلينستي القرن الأول الميلادي .



مجموعة مصوغات ذهبية من اليونان منذ أقدم العصور إلى العصر البيزنطي .

لم تتأثر حضارات شبه جزيرة العرب القديمة بالطرز الساسانية والبيزنطية في صياغة الحلي إلا في فترة متأخرة سبقت الإسلام بقليل بعد أن تعرضت للغزو من الفرس ، ولما كانت حرفة الصياغة وفنها قائمين على المعادن ، فقد تبدلت تبدلاً طفيفًا . وكذلك كانت الحلي الساسانية قد تأثرت بدورها إلى حدٍّ ما بالحلي اليمنية ، وذلك بسبب ما في بلاد اليمن من كنوز وحضارة قديمة وموقع جغرافي هام للتبادل التجاري ، فانتقلت بعض الأساليب الفنية من اليمن بعد أن عمت شبه الجزيرة العربية إلى الخليج العربي وشرقي الجزيرة وشماليها ، حيث المناذرة والغساسنة الذين نقلوا التأثيرات اليمنية إلى الفنون الساسانية ، حيث وجد الآثاريون[9] اختلافاً في الفنون الزخرفية الفارسية في العصر الساساني . ونعزو ذلك برأينا إلى قربه من شبه جزيرة العرب ومن ظهور الإسلام .

٢ ـ الحلي في العصور الإسلامية :

ولما جاء الإسلام وتبدل مجتمع شبه جزيرة العرب ديانة ونظاماً ـ ومن ثم توسعت الدولة الإسلامية فعمت أرجاءً كثيرة خارج شبه جزيرة العرب ، وضمت تحت لوائها مختلف الجنسيات من فرس وهنود وروم ـ انصهرت تبعاً لذلك الفنون العربية الإسلامية في هذه البوتقة ، وأنتجت فنًّا اسلاميًّا له أسلوبه وطرازه الخاص ، وهذا الفن بمختلف فروعه أصله عربي من شبه جزيرة العرب ـ خاصة اليمن ـ وفروعه مزيج وصل إلى أوروبا غرباً والصين شرقاً وشمالاً إلى الاتحاد السوفييتي «الذي كان يعرف ببلاد ما وراء النهر في العصور الإسلامية» ، وإلى اليوم لا تزال تلك السمة القديمة تطبع الفنون الزخرفية الإسلامية عامة بحيث يمكن تمييزها ونسبتها إلى العصور الإسلامية[10] .

وقد تأثرت وتبعاً لذلك فقد تأثرت الفنون الزخرفية كلها ـ بما فيها الحلي ـ بالدين والنظام الجديدين ماديًّا وفنيًّا . كما إن الدين الإسلامي لم يحرم الزينة . **والزينة في الإسلام هي : تحسين الشيء بغيره ، من لبسة أو حلية ، أو تحسين الهيئة بوسائل أخرى**[11] .

وقد كانت المرأة العربية تتزين بأدوات الزينة التي كانت سائدة في شبه جزيرة العرب والتي عرفت بغنى مادتها ووفرتها وتنوعها . ولم يرد في القرآن الكريم أي ذكر لتحريم التحلي ، بل

ورد ذكر للحلي في سورة فاطر : ١٢ : ﴿وَتَستَخرِجُونَ حِليَةً تَلبَسُونَهَا﴾ ، وكذلك في سورة الرعد : ١٧ : بقوله تعالى : ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبتِغَآءَ حِلْيَةٍ او مَتَـٰعٍ﴾ .

ووصف القرآن الكريم المرأة بالرقة والنشأة على التحلي والتزين ، فجاء في سورة الزخرف قوله تعالى : ﴿ أَوَ مَن يُنَشَّؤُ في الحليةِ وهو في الخصام غيرُ مبينٍ ﴾ لذلك فإن لبس الحلي ذهبية كانت أمر أقره الإسلام ، وجاء النهي في الأحاديث النبوية الشريفة عن لبس الرجال للذهب واقتصرت الإباحة على النساء فقط كقوله ﷺ : «الحرير والذهب حرامان على رجال أمتي ، حِلٌ لأناثها»



٥ ـ سيّدة من مدينة الحضر ـ القرن الأول قبل الميلاد ـ القرن الثاني الميلادي .

وقد أحل النبي ﷺ لرجال المسلمين لبس الفضة فقط ، كقوله : «عليكم بالفضة فالعبوا بها» ، كما تذكر السيدة عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ ، نادى أمامة بنت أبي العاص ـ وهي حفيدته من ابنته زينب ـ وأعطاها خاتماً ذهبيًا به فص حبشي كان قد أهداه له النجاشي ، قائلاً لها : «تحلَّيْ بهذا يا بنية»[١٣] .

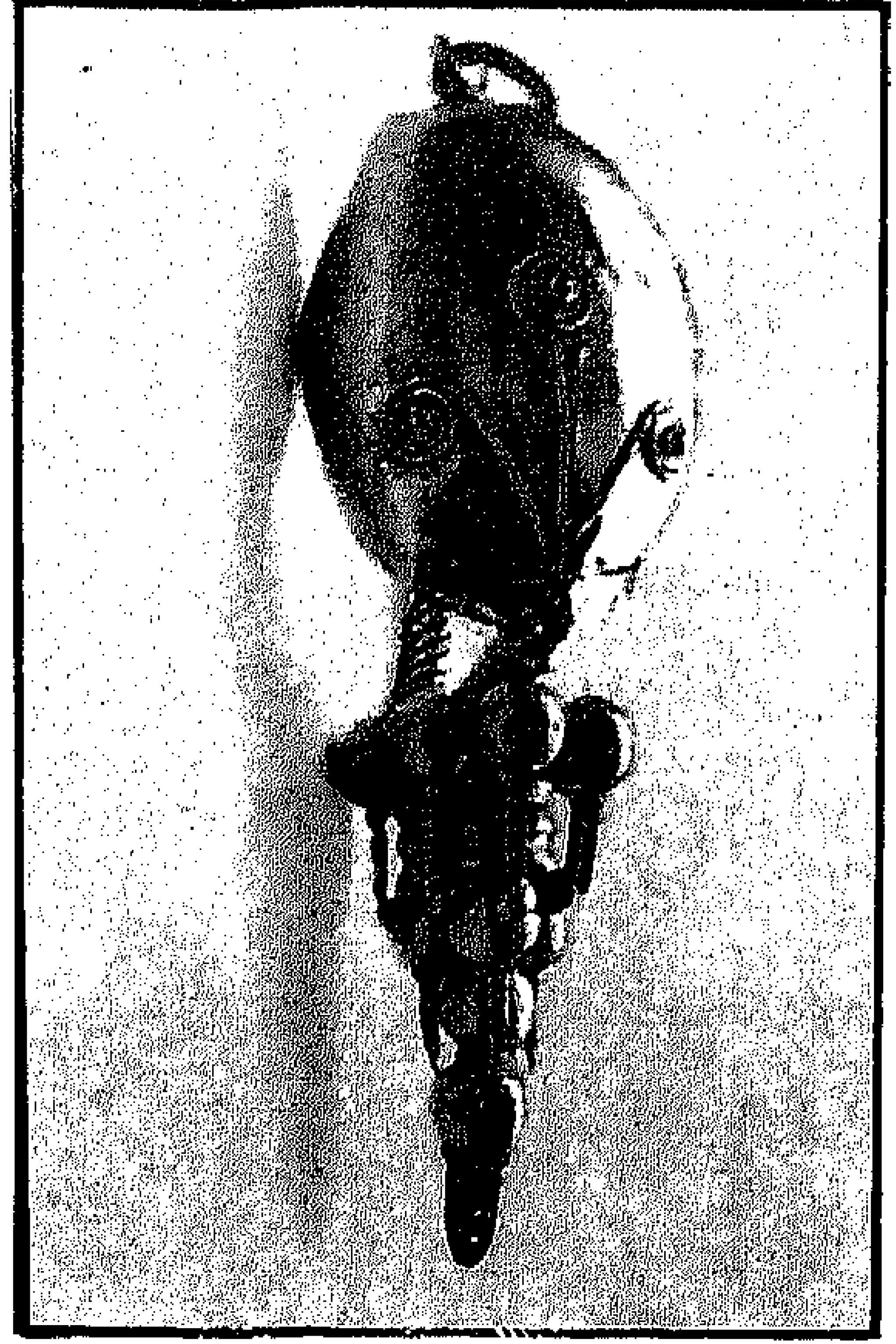
يتبين أن النبي ﷺ نهى رجال المسلمين عن لبس الذهب فقط وأباح لبس الفضة ، هذا بغض النظر عن الخروج عن هذه القاعدة وذلك في الإسراف والمغالاة بإبراز مظاهر الثروة عبر بعض الفترات في العصور الإسلامية .

هذا وتعلل معظم كتب شروح تفسير الأحاديث ، أن سبب إباحة التحلي بالذهب للنساء فقط ، هو أنه لا يخرج عن كونه : «**الرغبة في التجمل ، والظهور بالمظهر الحسن أمام الزوج**»[١٤] .

وإضافة إلى الرأي السالف الذكر فإن حلي العصور السباقة للإسلام توضح أن الرجال في العصور الفارسية والبيزنطية والرومانية ـ وهي الفترة التي سبقت وعاصرت الإسلام ـ كانوا يسرفون في التزين بالحلي الذهبية والأحجار الكريمة ، وقد أمدتنا الحفريات الأثرية والنصب التذكارية بأمثلة عديدة من تماثيل وأشكال تمثل ملوكًا ووزراءً وقادة وكتبةً وغيرهم ، وتبين الإسراف في التزين والتحلّي ، كتماثيل مدينة الحضر[١٥] والحيرة واليمن وحضرموت وتدمر[١٦] والمدائن[١٧] **طيسفون** عاصمة الساسانيين في العراق ، أمثلة لا حصر لها من الزينات الرجالية بالمجوهرات والأحجار الكريمة .

ولقد جاء الدين الإسلامي بعقيدة جديدة تقوم على أساس تغيير المجتمع تغييراً جذريًا قائمًا على المساواة والعدل ، فلم يترك مكاناً للتفرقة ولم يجعل التفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح ، لذلك فقد صرف أنظارهم عن متاع الدنيا .

وقد أباح الإسلام للمرأة التحلي بالذهب والفضة وكل أمور الزينة من غير تبرج ، ومن يرد من الرجال فالفضة لا ضير فيها .



قرط من تدمر طوله ٣ بوصات ـ القـرن الأول الميـلادي .



امرأة من مدينة تدمر تلبس حليًا كاملة .

وقد استمر الالتزام بالتقشف طوال العصر الإسلامي الأول في أيام الخلفاء الراشدين ، أما في العصر الأموي الذي تلاه فقد وردتنا أخبار عن ظهور بوادر الترف ، وقد تكون بعض هذه الأخبار مبالغًا فيها ، ومنها ما قيل عن الوليد بن يزيد الذي أغرم بلبس العقود ، حيث كان يغـيرها في اليوم الواحد كما يغير الثوب(١٨) ، ولكن من المؤكد أن الحلي اقتصرت على

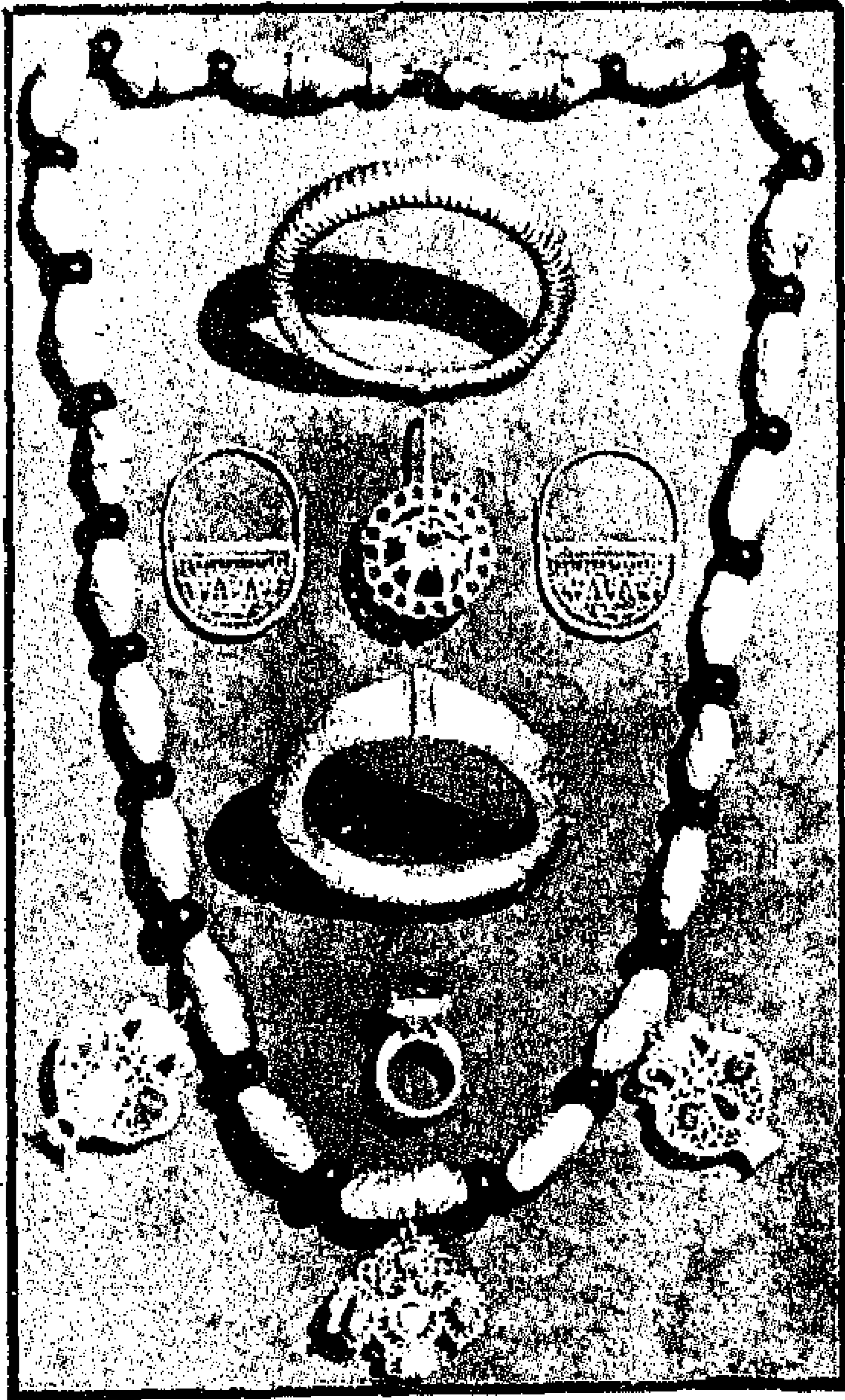
النساء ، كما أنها تطورت وظهرت فيها أنواع جديدة لم تكن معروفة بصدر الإسلام ، وذلك نتيجة للفتوحات واتساع الدولة الإسلامية واختلاطها بما حولها .

أما في العصر العباسي فقد زادت العناية بالحلي وأصبحت مظهراً من مظاهر الترف والثروة وقد أمدتنا الكتب والمدونات التاريخية بأخبار الحلي التي كانت تمتلكها زوجات الخلفاء وجواريهم من أوصافها وأثمانها وأعدادها[١٩] ، وذلك لعدم وصول قطع مادية منها حيث لم تمدنا المتاحف إلا بقطع قليلة لا تقارن بما جاء في الكتب ، ولكن من ناحية أخرى فإن ما وردنا من الكتب المصورة والمزوّقات والمنمنمات والرسوم الجدارية في قصور سامرّاء والفسطاط والحيرة وغيرها ، يعتبر أمثلة جيدة لقطع الحلي ، بحيث يمكن أخذ صورة واضحة عن أشكالها وتكوين فكرة عنها .

وتذكر المصادر العربية أنه كان ببغداد سوق كبير يعرف بـ «**سوق الصاغة**» لا يزال



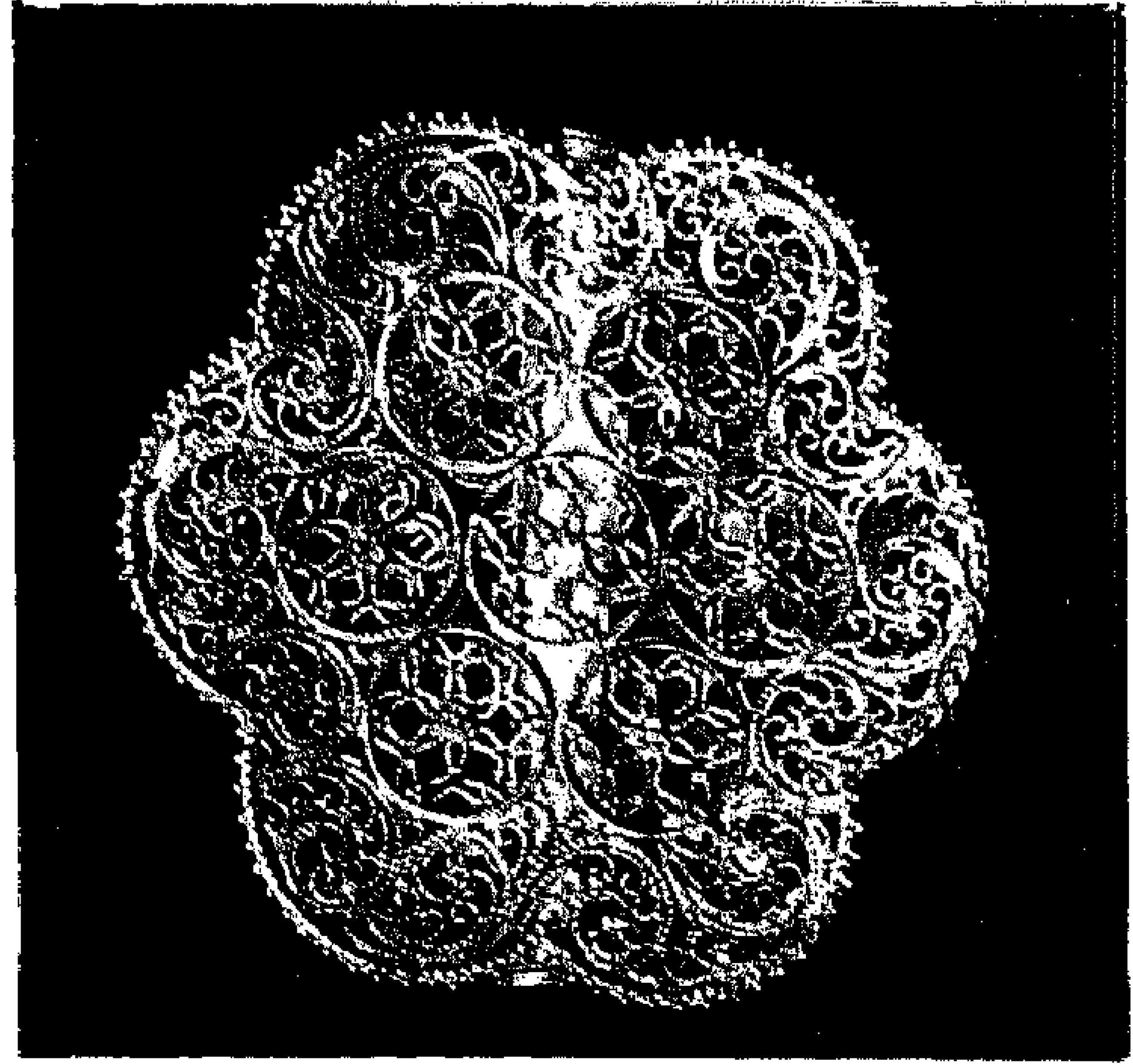
رسم جداري من سامراء يمثل امرأة تلبس حليًا كاملة من الرأس إلى القدم ـ القرن الثالث الهجري ـ



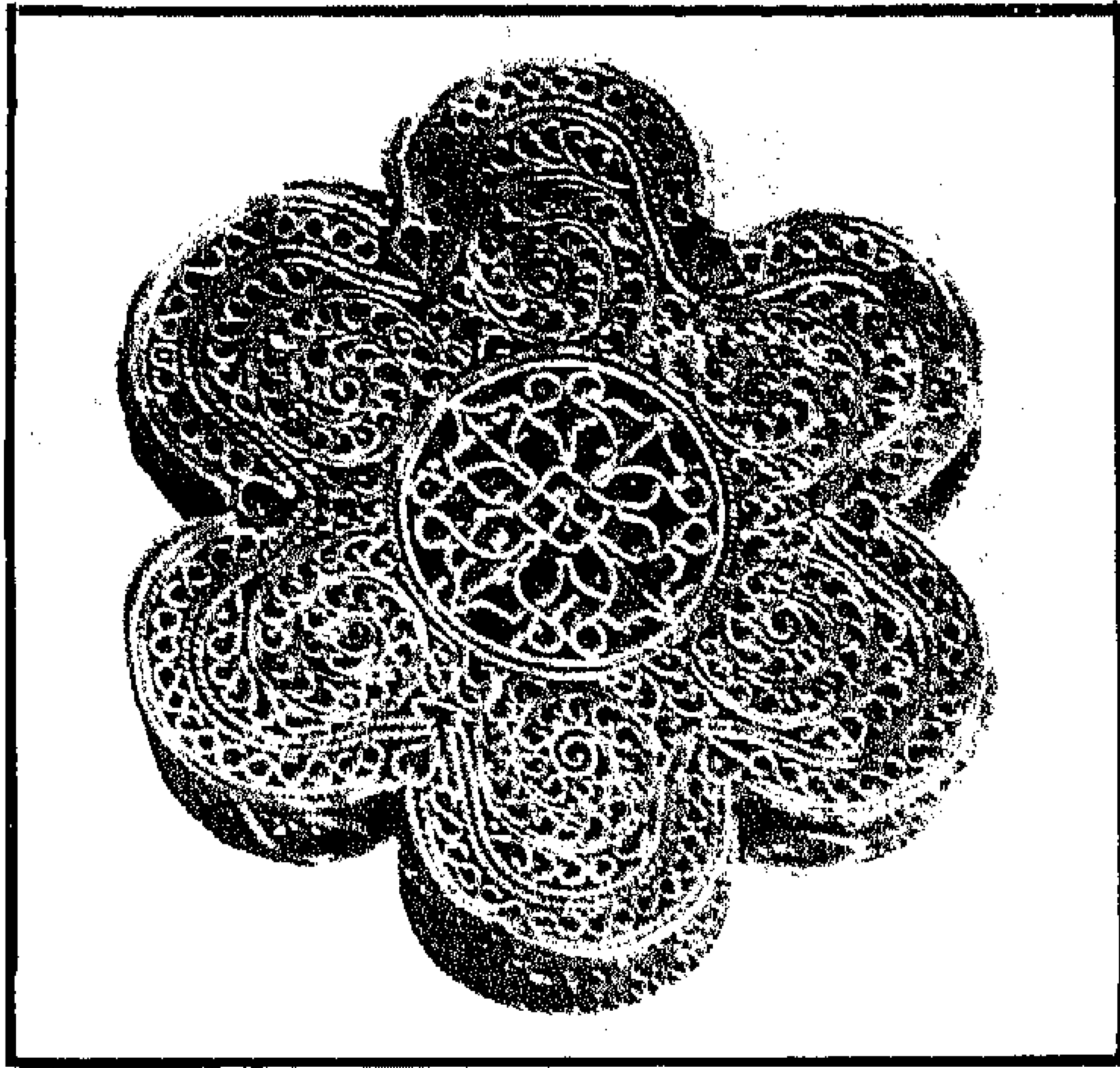
مجموعة حلي إسلامية من العصر الفاطمي ـ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مكونة من قلادة وأقراط وخاتم وسوار وخلخال . مجموعة رالف هراري .

موضعه إلى يومنا هذا في بغداد ، كما يوجد مثله في مختلف الحواضر الإسلامية كدمشق وحلب وإسطنبول والقاهرة ، ومدن شمالي أفريقيا كالقيروان وفاس ومكناس ، ومدن الأندلس كغرناطة وقرطبة وأشبيلية وغيرها، كلها على نمط واحد ، حيث لها أبواب تغلق ليلاً ويخفرها حراس . كما تذكر المصادر العربية أيضاً وجود أسواق خاصة للجواهر ، فيها دكاكين داخلها أقفاص تحفظ بها الجواهر والأحجار الكريمة . كما كان للصاغة نقيب يسمى «**عريف الصياغ**» ، وكان معظم أرباب السوق من أهل الذمة ، وهذه عادة ظلت متبعة منذ الجاهلية حيث تنبه اليهود إلى ما للذهب والصيرفة من قيمة مادية كبيرة استغلوها لأغراض السيطرة على اقتصاد المدينة . بينما انصرف المسلمون في صدر الإسلام إلى الفتوحات والجهاد لتثبيت أركان الدولة الإسلامية الناشئة . ولما كانت الحرف والصناعات التقليدية متوارثة أباً عن جد ، فقد ظلت كذلك حتى في العصور الأموية والعباسية ثم انتشرت بين المسلمين أيضاً وصار منهم محترفون يتهافت الناس على اقتناء منتجاتهم في مختلف الصناعات ، وليس الحلي فقط .

نود أن نشير إلى أن ما وصل إلينا من الحلي الإسلامية ، قطع قليلة ونادرة موزعة على مختلف المتاحف العربية والعالمية[٢٠] ، نخص بالذكر منها **متحف الفن الإسلامي بالقاهرة** ، **والمتحف**



مشبك مخرّم من العصر السلجوقي من تركيا وشمال العراق ـ القرن الرابع الهجري / الثاني عشر الميلادي .



وردية ـ مشبك من الذهب المخرم من سوريا أو مصر ـ النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

العراقي ببغداد والمتحف البريطاني ، وكذلك في البلاد العربية والإسلامية وفي تركيا كمتحف طوب قابي سراي في اسطنبول ، والمتحف الوطني للفن الإيراني في طهران ومتاحف أخرى موزعة في أوروبا الغربية والشرقية ، إضافة إلى ذلك ما أوردته الكتب المزوّقة كمقامات الحريري ، والمنمنمات الهندية والفارسية الإسلامية[٢١] والرسوم الجدارية في قصر الحمراء بغرناطة وقصير عمرة في الأردن[٢٢] .

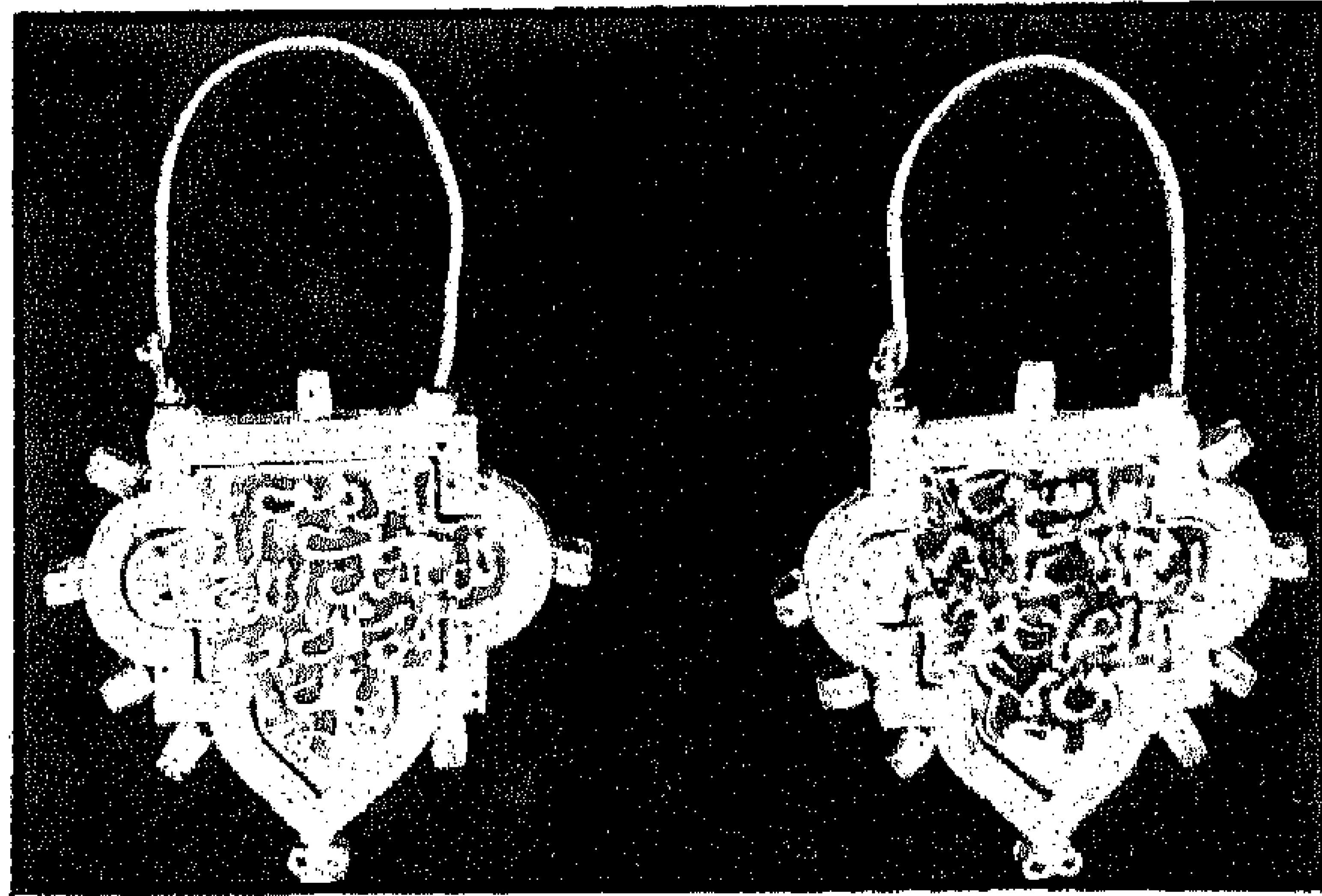
ومعظم ما وصلنا من الحلي الإسلامية هو من العصور المتأخرة كالعثمانية ، وذلك لأن الإمبراطورية العثمانية ظلت قائمة وتغطي مساحة واسعة حتى بداية هذا القرن . ونراها في كثير من المصوغات السورية والعراقية التقليدية . كما أن بعض حلي شمال أفريقية لا تزال فيها بقايا من العصور الإسلامية القديمة . هذا وقد تنوعت الحلي الإسلامية وطغى عليها شكل واحد لأنها من المعادن ، والمعادن بطيئة التغير . كذلك تعددت استخداماتها فمنها : النظم والقلائد والخواتم والأقراط والخلاخيل والزنانير وغيرها مما سيأتي شرحه في فصل لاحق بعون الله .

٣ ـ معدن الذهب :

خصائصه :

الذهب هو معدن ثمين ، أسماه القدماء ملك المعادن . وهو أنفعها ، لا يفضله في ذلك معدن ، رمزه في الكيمياء «ذ» وفي اللاتينية « AU » ـ أو مشتق من «أوروم AUROM » و في الفرنسية «OR » وفي الإنجليزية «GOLD » . وهو معدن أصفر لامع غير قابل للصدأ ، ثابت لا يتغير ، له قابلية الطرق والسحب . ويستخدم منذ أقدم العصور كسبيكة مع الفضة أو النحاس ، وعندما تضاف له الفضة يصبح أصفر باهتًا ، بينما يكسبه النحاس لونًا أصفر مائلاً للخضرة ، ودرجة هذا اللون أو ذاك تعتمد على نسبة الفضة أو النحاس المضاف إليه ، وتكون نقاوته بنسبة جزء واحد من الذهب مقابل ألف بالمائة من الصفاء . والذهب النقي هو الذهب المحتوى على **٢٤** حبة ـ قيراط « CARAT » ـ وهي كلمة عربية الأصل ـ أي أن مقياس نقاوة

الذهب القصوى في السبيكة الواحدة هى ٢٤ حبة ذهب صافٍ ، مقابل جزء ضئيل «١٠٠٠٪» معدن آخر كالفضة مختلط ، وأقلها نسبة هو ذهب ١٢ حبة في السبيكة الواحدة وتعنى أن ٥٠٪ من السبيكة ذهب خالص «أي نصفها» وأن الخمسين بالمائة الباقية فضة أو بلاتين أو نحاس أو مجموعة معادن مختلطة . والنسبة تتوالى كما يلى : «١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ حبة»(٢٣) .



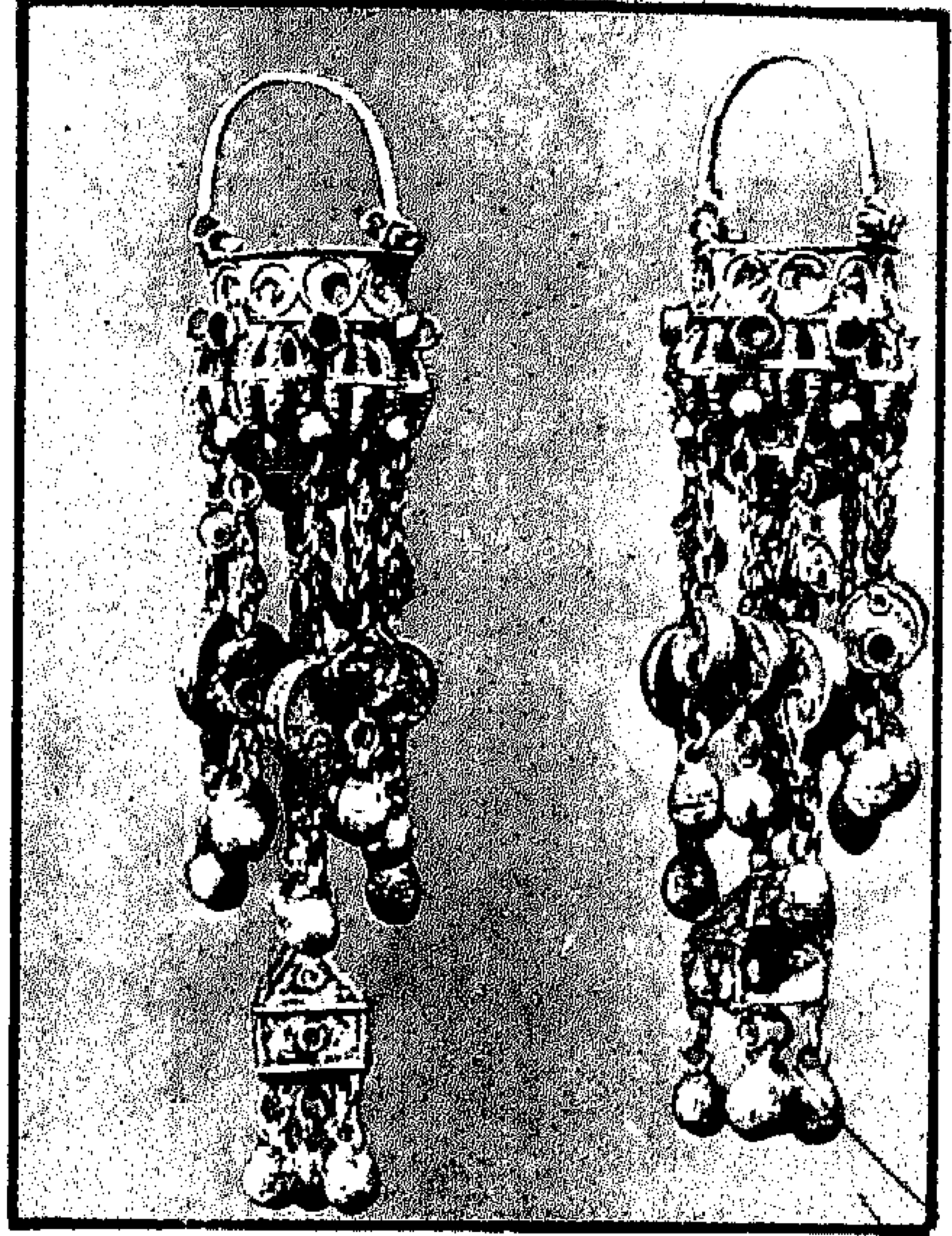
قرط من الذهب مرصع بالمينا مزين بالكتابات من الأندلس . القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي .

خام الذهب :

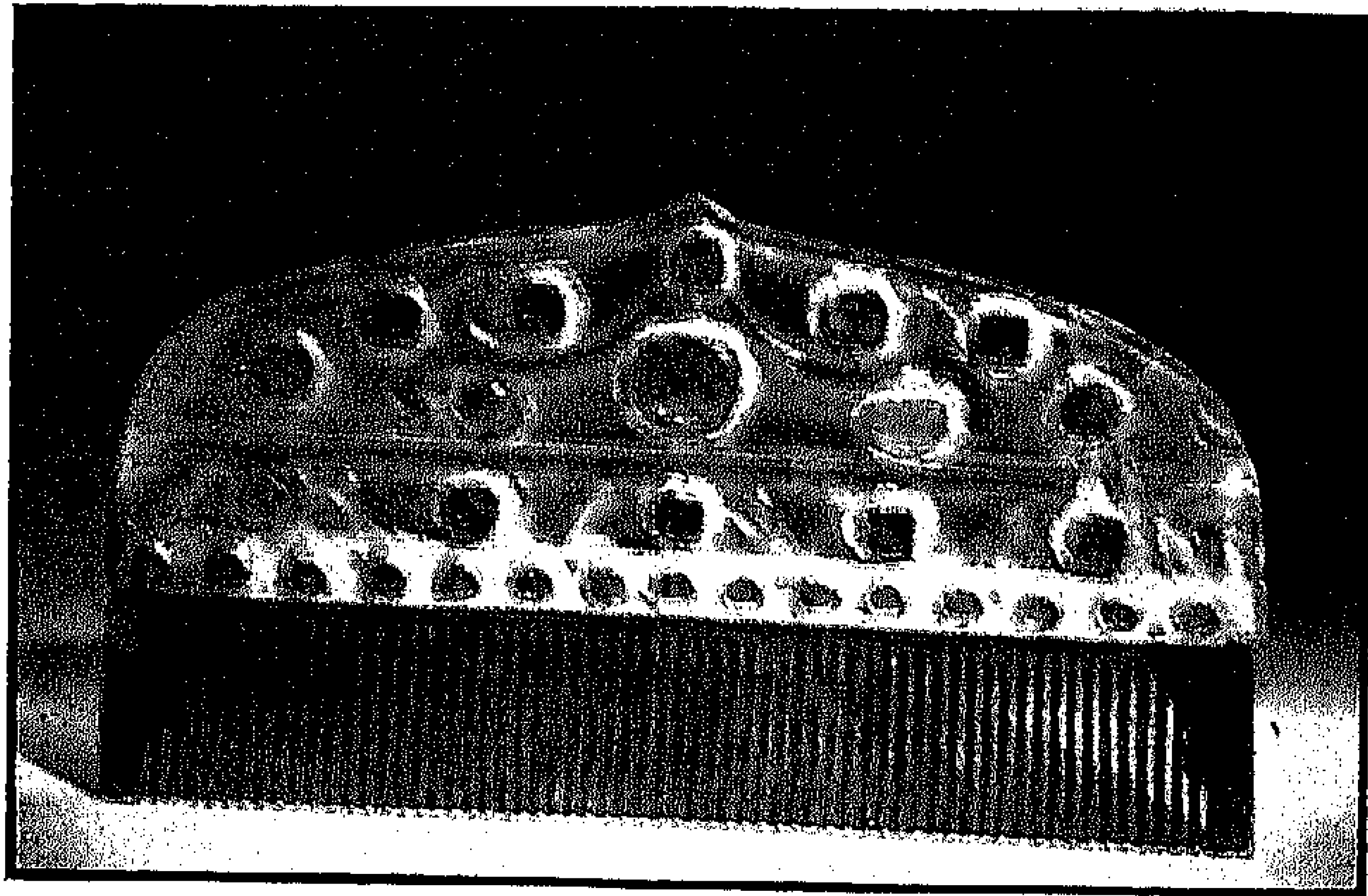
يوجد خام الذهب في الطبيعة مرتبطاً بعروق الكوارتز ، مختلطاً بأوكسيد الحديد ، أو مركباً مع الفضة أو البلاتين أو الراديوم أو النحاس أو الأنتيمون(٢٤) ، وذلك بشكل حراشف أو قطع أو قشور أو حبوب أو شذور ، مخلوطاً بنسبة من ١ إلى ٤٠ ٪ من الفضة ، وتفتت الصخور الذهبية ، وسقوطها إلى المحالّ المنخفضة بكثافةٍ مصادفة موادَّ متحركة كالتكونات الغِرْينيَّة ، هو السبب في ترسبها فيها ، لذلك تعتبر شواطىء الأنهار ذات السواحل الرملية أهم مصادر الاستدلال إلى مناجم الذهب . وما إن تزال الطبقات الخارجية في المناجم حتى تظهر عروق الكوارتز ، فتعمل فيها ثقوب غير منتظمة ، ثم تستعمل قوة الماء والهواء لاستخراج الذهب الخام مسحوقاً ، أو بشكل قطع أو حراشف وشذور ، ثم يفرق بينها جميعاً بالتصويل بواسطة المصفاة .



فتاة من بلاط فتح علي شاه القاجاري ـ إيران القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي . تلبس مجموعة حلي كاملة



قرط طويل ينزل إلى الكتف ـ من إيران ـ القرن ٤ هـ العاشر الميلادي .



ممسك مشط مرصع بالأحجار الكريمة من تركيا القرن الحادي عشر الهجرى / السابع عشر الميلادي .

تـاريـخـه :

ولأهمية هذا المعدن وثبوته على حال واحدة ، عرف الإنسان أنه يمكن أن يكون أهم مادة في النظام الاقتصادي . وقد اكتشف الإنسان هذه الخاصية وجذب انتباهه القيمة الكبيرة التي يمتلكها هذا المعدن منذ قديم الزمان ، ولا يقدر التاريخ أي معدن آخر تقديره للذهب .

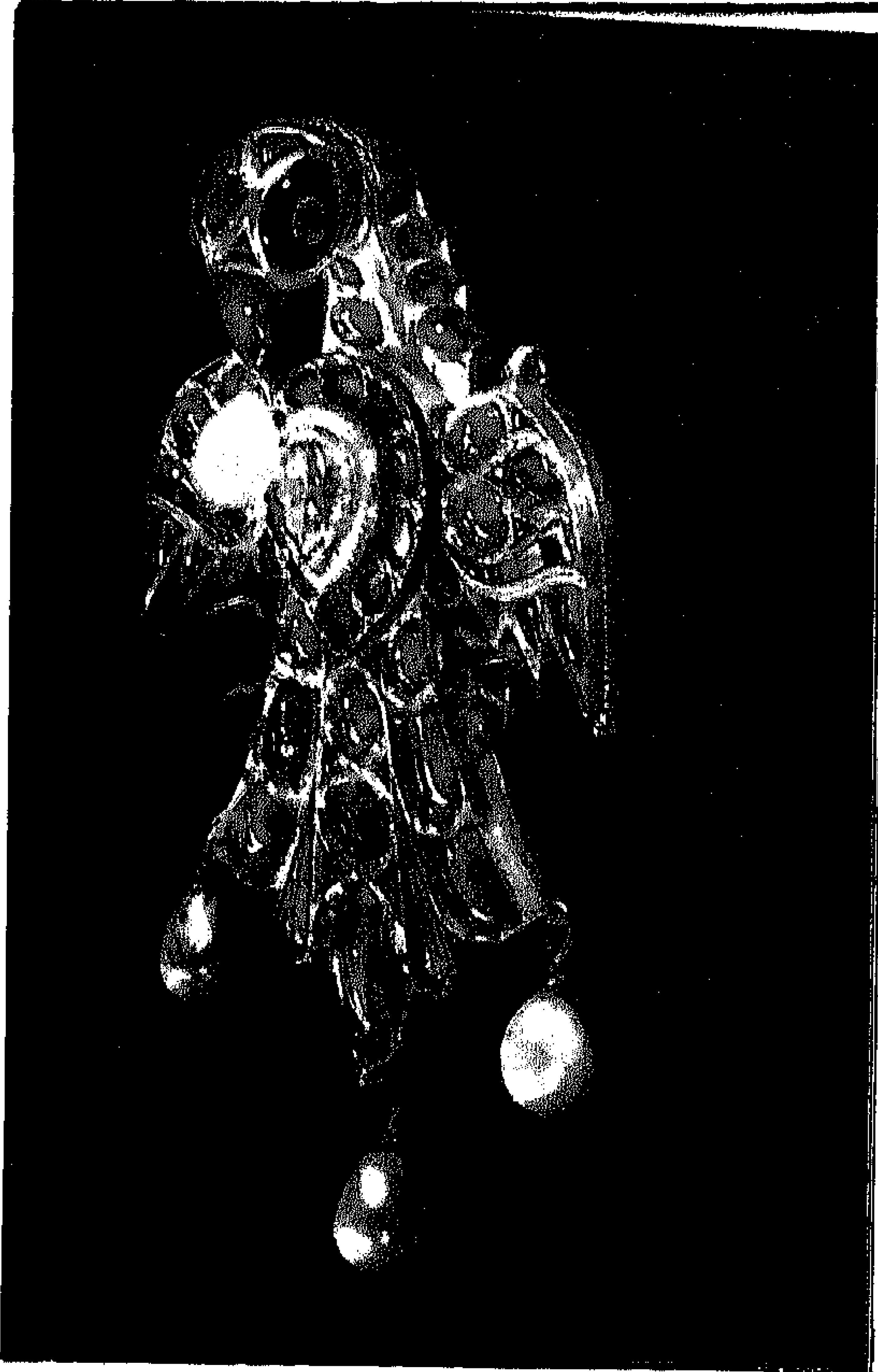
ورد ذكره في التوراة ، وعُدّ من عناصر الثروة مع الفضة . وكان العبرانيون يصنعونه بشكل صفائح رقيقة وخيوط ينسجوها مع الكتان أثوابًا كهنوتية دينية لهارون عليه السلام ، كما صنعوا منه صدارى من زَرَدٍ مكونةً من صفائحَ وسلاسلَ مرصعةٍ بأحجار كريمة . وقد صنع منه اليهود عجلاً ذهبيًّا أحرقه موسى وطحنه وذراه ، وقد استعمل النبي سليمان مقداراً وافراً منه في تأثيث الهيكل وتزيينه وذلك في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، وقبل ذلك اكتشف الفينيقيون مناجم الذهب من أرض أوفير «التي يظن أنها جزائر الهند الشرقية» حيث كانت سفن النبي سليمان عليه السلام تذهب إليها وتعود محملة بالذهب مرة كل ثلاث سنوات . كما عثر على رسم يمثل غسل وتنقية الذهب على إحدى المسلاّت المصرية الفرعونية من الأسرة الأولى «نهاية الألف الثالث قبل الميلاد» .

كما ورد ذكر كيفية غسل الذهب في إحدى الحملات الفرعونية ـ ١٢٠٠ ق . م . ـ وذلك بواسطة رشه على جلود الخرفان ، وغسله عند شواطىء الأنهار . وكانت مراكز الذهب في العالم القديم هي النوبة وإثيوبيا في أفريقيا ، وليبيا وإيجة ، وفارس والهند في آسيا . كما كان الرومان يحصلون على الذهب في أوروبا من تساليا وتاسوس «إيطاليا واليونان» . أما في القرون الوسطى فقد كان من إسبانيا والنمسا . وفي العصر الحديث زاد إنتاج الذهب في العالم بسبب اكتشاف مناجم الذهب في القارتين الأمريكيتين ، إضافة إلى مناجم أوكرانيا في الاتحاد السوفييتي ومناجم وسط وجنوبي أفريقيا ، وبمساعدة الآلات الحديثة والكهرباء أصبح استخراجه بالطرق العلمية المنظمة أسهل من ذي قبل ، وصار إنتاجه أوفر .

الذهب عند العرب :

عرف العرب الذهب منذ أقدم العصور ، وله في شبه جزيرة العرب مناجم في اليمن

وحضرموت . ومواقع هذه المناجم معروفة ومحددة منذ عهد مملكة سبأ وحمير «منتصف الألف الأول قبل الميلاد» وقد عثرت شركة سعودية للتعدين على منجم قديم به آلاتٌ وأدوات لاستخراج الذهب[٢٥] . وقد أشادت الكتب والمراجع القديمة بالذهب الموجود عند العرب ، فقد ذكر **ديودور** السقلي أن الذهب الموجود في مناجم بلاد العرب «ذهب خالص للغاية لا يحتاج إلى صهر»[٢٦] وليس أدل على وفرة الذهب في اليمن مما قاله **سيف بن ذي يزن** لكسرى أنوشروان (**٥٣١ ـ ٥٧٨** للميلاد) عندما نثر دراهمه على خدم قصره قائلاً : ما أصنع بالمال وتراب أرضي ذهب وفضة[٢٧] . وقد ذكر أن المناجم تسمى «معدنًا» ومنها : **معدن عشم ومعدن ضنكان ومعدن مأرب** . وقد استخدمت نفس الطرق القديمة لاستخراجه . كما أن العرب قدروه وعرفوا خصائصه ، وصنعوا منه حليًّا غاية في الدقة والجمال .



دلاية عقد هندية من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي .

وتسمى العرب الذهب «**العسجد**» و «**التبر**» وهو الذهب الخام غير المضروب ، وإذا ما ضرب دنانير صار يسمى «عينًا» . ويقول **القزويني** في صفة الذهب : «**طبعه حار ، لطيف للغاية ، اختلاطُ أجزائه المائية بأجزائه الترابية ، لا يحترق بالنار لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه ، ولا يبلى بالتراب ، ولا يصدأ على طول الزمان . وهو لين ، أصفر ، براق ، حلو الطعم ، طيب الرائحة ، ثقيل ، رزين**» .

طرق إعداد الذهب :

إن أقـدم طرق إعـداد الذهب هي تنقيته وتصفيته باستخراج كل الشوائب منه بواسطة الغسل بالماء والتصفية . ثم يخلط بكمية قليلة جدًّا من الفضة أو النحاس بواسطة إذابته ، لكي يصبح لينًا مرنًا حتى يسهل العمل فيه ، ثم ـ بواسطة الطرق والضرب ـ يحول إلى صفائح تجر وتسحب فيها بعـد لكي تصبح قضباناً سميكة ورفيعة مختلفة الأحجام ، جاهزة للعمل عليهـا مباشرة كتحويلها إلى حلية أو آنية أو زينة لسلاح وغير ذلك من استعمالات الذهب المتعددة . وهذه المراحل لا تزال متبعة إلى يومنا هذا ، وذلك بسبب خاصيته ، لأن الذهب يصبح قاسياً إذا ما تعرض للنار فيفقد مرونته . وبواسطة الطرق يتحول إلى صفائح ، ومن ثم إلى قضبان حسب الطلب . هذا ويذكر **هوميروس** أن المطرقة والسندان أهم أدوات إعداد الذهب للعمل فيه . كما يذكر المؤرخ الروماني **بليني** أن كتلة صغيرة من الذهب يمكن أن تتحول بواسطة الطرق إلى ٧٥٠ صفيحة .

استعمالاته :

ولما كان الذهب معدنًا مرنًا لينًا ، فقد سهل العمل فيه ، ولأنه لين فهو بواسطة الجر يصبح رفيعـاً كالشعـرة . وبـواسـطة الطرق يصبح رقيقاً كالورقة الشفافة ، لذلك كثرت مجالات استعمالاته الفنية كالحلي حيث إنه أثمن المواد التي نفذت فيها الزخارف مما زاد من قيمتها فنيًّا وماديًّا ، إضافة إلى الحلي فقد استخدم الذهب في تزيين الملابس ، ودخل حتى في حياكة ونسج القماش ـ خاصة الحرير والكتان ـ كما دخل في نسج السجاد مع خيوط الحرير وذلك في



إناء من الذهب
من العصر السلجوقي .

القرون الوسطى خاصة في تركيا وإيران في قطع السجاد لزيادة قيمتها . وقد صنعت منه أدوات وأوانٍ منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا ، حيث صنعت منه تماثيل وأدوات المعابد البابلية والسومرية والفرعونية . كما صنعت منه أثاثات وصناديق وقطع دينية خاصة في العالم القديم ، وقد عملت منه في القرون الوسطى في أوروبا إطارات للصور ، وقطع الهدايا ذات القيمة العالية للكاتدرائيات والكنائس من شمعدانات وصلبان وتماثيل وثريات . . إلخ . كما دخل في صناعة الزجاج عند العرب المسلمين الذين ذهّبوا به الكثير من أوانيهم الزجاجية وأخذته أوروبا عنهم ، كما دخل في صناعة الورق حيث ذُهِّبت الكتبُ والمزوَّقات والرسوم الإسلامية بكثرة ، وخاصة المصاحف التي لا تزال محتفظة ببريقها الذهبي إلى يومنا هذا ، كما دخل في الألوان نفسها أيضاً فاستعمل في الرسوم الملونة في العالم الإسلامي وفي أوروبا أيضاً ، ودخل في البناء فقد بنيت منه القباب والمآذن والأبواب في بعض الأضرحة والمشاهد في أرجاء العالم الإسلامي .

هوامش الفصل الثاني

١ ـ د . علي زين العابدين ، وظائف الحلي الشعبية ودورها في الحياة : مجلة التراث الشعبي العدد ١٢ / ١٩٧٧ ص : ٤١ .

٢ ـ لاحظ الإنسان الذي يعيش على لحم الوعول الصفات اللونية للأتربة الحمراء OCRE فلوّن جسمه بها ، كما كان يلوّن جدران الكهوف في منطقة البيرينيه (أسبانيا) من العصر الحجري الحديث (NEOLITIQUE) والتي امتدت في أوروبا إلى ما قبل الميلاد بألفي عام ولا تزال سائدة حتى اليوم في بعض المناطق من أستراليا وأفريقيا وجزائر المحيط الأطلسي انظر : الدكتور عفيف بهنسي : تاريخ الفن والعمارة ، ص : ١٧ ط دمشق ١٩٧٧ .

٣ ـ ابن سيده : علي بن إسماعيل المتوفي سنة ٤٥٨ هـ ، وكتابه المخصص : ج : ٤ ص : ٤ ط تونس ١٩٥٦م .

٤ ـ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد المتوفي سنة ٤٣٠ هـ ، وكتابه : فقه اللغة ص : ٩١ .

٥ ـ الرازي : أبو بكر ، مختار الصحاح ، ص : ١٨٠ .

٦ ـ ديوان النابغة الذبياني : ابن السكيت ـ ط بيروت ١٩٦٨ ـ ص : ١٤٢ ، د . يحيى الجبوري : الزينة في الشعر الجاهلي ـ حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية العدد ٥/ ١٩٨٢م .

٧ ـ تمتد حضارة اليمن إلى فجر التاريخ . وهي حضارة عريقة متقدمة في الري والزراعة والتجارة ، وقد ظهرت فيها ممالك قديمة هي معين وسبأ وأوسان وحضرموت وحمير . وهي ممالك عاصر بعضها بعضاً ، لكنها لم تزدهر في وقت واحد ، حيث استمرت من منتصف الألف الأول ق . م إلى منتصف الألف الأول الميلادي . الدكتور عبدالعزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ـ ص : ٤٥ ـ ٩١ .

٨ ـ عثر في المقابر التي ضمت جثثا نسائية على أقراط وحلي ، كما توجد حلي أخرى موزعة في المتاحف وهي من الحلي القتبانية الذهبية ، جميلة تدل على مهارة الصائغ العربي الجنوبي ، ومن جملة ما عثر عليه قلادة عمل القسم الرئيس منها بشكل هلال داخله زخارف ، في مقبرة من مقابر تمنع عاصمة قتبان تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، انظر : جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ ج : ٨ ـ ص : ٥٦ . وانظر أيضا :

W . PHILLIPS : Qatban and Sheba . p . 117 .

XAVIER RICHER : Tourism in Democratic Yemen. p . 61 .

٩ ـ Roman Girshman. Iran. English trans. London (1964) p . 260 .

١٠ ـ زكي محمد حسن ـ أطلس الفنون الزخرفية الإسلامية ـ القاهرة ١٩٥٦ . المقدمة .

١١ ـ الزبيدي : محب الدين ، تاج العروس ، ج : ٩ ص : ٢٢٩ ـ ط مصر ١٨٨٩ .

١٢ـ القسطلاني : إرشاد الساري ـ ج : ٨ ـ ص : ٥٣٧ .

١٣ ـ السجستاني : صحيح سنن المصطفى ـ ج : ٢ ـ ص : ١٩٩ .

١٤ ـ زكية عمر العلي : التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي ص : ٩٦ .
١٥ ـ الحضر : تقع مدينة الحضر بين دجلة والفرات في البادية الشمالية في وادي الثرثار ، على بعد ١١٥ كم جنوب غربي الموصل في العراق . ينحصر تاريخها ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي ، كانت مستوطناً لعرب البادية ثم صارت مركزاً تجاريًّا دينيًّا وعسكريًّا هامًّا ، وذلك لموقعها الاستراتيجي . وقد حكمتها سلالة عربية ، سمى ملوكها أنفسهم ملوك العرب ، ومن أشهرهم الملك سنطرق الأول (٥١ إلى ٨٠م) والحضر مدينة مدورة يبلغ محيطها ٥ ,٩ كم ، محاطة بسورين . وقد أمدتنا حفرياتها بآثار عمرانية ومنحوتات وتماثيل ملبسة بالذهب وحلي وأوانٍ محفوظة بمتحف خاص في مدينة الحضر وكذلك في المتحف العراقي ـ القاعة الحضرية رقم ١٦ ـ انظر : الدكتور فرج بصمة جي : كنوز المتحف العراقي ـ صفحة ٣٥١ . وانظر أيضًا :
ـ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس ، بغداد ـ ١٩٧٥ ، ص : ١٦٠ .
١٦ ـ Malcolm A. R Colledge : The Art of Palmyra, p. 150 jewellery
ـ تقع مدينة تدمر في بادية الشام ، سكنها الكنعانيون ثم الآراميون ، ثم خضعت للفرس ثم للرومان ، ينحصر تاريخها ما بين القرون الثلاثة قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي ، أشهر ملوكها أذينة وزوجته الملكة زنوبيا «الزبّاء» . وقد أمدتنا حفرياتها بتماثيل يحتفظ بها متحف دمشق إضافة إلى عمائرها العظيمة ، ومن منحوتاتها يمكن أخذ فكرة عن الحلي لتلك الفترة .
١٧ ـ المدائن (طيسفون) : تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، على بعد ٤٠ كم جنوبي بغداد . استولى الفرس الساسانيون على بلاد الرافدين سنة ٢٢٦م ، وجعلوا المدائن (طيسفون) عاصمتهم الشتوية في العراق ، وبنوا فيها في القرنين الثالث والرابع الميلادي قصوراً فخمة منها القصر الأبيض «طاق كسرى» الذي لا يزال قائماً في يومنا هذا ، ويعتبر من أعظم البنايات في العالم وأضخمها بناءًا بالآجرّ . وآخر ملوك الساسانين يزدجرد الذي سقطت في زمنه المدائن ، على يد القائد سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ هـ / ٦٣٧م ، بالفتح الإسلامي للعراق ، وقد أمدتنا الحفريات فيها بآثار ساسانية كثيرة وهو امتداد للحضارة الفرثية والسلوقية . وما اكتشف من آثار المدائن معروض في متحف خاص بالمدائن ، وكذلك في المتحف العراقي ببغداد ـ القاعة ١٧ .
١٨ ـ الأصفهاني : أبو الفرج ، كتاب الأغاني ـ ج : ١٥ ص : ١٢٦ .
١٩ ـ يذكر ـ مثلاً ـ أن تركة السيدة شجاع أم الخليفة المعتزّ كانت ما قيمته مليوني دينار من الجواهر فقط . وأن هارون الرشيد صبّ ـ عند زواجه من زبيدة ـ من الحلي ما لم تقدر على المشي عليه لكثرته ، انظر كتاب : ابن الزبير ، الذخائر والتحف ـ ص : ٢٣٦ (وفيه مصادر كثيرة) .
٢٠ ـ زكي محمد حسن : ذخائر التحف الفاطمية ـ ص : ٤٤٧ ط : القاهرة ـ ١٩٣٧م .
٢١ ـ التصوير عند العرب ـ ايتنغهاوزن ـ ترجمة د . عيسى سلمان ـ بغداد (١٩٧٤) .
٢٢ ـ كتاب قصير عمرة ، تأليف هيئة من المعهد العربي الأسباني للثقافة ـ ط : مدريد ١٩٧٥م .
٢٣ ـ ENCYCLOPAEDIA BRITANICA : Vol. 10, p. 535 , 1968 .
٢٤ ـ دائرة معارف البستاني : بطرس البستاني ، ج : ٨ ص : ٣٨١الدكتور محمد فتحي عوض الله ـ معادن الزينة ـ ص : ١٤ ط القاهرة : ١٩٨٢ .

٢٥ ـ كانت هذه الشركة تعمل في الكشف عن النفط سنة ١٩٦٨م عندما عثرت على أدوات قديمة ثبت بعد دراستها أنها كانت خاصة باستخراج الذهب ، وهي على الحدود السعودية اليمنية .

NORTON , MARY : the Bright Thread, Aramco Magazine, sept 1977 .

٢٦ ـ فيليب حتي : تاريخ العرب ـ ص : ٥٧ .

٢٧ ـ وهب بن منبه : كتاب التيجان في ملوك حمير ـ ص : ٣٠٤ ـ سيرة ابن هشام ـ الجزء الأول ـ ص : ٦٣ .

ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ـ ج : ٢ ـ ص : ٩٤٧



الفصل الثالث

حرفة صياغة الذهب التقليدية في قطر

مقدمة

توجد اليوم في قطر خاصة وكل دول الخليج عامة ، مجموعة من المصوغات الذهبية ذات الأشكال اللافتة للنظر بجمالها الفني الأخاذ ، لوفرة زخارفها وغنى مادتها وثراء فنها ، كما يحتفظ متحف قطر اليوم بنماذج مفردة لكل نوع منها باعتبارها نموذجاً لحلي المرأة القطرية ، وهي الحلي الذهبية المصوغة يدويًا ، إضافة إلى أن كل فتاة وكل امرأة قطرية اليوم تمتلك العديد منها ، كلاًّ حسب إمكاناتها المادية ، وهذه الحلي الذهبية تُبرز الجهد والمهارة الفنية العالية التي بذلت في إنتاجها يدويًا . ومن المؤكد أنها ليست وليدة اليوم فهي تراث تفخر دولة قطر ويعتز متحفها به ، باعتبارها تراثاً قطريًا أصيلاً عريقاً .

وقبل الدخول في تفاصيل أشكالها وأنماطها وأساليب صناعتها نود أن نذكر أن دراسة الحلي الذهبية التقليدية القطرية تواجه الباحثَ فيها صعوباتٌ كثيرة ، لانعدام المصادر عنها[1] ، وهذه الدراسة تتجه إلى دراسة القطع ذاتها ، وأسلوب صياغتها ، اعتماداً على القلة القليلة الباقية على قيد الحياة من محترفي هذه الصنعة «الصاغة» كمصادر للمعلومات ، وهذا كان أحد العوامل القوية للقيام بهذه الدراسة باعتبارها تسجيلاً لهذا التراث الرائع وحفظاً له من الضياع والاندثار ، واعتمدنا أيضاً على المجموعة المعروضة في متحف قطر الوطني ، إضافة إلى المقتنيات الخاصة الموزعة بين الناس ، وقد عانينا صعوباتٍ في الاعتماد على هذا المصدر ، حيث إن القطع التقليدية كانت مختلطة بالقطع الحديثة المنجزة بواسطة المكائن ، مما دفعنا للاعتماد على الحديث مشافهة مع بعض الأشخاص المسنين رجالاً ونساء ، ممن تتوفر لديهم قطع من الحلي الذهبية القديمة ، أو قد يتذكرون معلومات عنها ، فتوفرت لدينا مادة أولية عامة عن الحلي الذهبية القطرية التقليدية القديمة المصنوعة يدويًا ، قمنا على ضوئها بإجراء هذه الدراسة لتكون سجلاً لهذا التراث العريق ، وفاتحة لمن يرغب في الاطلاع ودراسة هذا الفن .



رسم صانع الخناجر .

تتميز الحلي الذهبية التقليدية في الخليج بوحدتها وتماثلها . ولأننا لم نجد مصدراً ولا مرجعاً واحداً في دول الخليج عنها عمدنا إلى دراستها اعتماداً على الأنواع الموجودة في قطر كنموذج للحلي الذهبية في الخليج ، حيث تتركز فيها أسس صناعة الحلي الذهبية التقليدية اليدوية ، إضافة إلى أن صاغة هذه الحرفة لا يزالون على قيد الحياة في قطر ، ويحتفظون بالآلات التي كانوا يعملون عليها قبل مائة عام أو أكثر ، وذلك قبل استخدام الأدوات الحديثة في صناعتها والتي قللت من قيمتها الفنية باعتبارها عملاً يدويًا نادراً . وقد حفظ الصائغ القطري هذه الصنعة إلى يومنا هذا ، بينما اندثرت تقريباً في بقية دول الخليج .

وبهذا يعتبر الصائغ القطري والحلي الذهبية القطرية الشاهد والنموذج التطبيقي لدراسة فن صياغة الحلي الذهبية الخليجية ، ولا تزال القطع الذهبية نفسها تنتج بأشكالها التقليدية وأنواعها في قطر إنتاجاً صناعيًا يعتمد على الآلات والأدوات الصناعية الحديثة التي أفقدت القطعَ الحسَّ الفني . وحتى الصائغ التقليدي نفسه ترك العمل بيده ، ولجأ إلى الماكينة لإنتاج أسرع ، وتسويقٍ تجاري أكثر ربحاً ، ولكنه لم يتخلص من التقليد القديم الذي كان متعوداً عليه واستعان في إنتاجه بالآلات الحديثة فجاء مسخاً مشوهاً للقديم ، وفقدت القطع جاذبيتها وتحول عنها الناس إلى الحلي الأوروبية المستوردة التي تزخر بها محلات الصاغة وتجار المجوهرات الذين يبيعون الحلي الذهبية مع البلاتين والألماس والساعات وحتى التحف إلخ ، وكان هذا نتيجة للازدهار الاقتصادي ، والجري وراء الحديث ، وسهولة الإنتاج ، وقلة الأيدي العاملة الماهرة الفنية في هذه الحرفة ، ولم يقتصر الأمر على السوق والصاغة بل انتشر بين الناس أيضاً الميل إلى الحلي الحديثة باعتبارها شيئاً جديداً دخل على مجتمعهم ، فصاروا يبيعون القطع القديمة التي لديهم إلى الصاغة ويشترون بدلاً منها قطعاً أخرى حديثة ، وقد أدى هذا إلى اختفاء القطع القديمة واندثارها حيث تصهر وتعاد صياغتها ثانية بأشكالٍ حديثة ، وبوسائل صناعية سهلة سريعة .

الصائغ القطري :

مرجعنا في هذا الحديث هو **الحاج سلمان الصائغ** أشهر صاغة قطر ، وأكثرهم خبرة في هذا المجال ، فقد اشتغل بهذه الصنعة لمدة تربو على الستين عاماً ، وقد ورثها عن أبيه وجده . ومن الذين يعملون بهذه الحرفة **الحاج عبد الله والحاج أحمد الصائغ** ، لكن إنتاجهم أقل من **الحاج سلمان** كمية ونوعاً .

ويذكر **الحاج سلمان** أنه أخذ هذه المهنة عن أبيه وجده . وأن الصياغة في قطر محلية وتعود إلى مائتي عام تقريباً وقد توارثوها أباً عن جد . واتفق على ذلك بقية الصاغة وهم أيضاً قطريون أباً عن جد .

يذكر **الحاج سلمان** أن البداية كانت في **فويرط** ، ثم انتقلوا إلى **سميسمة والظعائن** بجوار مدينة **الخور** وبعد ذلك انتقلوا في بداية القرن الحالي إلى مدينة **الدوحة** مع انتقال مركز الحكم

والتجارة إليها ، فنزلوا في البداية في حي **البدع** الذي كان من الأحياء الهامة في مدينة **الدوحة** ثم انتقل إلى **الجسرة** حيث لا يزال محله اليوم في منطقة **سوق «واقف»** . وكانت **الدوحة** السوق الرئيس لبدو شبه جزيرة قطر[٢] حيث كان السوق مساحةً كبيرةً ليس فيها أي بناء فيأتي أهل البادية بدوابهم المحملة بالبضائع ليتم هناك البيع والشراء «على الواقف» ، ثم أصبح هذا المكان نواةً لسوق كبير ، وتوسع نتيجةً للتوسع العمراني للمدينة وازدهار النشاط الاقتصادي في الدولة والمنطقة عموماً حتى وصل إلى حالته التي نراه عليها اليوم .

ودكان **الحاج سلمان الصائغ**[٣] ، يعتبر معرضاً مثاليًا للصياغة اليدوية القديمة ، حيث لا يزال محتفظاً بنفس الآلات وأدوات الصياغة التي تستعمل لتنفيذ القطع يدويًا ، وعلى الرغم من أن الآلات الحديثة قد دخلت دكانه واعتمدها في صناعته اليوم ، إلا أنه كفنانٍ يعرف قيمة العمل اليدوي ، نظرًا للجهد والوقت الكبيرين ، اللذين يبذلهما في إنتاج القطعة الواحدة . وهو ـ بالرغم من سهولة العمل بواسطة الماكينة وسرعة الإنتاج ـ يدرك أن القطع المنجزة يدويًّا تبقى ذات مهارة وحس فني عالٍ .



ثوب نشل تقليدي .

ويذكر **الصائغ** أن تعلم الحرفة في السابق كان ينتقل للأبناء عن الآباء حيث كان الصائغ الوالد يصطحب ابنه إلى دكانه منذ طفولته ، وعندما يبلغ السابعة من عمره ـ وهي السن التي تؤهله لأن يتعلم حرفة بعد أن يكون قد نال قسطاً من التعليم الديني في الكتّاب المطوع ـ يكلفه والـده بالقيام بعمل بسيط في دكانه الذي هو بمثابة ورشةِ عملٍ رب العمل فيها الوالد ، ويساعده الإخوة والأبناء . وبالنسبة للصبي فإنه يكون قد تعود على خطوات العمل في دكان والـده . ويحـاول العمل ببعض القطع الزائدة أو المستهلكة من الحديد أو النحاس فيصنع تشكيلاتٍ زخرفيةً بسيطة ، ثم بعد أن يلاحظ الوالد أن ابنه أبدى موهبةً واهتمامًا جديًا بالعمل يكلفه بالمشاركة في تنظيف الذهب .

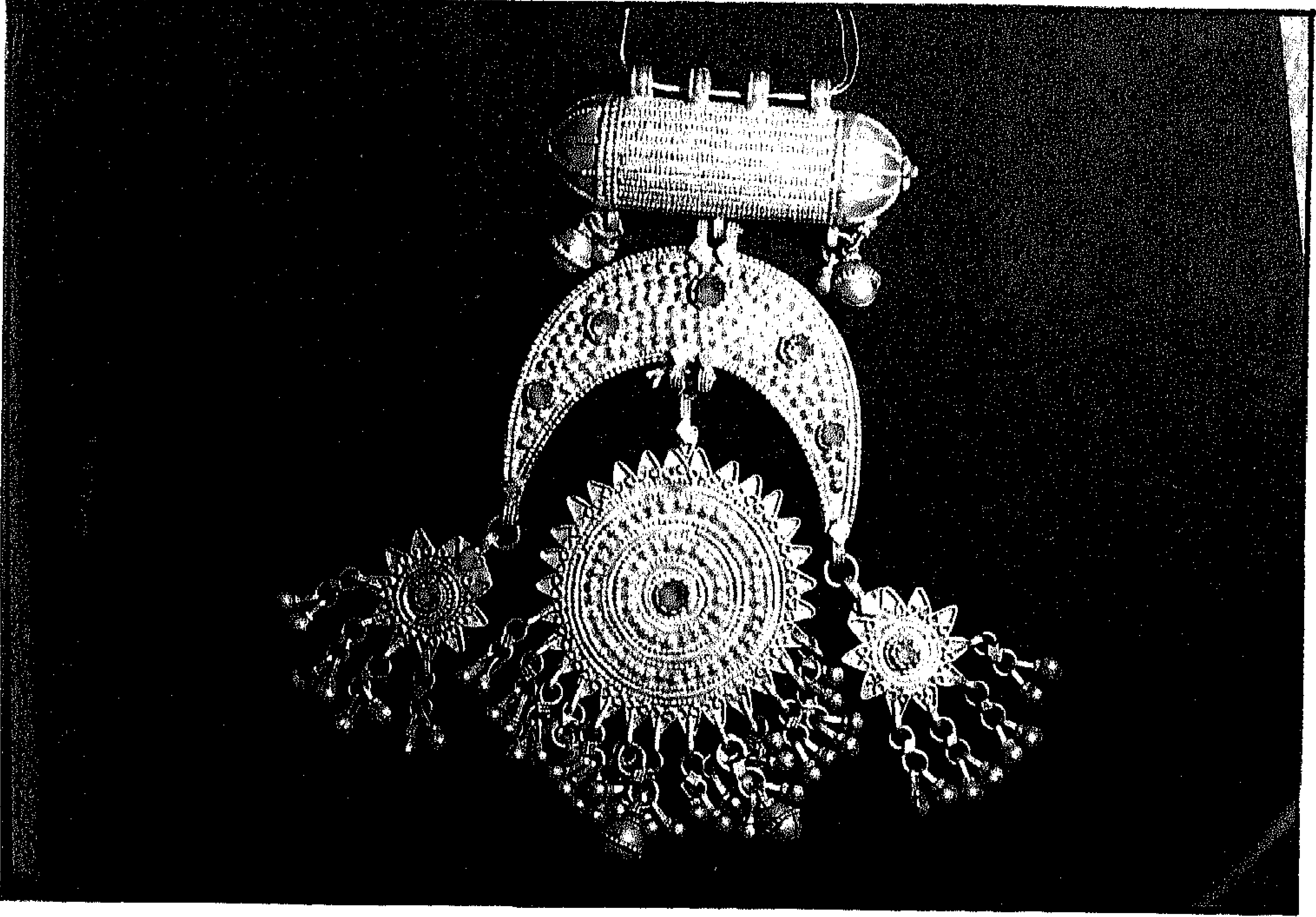
ويقول **الصائغ** إن هذا العمل هو أبسط الأعمال في مهنة الصياغة وذلك أنه يأخذ فرشاة حديدية ناعمة وماءً وصابونًا ويبدأ بتنظيف الذهب بإزالة الأحماض عنه . وبعد عملية الغسل هذه يعرّض القطع للهب نار خفيفة كي تحترق الشوائب العالقة . ويجب أن يكون حذراً عند تعريضها للنار لأن النار القوية تصهر الذهب ، وعندما يمسك ثانية يتصلب فيفقد ليونته التي تسهل العمل فيه وهذا يقتضي طرقه ثانيةً لكي يعود إلى حالته الأولى .

وعندما يتقن الصبي هذا العمل البسيط يكلفه والده بعملٍ أدق ، كأن ينتج جزءًا من حلية أو قطعـة مكررة حتى يتقنها . فينتقل إلى قطعة أخرى مكررة ، وهكذا إلى أن يتقن عمل الوحدات التي تتكون منها الحلية . ومن ثم يبدأ الاعتماد على نفسه تدريجيًا إلى أن يصبح قادراً على إنتاج حلية كاملة بمفرده . وبمرور الزمن وكثرة الطلبات يتقن عمله ويطوّره بأن يضيف له ما عنده من عناصر جديدة ، وبهذا يصبح صائغاً فنانًا له أسلوبه المميز .

المصدر :

كان **الصائغ** يحصل على الذهب المسبوك بشكل ليراتٍ عثمانية «تركية» وجنيهات إنجليزية كانت متوفرة في الأسواق وكان الحصول عليها متيسرًا لأنها العملة المتداولة . وإضافة إلى ذلك فقد كان الصائغ يحصل عليها من بعض التجار في قطر والبحرين ودبي والكويت وجدة وكذلك من الهند .

حلية فضية .



والذهب الذي تحتويه هذه المسكوكات ذهب نقي عيار **٢٢** حبة وهو الذهب المستعمل في المصوغات القديمة بدون خلط مع معدن آخر لتقليل نسبته ، وهو أعلى أنواع الذهب كثافة وقابلية للعمل فيه لأن الذهب عيار **٢٤** لا يفضل بالصياغة لأنه لين لا يمكن السيطرة عليه في العمل ، فكلما كثرت نسبة الذهب كلما زادت ليونته وصعب العمل به .

وتعد هذه المسكوكات للعمل بأن تقطع الليرات أو الجنيهات إلى أنصاف وأرباع تعد وتوزن بدقة بواسطة ميزانٍ ثابت على قاعدة . أما عيار الوزن فيسمى **التولة** وكانت قرصًا أسطوانيًا قيمته ليرة ونصف .

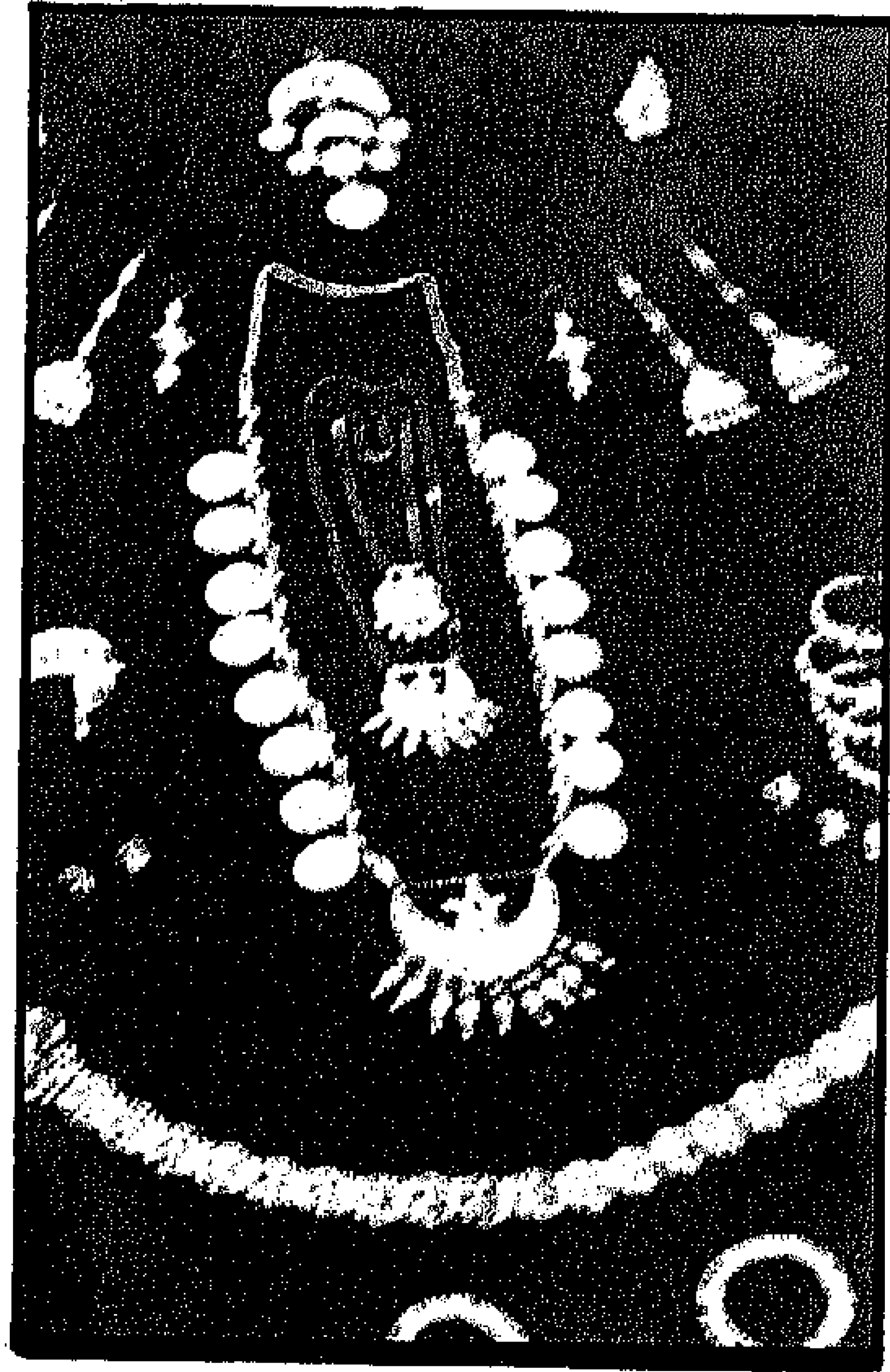
حرفة الصياغة :

إن حرفـة صياغة الذهب من الحرف الفنية التي لا تعتبر من أساسيات الحياة ، بل من الكماليات . وكانت هذه الحرفة راقية بالنسبة إلى اقتصاد شبه جزيرة قطر وفي مجتمع ما قبل

البترول . وقد ازدهرت بعد ظهور البترول بسبب الازدهار الاقتصادي الكبير الذي عم البلد ، ولكنها اضمحلت كحرفة تقليدية يدوية . أما ما ازدهر منها فهو القطع المصنعة على الآلة وأشهر رجالها عائلة **الصائغ** ، وهو **سلمان بن داود** وإخوته **وجاسم بن عمران الصائغ** وتجمعهم صلة المصاهرة . أما أبناؤهم فقد سلكوا طريقاً آخر في حياتهم هو الوظيفة . والحاج **سلمان الصائغ** . لا يقوم بأعمال الصياغة القديمة كالسابق ، إلا أنه ينفذ بعض الطلبات الخاصة .

يذكر **الصائغ** ، أن الناس في قطر كانت أكثر حليهم من الفضة وبعضها من الذهب ، وذلك لرخص ثمنها وسهولة الحصول عليها . ولانتشارها الكبير ، إذ كانت تجلب من اليمن وعمان ونجد والإحساء وبعض أقسام من بلاد الشام الجنوبية . وكان لها صاغتها وتجارها . ولم يكن في قطر صاغة مختصون بالفضة وإنما كانت تجلب الحلي الفضية جاهزة من المناطق المذكورة آنفاً .

وقد اقترنت الحلي الفضية بالبدو ، فكانت تميز الزي البدوي ، أما في قطر فقد كان صائغ الذهب يصنع ـ إلى جانب الحلي الذهبية ـ الخناجرَ والسيوف من الفضة ولكن في كل الأحوال



بعض نماذج منتجات الصائغ التقليدية
١ ـ حلي أذن : قرط
٢ ـ حلي الجيد ـ قلائد
٣ ـ حلي الوسط : محزم
٤ ـ حلي المعصم : أساور
٥ ـ حلي القدم : خلاخيل
٦ ـ حلي الأصابع : خواتم

لم يكن صاغة الذهب في قطر يتجاوزون أربعة أشخاص . وكان بعض الصاغة من أهالي الإحساء يأتون إلى البلاد لفترات قصيرة للعمل . وكان جل اهتمامهم ينحصر في صناعة المريات ـ القلائد ـ البسيطة ، أما الحلي الفضية فقد كان التجار يجلبونها من اليمن وعمان وبلاد الشام ويبيعونها إلى البدو . لذلك نلاحظ على الحلي الفضية البدوية التشابه الكبير . ويذكر علماء الآثار(٤) أن الحلي الفضية حافظت على التقاليد في الحلي الإسلامية لعدة قرون وهي أصل الحلي الذهبية .

كانت المصوغات الذهبية حسب قول بعض المسنين من أهل قطر نادرة . وكان تجار قطر حينما يرحلون للتجارة يجلبون معهم المصوغات الذهبية كهدايا أو للاتجار بها . وكان الصاغة المحليون يرون هذه المصوغات فيعمدون إلى تقليدها وصناعتها محليًا وإضافة بعض الأشكال المعروفة لديهم في الزخرفة ، وقد انتشرت المصوغات الذهبية بين الموسرين من أهل المنطقة ، ثم ـ وبمرور الزمن ـ أنتجت محليًا ولم تعد مقتصرة على المجموعة الميسورة من الناس وإنما انتشرت بين عامة الناس أيضاً . ولم يؤثر اللؤلؤ الصناعي على صياغة الذهب وإنما أثر عليها اكتشاف البترول في الثلاثينيات من هذا القرن ، حيث حصل رخاء اقتصادي ، وصار بإمكان الصاغة المحليين إنتاج قطع محلية ظهرت بأشكال جديدة ، مما يعني تطورها في الثلاثينيات ، فعلى سبيل المثال المرتعشة ـ وهي القلادة التي تلتصق بالرقبة ـ كانت صغيرة وبحجم الكف ، وتنزل إلى الصدر فقط واليوم تصل بطولها إلى الخصر ، وترصّع بمختلف أنواع الأحجار الكريمة واللؤلؤ الذي لم يكن يوضع عليها إطلاقاً ، على الرغم من أنها حافظت على شكلها العام . وهناك سبب آخر للتطور ، فكما كانت الحلي في السابق عند النساء وسيلةً لإظهار مدى رفعةِ شأن آبائهن أو أزواجهن ـ وبالتالي شأنهن ـ فقد زاد الطلب عليها وصارت النساء اليوم يتبارين بلبس أنواع مختلفة من الحلي المحلية والمستوردة . كما لم تعد الحلي الفضية مستعملة للزينة ، ولا تستهوي سوى قلة قليلة من النساء البدويات المسنات اللواتي تعودن على لبسها .

لقد مرت الحلي الفضية بمراحل تحولت فيها بالتدريج إلى الحلي الذهبية . فقد اعتاد البدو تحلية الفضة بأجزاء قليلة جدًا من الذهب مثل الترصيع والتطعيم بالأحجار الكريمة . ثم



الحاج سلمان الصائغ يقوم بتصليح أحد السيوف .

زادت كمية الذهب بالحلية الواحدة ، وبالتدريج صار الذهب أكثر من الفضة في الحلية ، إلى أن انفصلت الحلية الذهبية عن الحلية الفضية عندهم .

وكانت هذه المشغولات ترد إلى بوادي ونجود الخليج بواسطة التجار الرحّل من الغجر الذين اتخذوا من عملية تجارة المصوغات هذه من موطن إنتاجها في أماكن مختلفة من الخليج وسيلة للرزق .

أما في قطر فقد انعدمت محلات صاغة الفضة . ولا نُجد اليوم سوى بعض القطع الفضية المتناثرة عند بعض المحلات حيث انصرف الصاغة إلى صياغة الحلي الذهبية لرواجها بازدهار الحالة الاقتصادية وتهافت النساء على شرائها . وبدأت النساء التخلص من مقتنياتهن الفضية القديمة ، وترك الكثير من صاغة الفضة في أنحاء الخليج كالإمارات والسعودية والكويت مهنة صياغة الفضة ، إذ صار من العسير عليهم تطويع مهارتهم التقليدية لتتناسب مع صياغة الذهب . لكن ولع السواح ورجال الأعمال والوافدين على منطقة الخليج من طالبي الرزق بسبب الرخاء الاقتصادي الذي عم فيها أوجد سوقاً وطلباً على شراء المشغولات الفضية التقليدية القديمة مما أدى إلى ارتفاع أسعارها . وعمد تجار العاديات القديمة إلى فصل القطعة الفضية الواحدة إلى عدة قطع ، وبيعها منفصلة لتحقيق المزيد من الأرباح ، وذلك لعدم إنتاج الحلي الفضية في هذه المناطق . ولا يزال بالإمكان شراء مشغولات فضية في مناطق من عمان وحدود اليمن مع السعودية وفي الرياض والإحساء من المملكة العربية السعودية حيث الأسواق أكثر رخاءًا وتتميز بإقبال الناس عليها .

يبدو أن التحول عن المشغولات الفضية إلى الذهبية فقد كان منذ بداية الثلاثينيات بدون تحديد تقريباً . وبدأت بتجارة المشغولات الذهبية .

وكانت محلات الصاغة لا تتعدى الأربعة محلات . وهي نسبة لا بأس بها إذا لاحظنا أن الكثافة السكانية قليلة في قطر ، فقد كان سكان مدينة الدوحة بضواحيها ومدنها لا يزيد على ١٢ ألف نسمة لوجدنا أن ذلك كان يفي بحاجة السكان .

وقـد تطورت صياغـة الـذهب المحلية اليوم فصـارت من الدقة والجودة بحيث تضاهي المشغولات المستوردة . وقد اهتمت الدولة فيها بعد بالذهب ، حيث أنشىء قسم في وزارة التجارة والاقتصاد لدمغ المصوغات ، منعاً للغش وتحديدًا للعيارات بـ : ٢٢ ، ٢١ ، ١٨ ، أمـا الذهب عيار ٢٤ فهو قليل الاستعمال لمرونته . وكان الصاغة في السابق يحصلون على الذهب من الليرات العثمانية والجنيهات الإنجليزية ويعمدون إلى تذويبها وصهرها من تجار الذهب في دبي والكويت بشكل سبائك صادرة من بنوك سويسرا معتمدة ومثبتة العيار ودرجة النقاء ، ويضع الصائغ اليوم الكميات التي يشتريها لدى صراف أو بنك مقابل تأمين معين . ويقترض عليها ما يعادل ٦٠٪ ـ ٨٠٪ من قيمتها .



رسم أحمد الصائغ . لوحة من رسم حصة المريخي .

وقد مرت صياغة الذهب في الحرب العالمية بفترة ركود ، لأن الصاغة كانوا يعمدون إلى تهريب العملات الذهبية إلى الهند حيث تباع أعلى من قيمتها ، فقد كان الريال يباع في دبي بـ : ٦٠ روبية وفي الهند بـ ١٢٠ روبية . أما في الحرب العالمية الثانية فقد عمدت الدول في المنطقة إلى طبع النقود الورقية . ولم يعد الناس يتعاملون بالنقود الذهبية والفضية بل صاروا يقتنون المشغولات الذهبية للاحتفاظ بالثروة مما جعل تجارة الذهب تزدهر بسبب تهافت الناس على اقتناء هذه المشغولات ، ومع ذلك فقد ظل سوق الذهب ضيقًا حتى السبعينيات من هذا القرن حينما ازدهرت المنطقة اقتصاديًا وعمرانيًا . ويذكر الصاغة المحليون أنه لا علاقة بين انتشار اللؤلؤ الياباني الصناعي واختفاء اللؤلؤ الطبيعي وبين صياغة الذهب . كما لم يتحول تاجر اللؤلؤ إلى صائغ ذهب بل اتجه إلى تجارة المجوهرات . لكن ما أثر على صياغة الذهب هو ظهور البترول واتساع العمران وزيادة السكان وبالتدريج تحول الإنسان القطري من فرد عاش في صراع مع الصحراء والبحر إلى عضو في مجتمع الصناعة والنفط وأخذ يتوافد على المنطقة صناع هنود وإيرانيون . وفتحت محلات الصاغة التي تزخر بها الأسواق اليوم ، وصاروا يصنعون المشغولات التقليدية إلى جانب المشغولات المستوردة من الهند وبلجيكا وإيطاليا تلبية للطلبات المتزايدة على أشكال المشغولات الذهبية التي صاروا يدفعون فيها أثماناً كبيرة .

أما المرأة فلم تتخل عن اقتناء الحلي التقليدية بنقوشها وأنواعها المعروفة . وبعد انتشار الأشكال الأوروبية ابتكر الصاغة أشكالاً جديدة . كما طوروا أشكالهم التقليدية ونفذوها على المكائن ، وطعّموها بالأحجار الكريمة التي صارت تجد إقبالاً عليها . وهي أشكال متطورة عن الأشكال التقليدية التي سنفصل طرق تنفيذها في فصل قادم إن شاء الله .

منتجات الصائغ التقليدية :

وأهم منتجات الصائغ وصناعاته هي الحلي بشتى أنواعها وأسمائها ، وتنقسم إلى قسمين :ـ

١ ـ حلي نسائية
٢ ـ زينة رجالية





دولار ماريا تيريزا .

١ ـ الحلي النسائية

أ ـ حلي الأذن

١ ـ شغاب كسر
٢ ـ شغاب رملية
٣ ـ شغاب طقام
٤ ـ كواشي
٥ ـ أفتور

ب ـ حلي الأنف

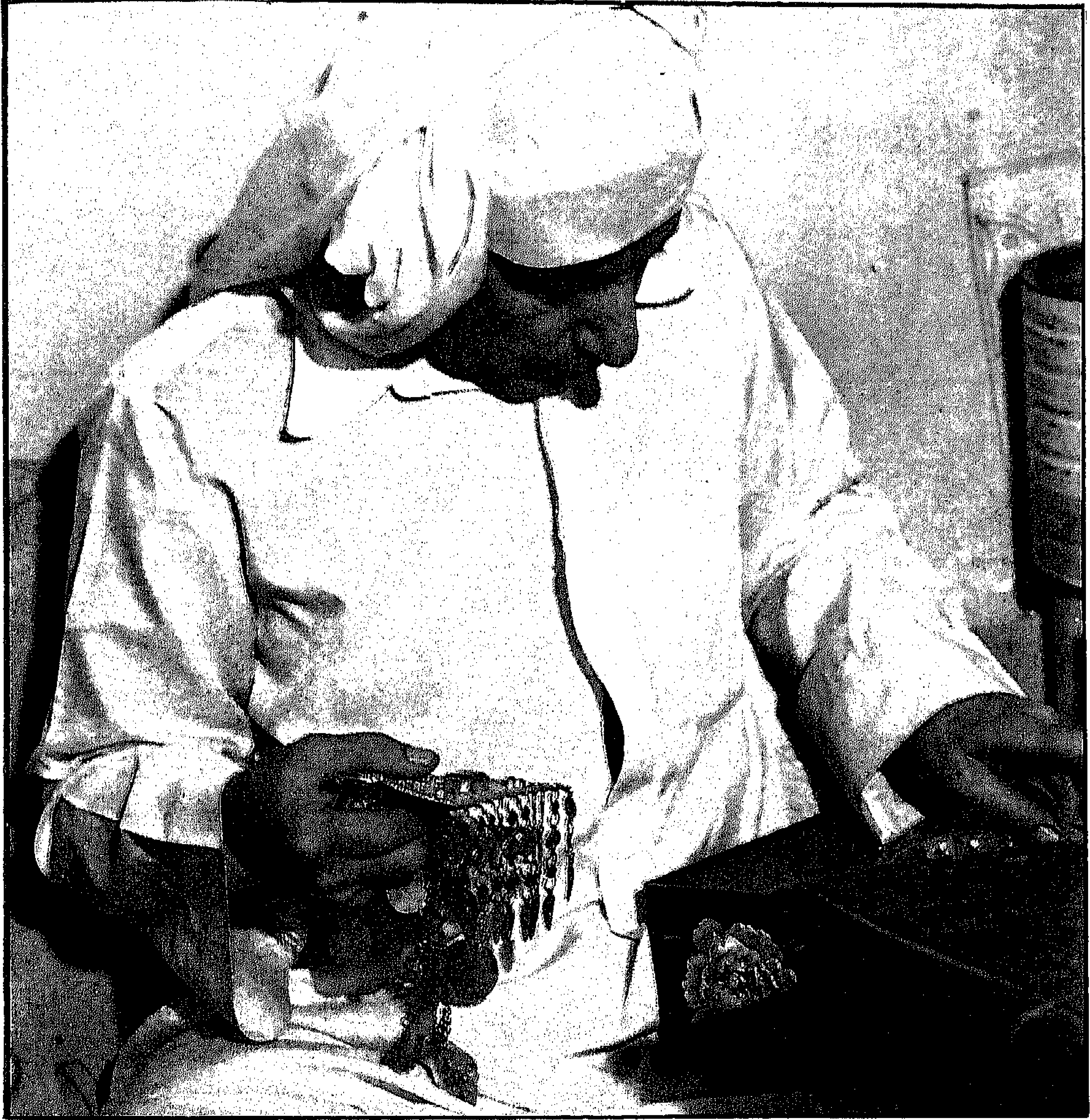
١ ـ أزميم
٢ ـ أزميم بو جلاب
٣ ـ أزميم براقي
٤ ـ نجمة

جـ ـ حلي الجيد «العنق»

١ ـ مرتعشة
٢ ـ معرى
٣ ـ مجلد
٤ ـ نقلس
٥ ـ مريصعات
٦ ـ مراري :
أ ـ مرية أم مربع
ب ـ مرية دج
ج ـ مرية حضن
د ـ مرية أم شناف

د ـ حلي المعصم والذراع

١ ـ حب الهيل
٢ ـ شميلات
٣ ـ سويرات
٤ ـ بناجري
٥ ـ مشبكات
٦ ـ ملتفت
٧ ـ خوص
٨ ـ مضاعد
٩ ـ حضور «مشبك مرجان أحمر ، وحب ذهب»



الصائغ عمران في محله

هـ ـ حلي الوسط «الخصر»

١ ـ محرم ذهب
٢ ـ سبتة ذهب
٣ ـ اشغاف ذهب

و ـ حلي القدم

١ ـ فتاخ (لإبهام القدم)
٢ ـ خلاخيل
٣ ـ حيول «حجول»

ز ـ حلي الرأس وجوانبه

١ ـ لوح السعد
٢ ـ جتوب (ندعين)
٣ ـ طاسه براريح
٤ ـ الهلالي .
٥ ـ قراميل
٦ ـ حلقة «حلقة بفصوص» ، حلاق (للبطّولة)
٧ ـ مشمومة (ذهب)

٨ ـ مشبك (للملفع)

حـ ـ حلي الأصابع «اليد»

١ ـ الخواتم
أ ـ خاتم إبهام (للإبهام)
بـ ـ خاتم شاهد (للسبابة)
جـ ـ مرامي (للوسطاني) .
د ـ ختم (للبنصر)
هـ ـ ختم (للخنصر)
٢ ـ منيات .
٣ ـ محابس .
٤ ـ مراود .

ط ـ حلي الدفاف والثياب النسائية

١ ـ عمايل «في جوانب الدفة»
٢ ـ ثريا «في صدر الثوب» .

الزينة الرجالية :

١ ـ أغماد السيوف ومقابضها «زخرفة بالذهب وأسلاك من الفضة»
٢ ـ مقابض الخناجر وأغمادها «زخرفة بالذهب وأسلاك من الفضة»
٣ ـ زخرفة المحازم وتطعيمها
٤ ـ تزيين البنادق بالذهب والفضة

٥ ـ تذهيب بعض السروج وتزيين الأشدة
٦ ـ صياغة اليوامع «الجوامع» ـ للرجال والنساء والأطفال ـ
٧ ـ صناعة الحجول للأطفال
٨ ـ مهر رشم «نوع من الخواتم» .

الصاغة :ـ

١ ـ بيت سلمان
٢ ـ أحمد جاسم عبدالله الصايغ
٣ ـ جاسم الصايغ وحسن ولد عمران
٤ ـ أبو عبد الله الصايغ
(دكاكين صغيرة في الدوحة)

مميزات الحلي الذهبية

١ ـ تنوعها :

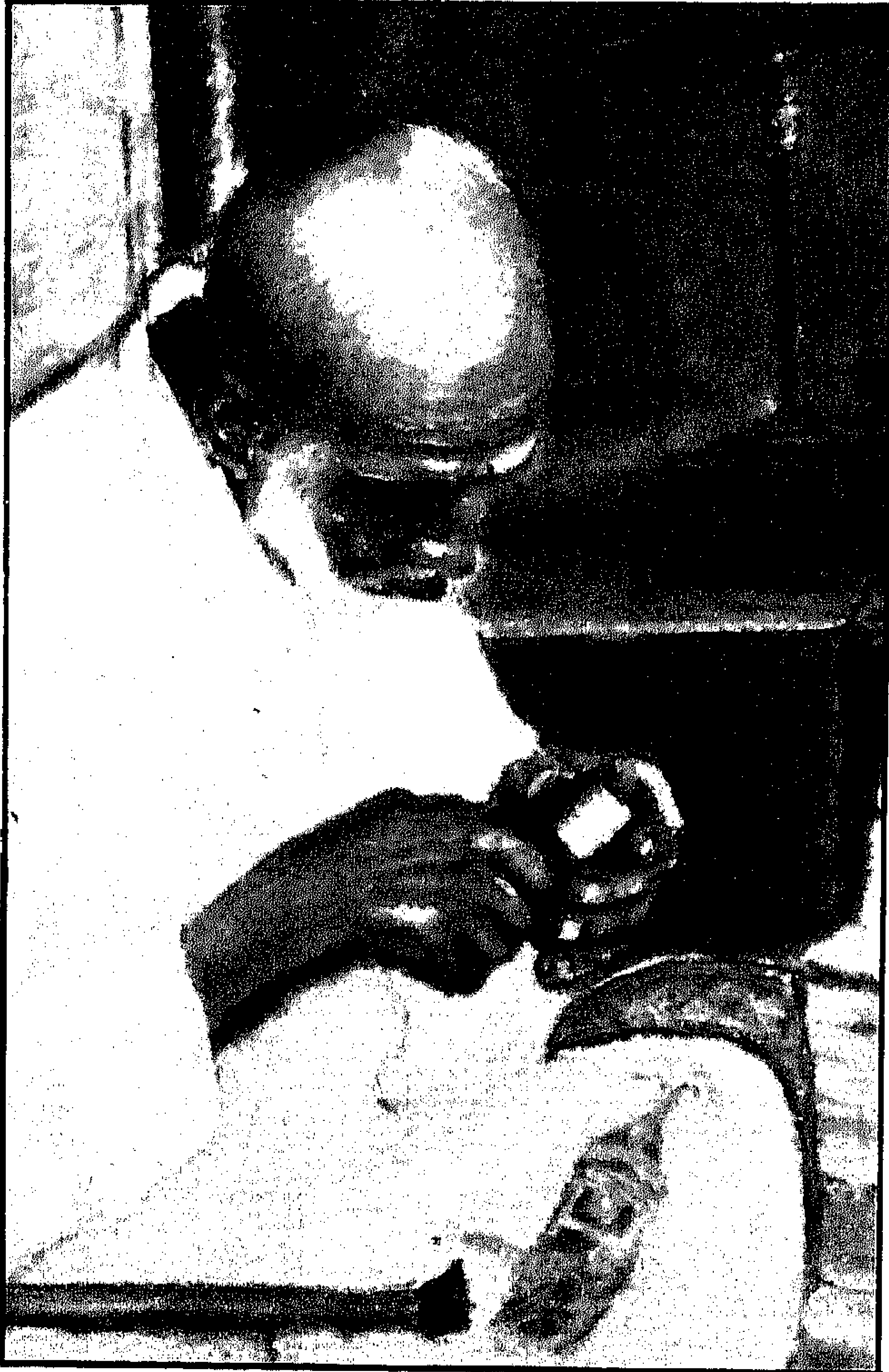
أول ما يلاحظ على الحلي القطرية وفرتها وكثرة أعدادها حتى في لبسها مرة واحدة ، فقد تعددت الأنواع مثلاً لحلي الرأس والجبهة ، وكذلك الأسورة والأحزمة والمناطق والقلائد وغيره . وهـذه عادة كانت متبعـة عند العرب منذ الجاهلية ، واستمرت في العصور الإسلامية في مختلف الأقاليم . ولها مشابهات اليوم أيضاً في شمالي أفريقيا .

٢ ـ أسماؤها :

نظراً لوفرتها وكثرتها ، فقد تعددت أشكالها ، وصار لكل قطعة منها اسم معين يطلق عليها نسبة إلى شكلها أو إلى شيء آخر ، وهذا تقليد كان معروفاً ومتبعاً عند العباسيين والفاطميين بيّناها في فصل سابق .

٢ - زخرفتها :

تمتاز الحلي الذهبية التقليدية بوفرة زخارفها ، وإنجاز تلك الزخارف بأسلوب فني راقٍ متناسق . فقد تفنن الصائغ القطري في زخرفة الحلية الواحدة . وأودع فيها كل حسه الفني ، وطبع عليها كل ما توارثه من تقاليد وعناصر زخرفية فنية جميلة متناسقة جاءت في النهاية قطعةً بالغة الجمال .



رسم زيتي يمثل الحاج
سلمان الصائغ يصلح الخناجر .

٤ ـ المهارة في صناعتها :

استخدم الصائغ ـ في إنجاز الحلي الذهبية ـ الصياغة اليدوية التقليدية بمهارة برع في إضفائها على أصغر قطعة من قطع الحلي ، وبالرغم من أن أدوات الصياغة هي ـ تقريباً ـ واحدة في كل مكان(٥) ، فإن الصائغ القطري الفنان استخدمها ببراعة فنية أضافها إلى ما تعلمه من أسلوب في العمل متوارث ، فجاءت متقنة الصنع بحيث لا يظهر على قطعة الحلي الواحدة أي تخلخل أو فراغ يمكن أن يُستشف منه أسلوبُ العمل عليها .

٥ ـ مادتها :

استخدم الصائغ الذهبَ مادةً لعمل الحلي التقليدية ، وهو استخدام اختص به الصائغ القطري ولم يستخدم معه مادة ثانية ، اللهم إلا التطعيم باللؤلؤ ، وبعض الأحجار الكريمة في الترصيع ، والذهب المستخدم فيها ذهب عيار ٢٢ حبة ، وهو أنقى وأغلى أنواع الذهب ، ولا مثيل لهذا الاستخدام عند البلدان المجاورة له إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار كثرة الحلي وثقلها ، كما أن نماذج الحلي التقليدية القطرية بأنواعها وأعدادها كلها مصنوعة من الذهب وبالطريقة اليدوية .

مراحل الإعداد للصياغة :

يمر الذهب بمراحل عديدة قبل استخدامه في الزخرفة ، أو تشكيله بشكل حلية . وتسمى هذه المرحلة مرحلة الإعداد . وهي كما يلي :

١ ـ **التنظيف** : أبسط الأعمال في حرفة الصياغة . ولا يشترط فيمن يقوم بهذا العمل أن يكون ماهراً أو ذا قابلية معينة . فكل ما يلزم المنظّف هو فرشاة حديدية ناعمة ، وماء وصابون ، حيث يغمس القطعة الذهبية في الماء والصابون ويقوم بتفريشه ، لكي يجلوه ويخلصه من الشوائب المتعلقة به كافة ثم بعد غسله يعرضه لنار خفيفة كي يتم التخلص من البقية الباقية من الأحماض والشوائب .

٢ - **الصهـــر** : وتؤخذ القطع الذهبية المنظفة ، وتقطع إلى أرباع وأنصاف ، ثم توضع في الأكواب الفخارية الصغيرة «**الكويبات**» وكل كوب يسع من **٢٠** إلى **١٠٠** قطعة . وتنزل في الفرن **الكور** الذي يكون مشتعلاً مدة طويلة . وتترك فيه فترة إلى أن يتم ذوبان الكتلة الذهبية ، فتنصهر وتصبح سائلاً يرفع من النار بواسطة الكماشة ، ويسكب في القالب **الريز** .

٣ - **التحويل إلى قضبان** : وذلك بواسطة القوالب المعروفة **بالريز** وتكون على شكل لوحة مستطيلة عليها شقوق طولية يصب فيها الذهب السائل الحار ، فيجري بسرعة في الشقوق فيأخذ شكل وحجم كل شق . وما إن يبرد حتى يتصلّب ، ويصبح بشكل قضيب طوله **١٥** سم ، ويتراوح قطره ما بين **٢٥** ملم إلى **٥٠** ملم ، ويصل أحياناً إلى ١ سم . وإذا لم يتمدد الذهب في **الريز** فإن الصائغ يعمد إلى وضع الريز كله في الفرن داخل النار لأن حرارة الفرن عالية إلى أن يملأ كل الشقوق ويستخرج من النار ويترك جانباً حتى يبرد استعداداً للعملية التالية :-

٤ - **السحب والجر** : تؤخذ القضبان وتحول إلى صفائح وأسلاك بطريقة السحب والجر(٦) ، وكانت هذه الطريقة تتم في السابق بواسطة الأيدي والأرجل والأسنان . وكانت عملية شاقة حيث يوضع طرف القضيب الذهبي بين الأسنان ، ويضغط عليه بشدة ويبدأ بجرّه بيده ، أو يشده بين أصابع قدميه ويسحبه بيديه بقوة إلى أن يستطيل ويتحول إلى سلك طويل ، وكانت هذه العملية تستغرق ثلاثة أيام ثم تركت بعد استخدام الماكنة التي تدار باليد ، فبواسطة الضغط على قضيب الذهب بين رحى أسطوانتي الماكنة التي يحركها الصائغ بيده باستمرار الدوران والسحب تتحول القضبان إلى صفائح أو أسلاك .

ترفع الصفائح وتترك إلى جنب ، وتؤخذ بعض الأسلاك التي يراد صياغتها ، فيحولها إلى أسلاك أرفع وذلك عن طريق إدخالها في الثقوب الموجودة في اللوحة المعروفة **بالمنطل** وهي مصافٍ من الحديد لها ثقوب عديدة . يدخل الصائغ كل سلك من ثقب ويجره ويكرر العملية من ثقب إلى آخر أصغر منه ، إلى أن تتجمع لديه مجموعة أسلاك رفيعة


التحزيز والطرق .

جدًّا كالشعر ، ثم يقسم الذهب المعد للعمل حسب أنواعه ، فتعزل الصفائح والقضبان والأسلاك بشكل مجموعات تشد وتعد للعمل عليها في المرحلة القادمة .

مرحلة التنفيذ :

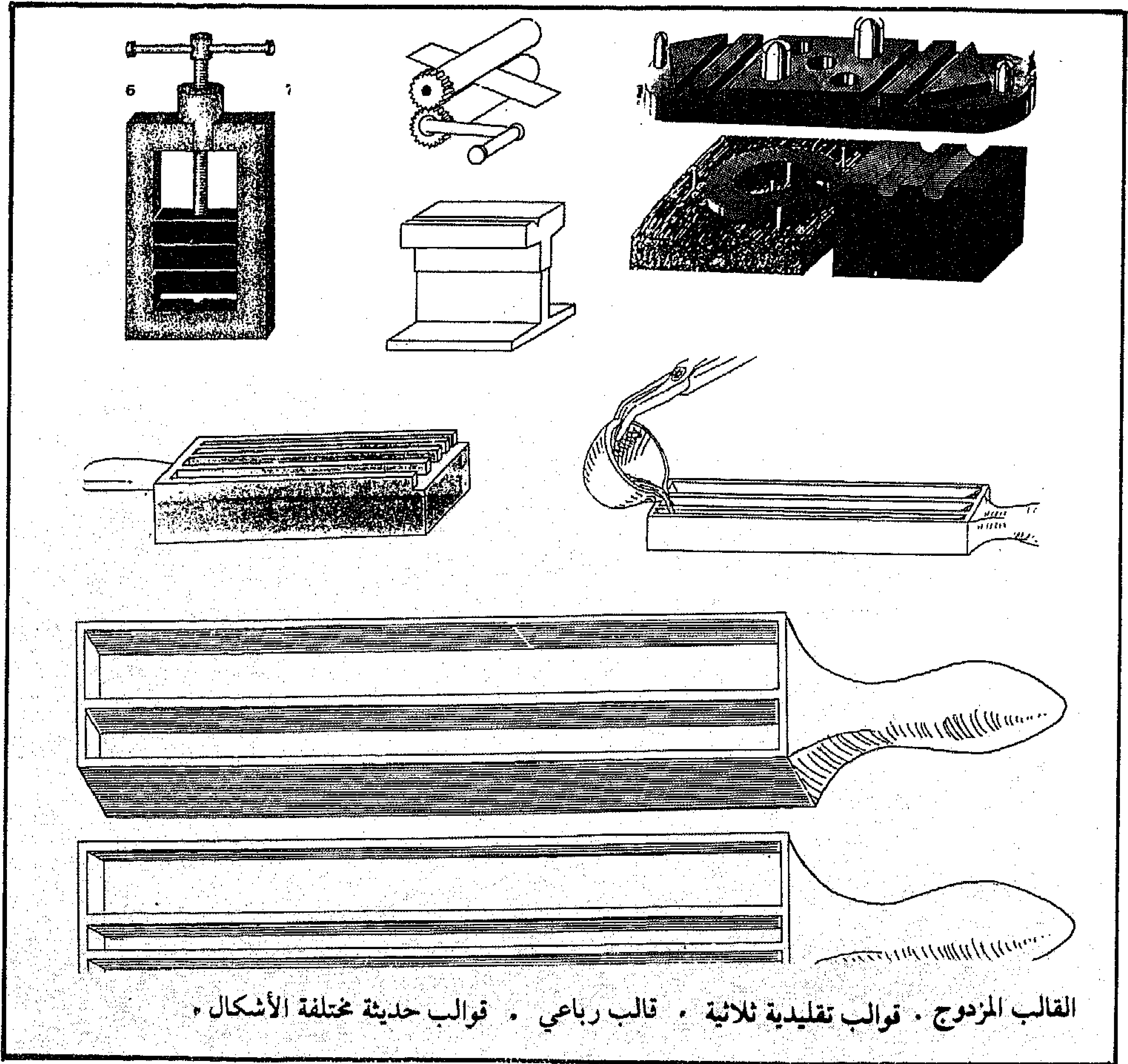
أما طريقة العمل في الذهب وتنفيذ الحلي فتتم بعد مرحلة الإعداد ، فبعد أن يكون الصائغ قد جهـز الأسـلاك والقضبان يعمد إلى صياغتها وتحويلها إلى حلي . وعمله هذا أيضاً يتم بالطريقة اليدوية التقليدية . وهناك عدة طرق تستعمل في تنفيذ الحلي هي :-

١ ـ البرم :-

ويسمى «**الحياصة**» وهي أن يؤخذ سلكان من الأسلاك الذهبية ويشدّان إلى بعضهما ، ويبدأ الصائغ في لف الواحد على الآخر أي برمهما بقوة بحيث لا تبدو أية ثغرة بينهما ،

ويبدو السلك كأنه سلك واحد ملتوٍ . وتستعمل هذه الطريقة لعمل الزخارف المخرمة ، بأن يؤخذ السلك المبروم . ويوصل بشريط ، أو يحصر بين شريطين ، ويبدأ بتشكيله بحركات متكررة دائرية أو ملتفة حلزونية مكونة أشكالاً زخرفية ، وكلما اتصلت هذه الأشكال بالسلك تلصق بواسطة اللحام .

وفي **التخريمُ** تترك خلفيتها فارغة ، فتبدو القطعة المخرمة كأنها قطعة دانتيل ، وهذا **التخريم** يتم حتى في أدق الأسلاك المبرومة . وفيما عدا **التخريم** المفرغ تستعمل الأسلاك المبرومة لعمل الإطارات والحدود والفواصل بين القطع الزخرفية .



القالب المزدوج . قوالب تقليدية ثلاثية . قالب رباعي . قوالب حديثة مختلفة الأشكال .

كما أن هنالك طريقة أخرى لاستخدام الأسلاك المبرومة وهي حياكة هذه الأسلاك مثل حياكة الخوص والكتان أو ما يسمى **بالحياصة** فتحبك مع بعضها حبكاً جيداً بحيث تبدو الوحدة كأنها مكونة من خيوط منسوجة ، أو تحبك متخلخلة حسب الطلب والذوق . وتستعمل هذه الطريقة لعمل الأحزمة أو أغطية الخناجر ، أو خلفيةً للترصيع عليها .

كما تعمل الأسلاك بطريقة البرم المعروفة **بالسنسال** وهذا استعمال شاع في السنوات الأخيرة ، حيث كانت السلسلة في السابق تعمل من تداخل الحلقات معًا ، أما طريقة البرم في السلاسل فتتم ببرم سلكين سميكين برماً محكماً لتتكون سلسلة واحدة هي «**السنسال**» .

٢ ـ اللحام :

وهذا يتم عند تنفيذ الزخارف ، وهو من ضروريات العمل . فيضع الصائغ دائماً مواد اللحام إلى جانبه أثناء تشكيل القطع ، ويتم بطريقتين : إما بواسطة مادة كيماوية تسمى **التيزاب** «أوكسيد الزئبق» حيث توضع نقاط منه على المكان المراد لحمه ، ويعرض بسرعة لحرارة خفيفة فيذوب الذهب ، ويلتحم قطعةً بأخرى بسرعة دون أن يترك أثراً على مكان



عمل الحلقات وتثبيتها .

الالتحام ، أو يتم بواسطة ضم قطعة إلى أخرى يتوسطهما سلك ويعرضان لدرجة حرارة عالية فيذوب السلك ويتم لصق القطعتين معًا .

٣ ـ الترصيع :ـ

وهو التطعيم بالفصوص والأحجار الكريمة وذلك بعمل محاجر تسمى «بيوتًا» مفردها «بيت» في الاصطلاح الحرفي . وهذه البيوت تأخذ شكل الحجر الكريم وتكون دائرية أو مثلثة أو مضلعة ، ويلصق داخلها الفص بواسطة الشمع . والترصيع أهم ما يميز عمل الصائغ ، وقد تفنن فيه ، ولم يدع الحجر الكريم يفرض نفسه على الحلية ، بل جعله جزءًا من الزخرفة ، بوضعها داخل إطارات زيّنها بالبرم أو الحزوز .

٤ ـ الطبع بواسطة القوالب :

وذلك بأن تقرض ـ أي تقطع ـ الأسلاك إلى قطع صغيرة كروية أو أسطوانية ، أو قطع غير منتظمة الشكل وتدخل في القالب «الطبعة» التي كانت عادة بشكل نصف كرة ، وبواسطة الطرق عليها بالمسمار المكور الرأس والمطرقة تتكور وتتحدب فتصبح بشكل نصف كرة مفرغة ، وقد طبعت عليها من الخارج الزخرفة التي كانت موجودة داخل الطبعة بشكل وردة أو بشكل أضلاع . . أو غير ذلك من الطبعات ويلصقها مع الطبعة الثانية مكوناً خرزة أو كرة صغيرة مجوفة يملؤها بالشمع كي لا تلتوي . وقد يطبعها على شكل مسكوكة أو زخرفة بشكل سمكة أو بشكل هلال فيكون منها وحدات زخرفية .

وبواسطة الطبع ينفذ الصائغ الوحدات الزخرفية من حبات أو أشكال يوصلها ببعضها أو يضيفها بواسطة الربط أو اللحام إلى القطع الأخرى . وهكذا وبالتتابع يتم الانتهاء من الحلية .

٥ ـ التحزيز :ـ

ويستعمل فيه الصائغ سكينًا حادة رفيعة الرأس ويمسك الشريط الذهبي أو السلك يفرشه على السندان ويضربه بالسكين بحركات سريعة متكررة متشابهة ، مع تحريك

الصفيحة الذهبية أو الشريط يمنة ويسرة فَتَنْتُجُ خطوطٌ مائلة أو منكسرة أو زوايا حادة متتابعة تعطي بريقاً لامعاً يختلف عن بريق القطع غير المحززة . وذلك لتناوب الظل والضوء عليها بواسطة التحزيز ، ويسمى التحزيز أيضاً بـ «الطرش» . وكثيراً ما يستخدم لعمل الإطارات أو الجامات في الحلي ، ولكنه أكثر ما يستخدم على الخناجر والسيوف وحافات الأواني .

٦ ـ التلوين :

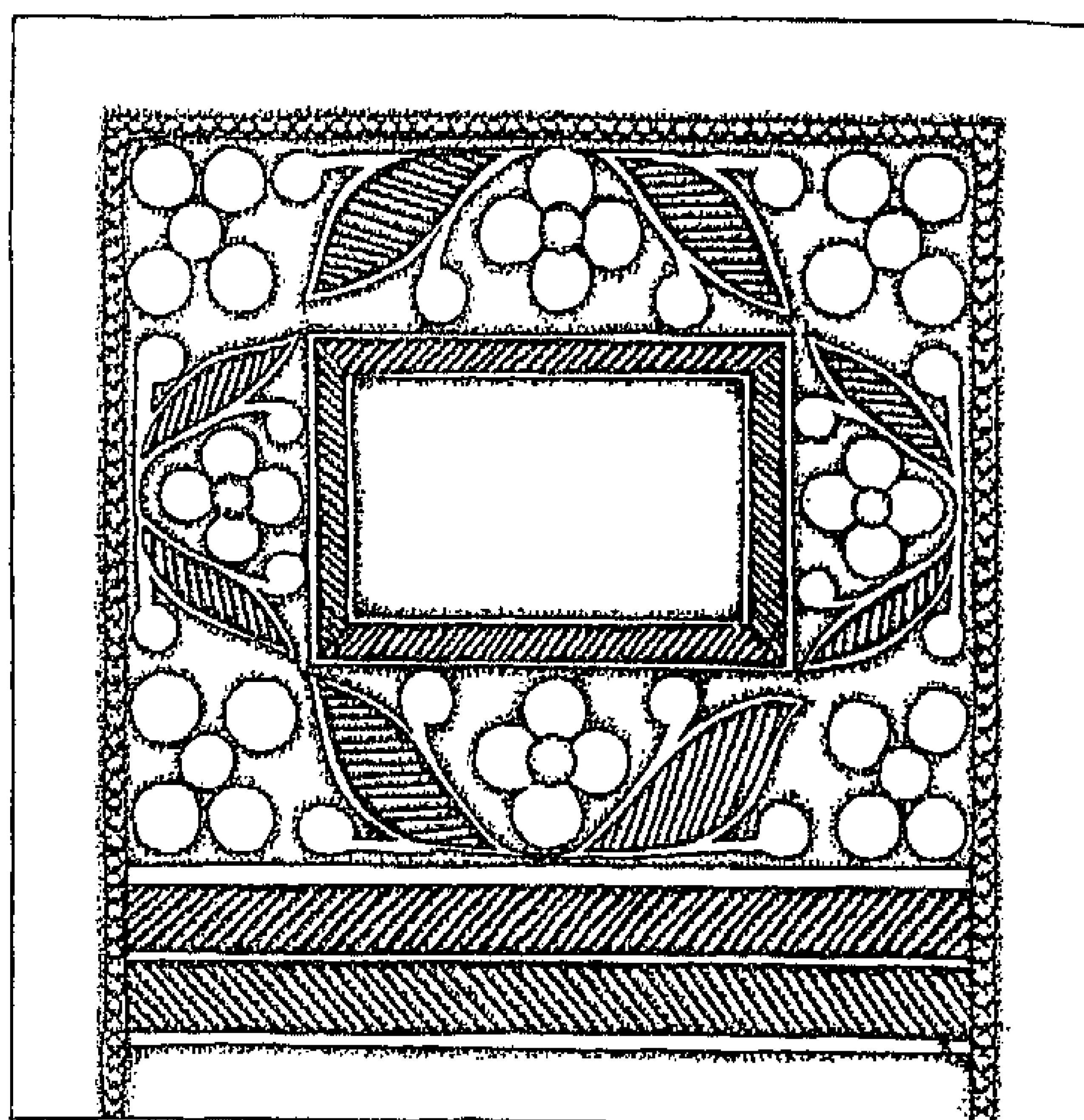
وذلك بواسطة «**المينا**» وهي مادة كيماوية تصنع منها ألوان عديدة ثابتة كانت منتشرة على الحلي الفضية والخناجر والسيوف المصنوعة من الفضة ، و لا يميل إليها صائغ الذهب القطري بل يفضل الترصيع بالأحجار الكريمة الملونة أكثر من هذه الصبغة ، ولكنها انتشرت في الآونة الاخيرة وأضيفت للحلي الذهبية . ويتم تنفيذ المينا على الذهب بأن تصب الصبغة على الصفيحة الذهبية بين حواجز رقيقة من الذهب ثم تدخل في النار لكي تثبت المينا . وللمينا أنواع عديدة أهمها الأحمر والنيلي والأخضر والأبيض والأسود تلون بها الأشكال الحيوانية كالطيور وبعض الأشكال النباتية كالوُرَيْدات والتفريعات .

أمثلة على التنفيذ :

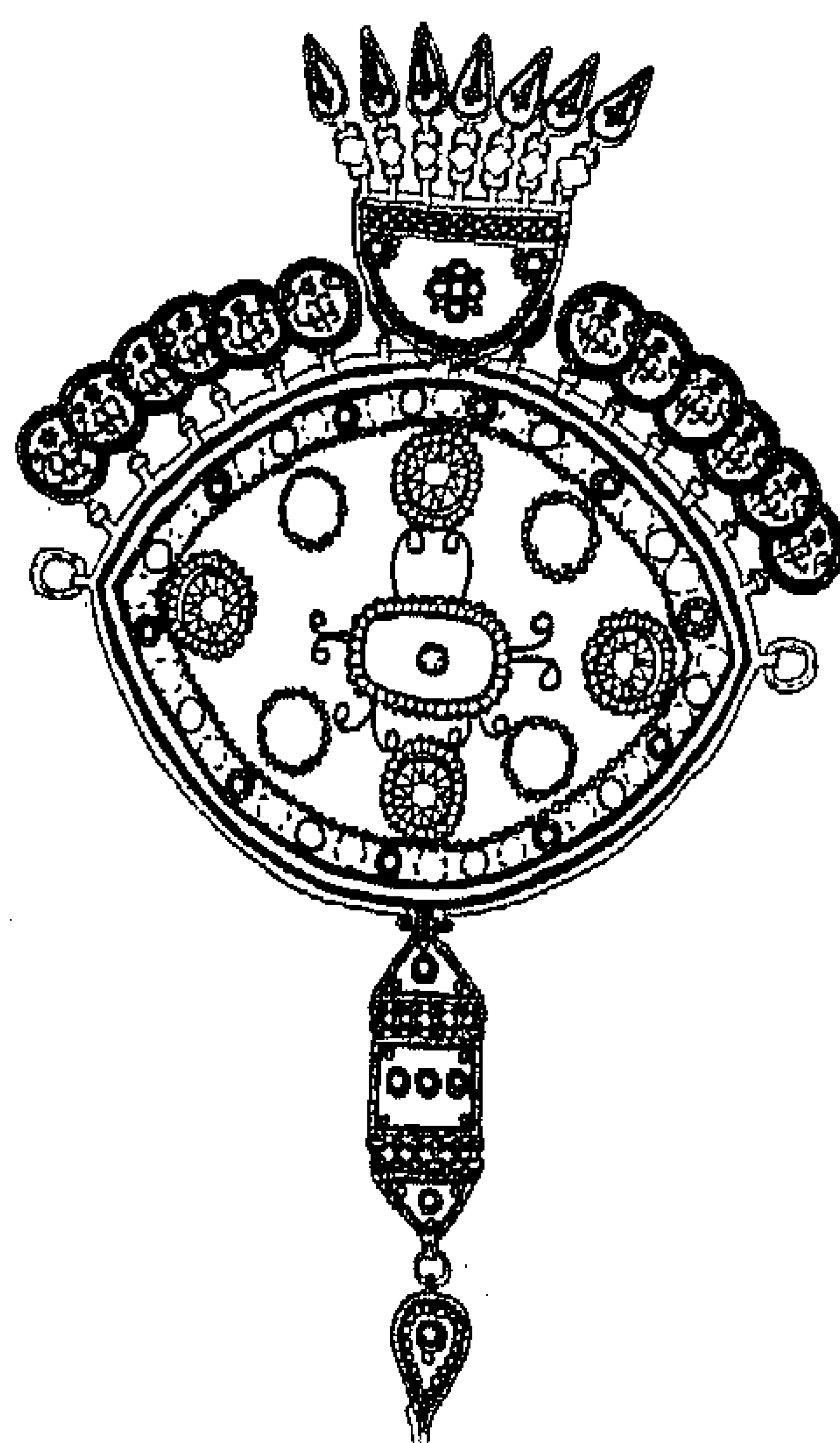
ولنضرب مثلاً على كيفية إعداد قطعة الحلي الواحدة ، فلو أراد الصائغ عمل السوار المعروف بـ «**الشميلات**» يعمد أولاً إلى عمل البطانة ، وهي صفيحة رقيقة من الذهب يبلغ عرضها ٣ سم وسمكها ٥ ملم ، بشكلٍ دائري يبلغ قطره ٥ سم يقسم إلى ثلاثة أقسام تربط بينها رباطات ولها قفل ومفتاح بشكل مسمارٍ حلزوني يسهّل فتح السوار ولبسه .

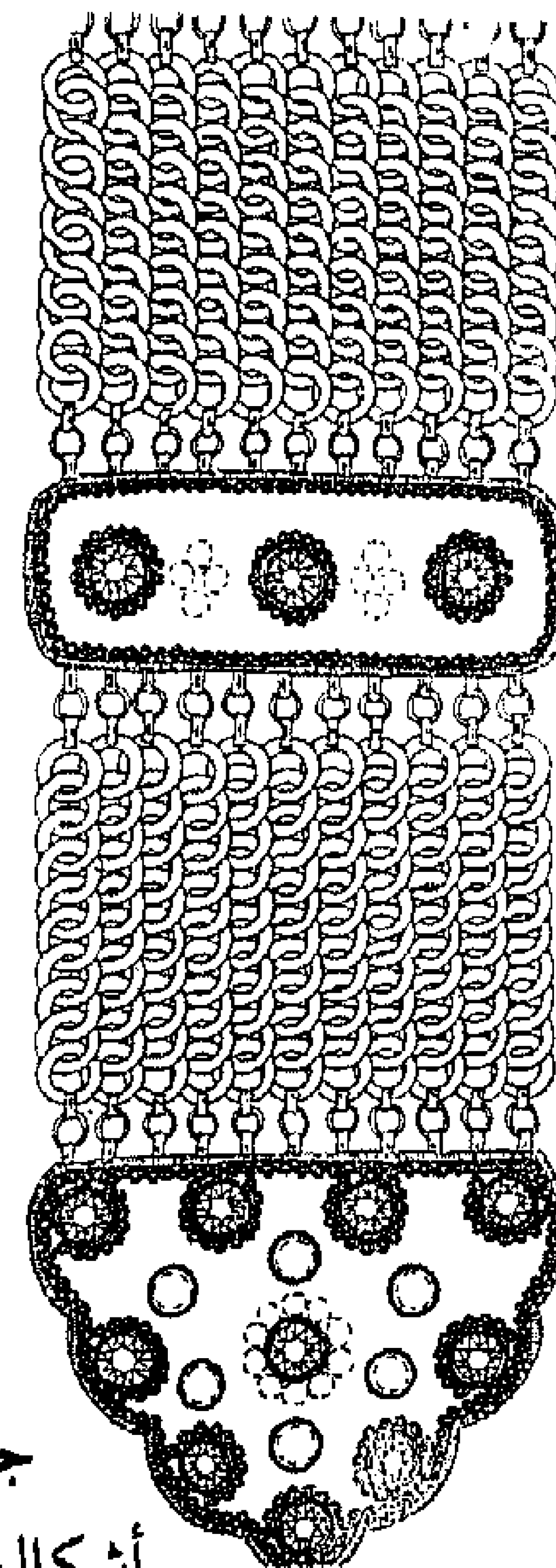
فبعد أن يكون المساعدون قد أعدوا الوحدات الزخرفية الخاصة **بالشميلات** وهي كرات ذهبية وبيوت «**محاجر**» وحواجز رقيقة ، تكون قد عملت بطريقة القوالب «**الطبعات**» ويؤخذ للشميلات أنصاف كرات فقط تلصق على وجه السوار ، يضاف لها حلقة عند قمتها ثم يلصق بها البيت «**المحجر**» وهو بشكل حاجز دائري الشكل فتتكون تشكيلات زخرفية من أربع أو

أشكال نباتية وهندسية .

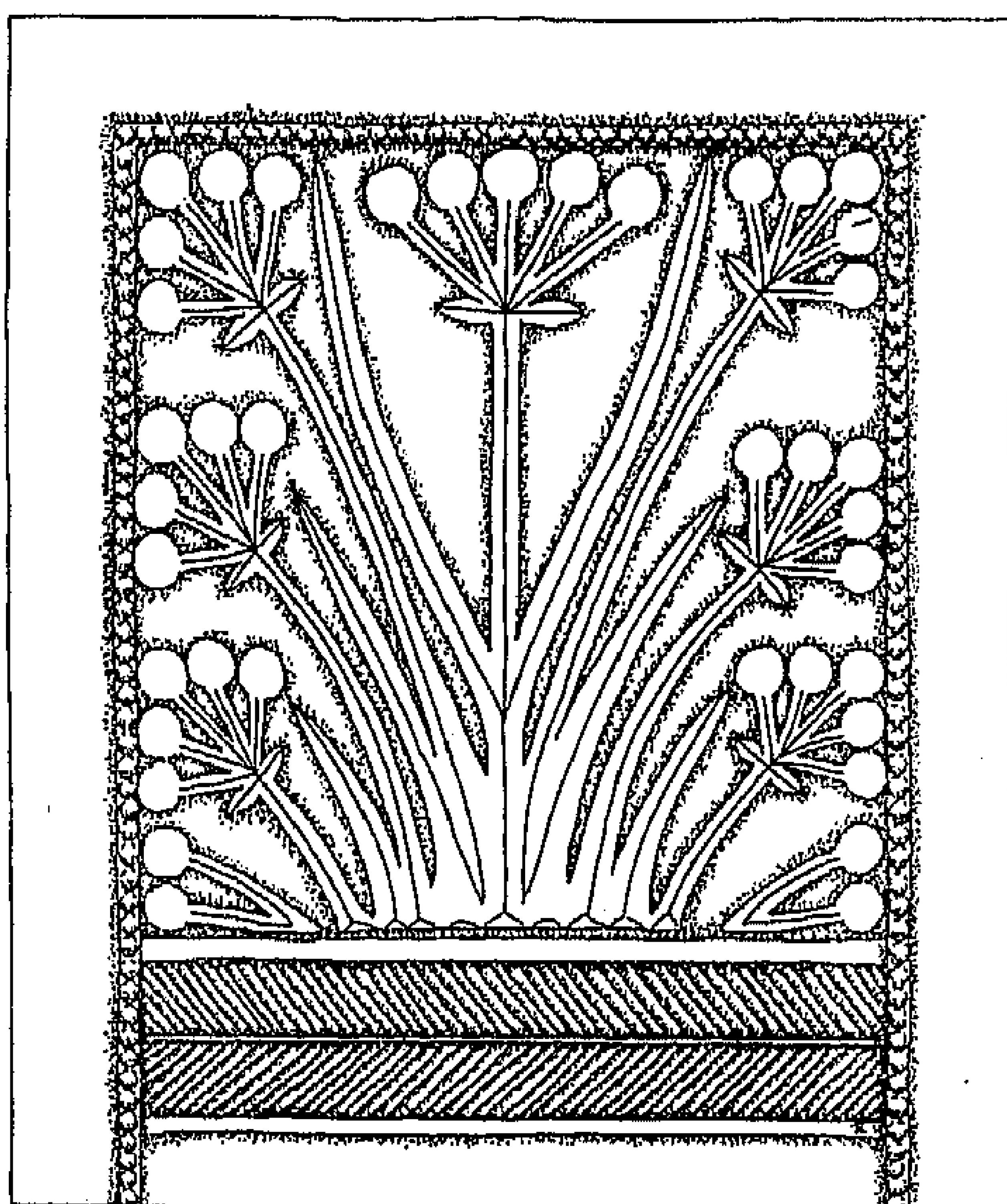


أشكال من الترصيع وأشكال طبعات تشبه المسكوكات المعروفة بالقبقب .





جزء من قلادة المرتهش تبين أشكال الحلقات والنقوش عليها .



الترصيع بالفصوص .

خمس دوائر أو نجوم تتابع على وجه السوار ، ثم ترصع البيوت بالفصوص ـ وهي إما ياقوت أحمر أو أزرق أو أبيض ـ بواسطة الشمع . وهكذا تتابع الوحدات الزخرفية حيث يحتوى السوار الواحد خمس وحدات زخرفية . ثم تنقش الحاشية باستعمال الأسلاك المطبوع عليها حبيبات أو حزوز ، وعرضها يتراوح ما بين ملم واحد إلى ٥ ملم . ثم يأتي الإطار النهائي الذي يضاف إما بشكل سلك مبروم أو شريط عريض مطبوع عليه حبيبات . وبعد أن تتشكل الحلية ويُنتهىٰ من زخرفتها ونقشها ولصقها تشد برباطات معدنية من أسلاك نحاس أو حديد تشد السوار شدًّا محكماً ويُمسك بالملقط الكبير ويدخل في الفرن «الكور» ويُعرض للنار من كل جوانبه حتى تلتحم قطعه كلها الواحدة بالأخرى . وبعد إخراجها من النار تضاف الفصوص بعد لصقها بالشمع لأن الشمع يذوب بالنار .

الزخارف المستخدمة في الحلي الذهبية التقليدية :

بالإضافة إلى المهارة الفائقة التي أنجز بها الصائغ القطري الحلي الذهبية فإنه طبع كل فنونه وحسه بالعناصر الزخرفية التي استوحاها من بيئته ، وتوارثها من أجداده ، إذ سادت في قطر منذ قرنين من الزمان مما أعطاها طابعاً مميزاً فريداً اختصت به ، وفيما يلي نورد أنماط الزخارف التي استعملها الصائغ على الحلي الذهبية ، فهو بالإضافة إلى الزخارف المسطحة والبارزة والمقببة والمتموجة ـ قد استعمل العناصر الزخرفية التالية :

١ ـ **الأشكال الهندسية :**

وهي أكثر العناصر استخداماً ، وهي الزخرفة التي تميز الفنون الإسلامية عامة لأن ابتعاد الفنان المسلم عن التصوير دفعه إلى البحث على أشكالٍ وأنماط جديدة وهي الأشكال الهندسية التي تُعرف بـ «**الأرابيسك**» أي الرقش العربي ويعني استعمال العناصر الهندسية بعمل تشكيلات زخرفية مركبة غاية في الإتقان والدقة هندسيًّا ، وأصبحت ميزة اختُصَّت بها الفنون الزخرفية العربية الإسلامية في البلدان كافة .

وقد ورث الفنان القطري هذه العناصر وطبعها على إنتاجه من دوائر ومثلثات

ومربعات بالتداخل والتشابك والتتابع مكوناً أشكالاً هندسية مركبة من نجوم ومضلعات وأقواس ، حصرها داخل إطارات جعل منها وحدات متناوبة بترتيب متناسق .

٢ ـ الأشكال النباتية :

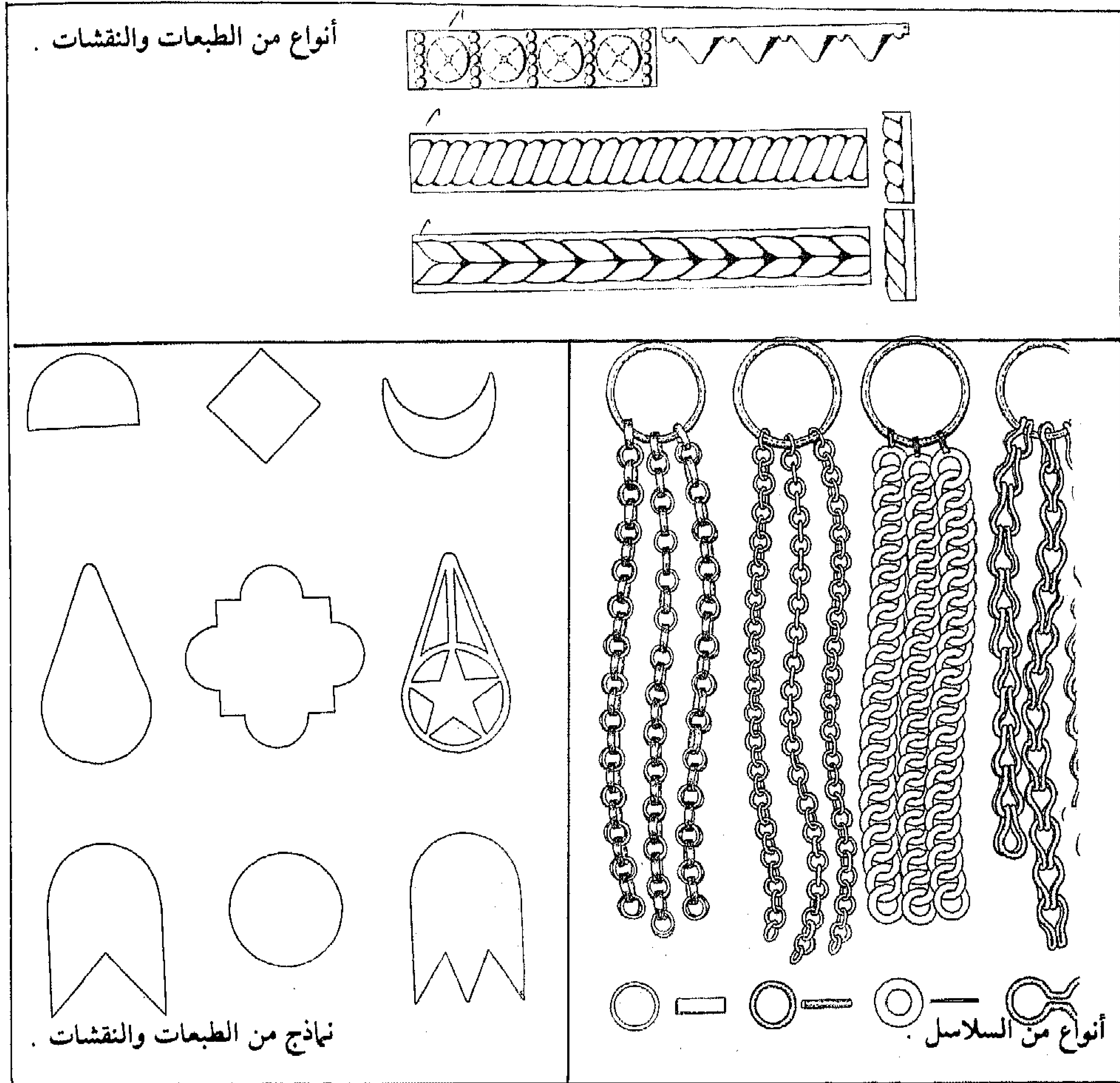
تتكـون من فروع وسيقان ونباتات وأوراق وَوُرَيْدَات وزهراتٍ تتلوى وتضم داخلها عناصر هندسية كالدوائر والمربعات . وأحاط ذلك كله بإطار واحد إما بيضوي أو لوزي أو هلالي . . إلخ بحيث لم يترك مساحة خالية ، بالرغم من كبر حجم الحلية الواحدة ، وكثرة وحداتها . فقد ملأها بأشكال وعناصر زخرفية عديدة متماثلة أو متكررة ، وقد تصل القـلادة الـواحدة حتى الركبة وهي مكونة من وحدات لا تحصى ، وكل وحدة مملوءة بالعناصر الزخرفية بتناسق وذوقٍ فني يريحان النظر .

٣ ـ الأشكال الكتابية :

لقد استخدمت الحروف العربية كعنصر زخرفي ، وأكثر ما استخدم منها خط الثلث ـ الذي شاع استعماله منذ أواخر العصر العثماني ـ لأن الحروف فيه تتموج مكونة شكلاً ينـاسب العنـاصر الـزخـرفية النباتية . ولم يكثر صائغ الذهب القطري من استخدام الحـروف العـربية مثـل نظيره صائـغ الحـلي الفضية ، لكن شاع في السنوات الأخيرة استخدام أشكال الكتابة التي نجدها نادرة على الحلي الذهبية القديمة .

٤ ـ السلاسل :

لقـد استخدم الفنان السلاسل لعمل الزخارف . فقد وضعها بشكل دوائر صغيرة متصلة ببعضها أو نجوم أو أهلّة أو كرات أو حلقات نفذ فيها أشكالاً زخرفية متتابعة بشكل حزم تربطها صفيحة مستطيلة أو هلالية أو كمّثرية الشكل ترتبط بها مجموعات من السلاسل متتابعة ، مكونة عقدًا أو قلادة تتوسطها دلاية بشكل هلال كبير ، تتدلى منه أهدابٌ بشكل دوائر أو نجوم أو غيرها .



٥ ـ المسكوكات :

استخـدمت المسكوكات التي كانت متداولة للزخرفة مثل الليرات العثمانية وبعض المسكوكات الهندية والجنيهات الإنجليزية كوحدات زخرفية . وكانت تُعمل منها طبعات رقيقة بواسطة القالب تضاف للحلية إما بواسطة ربطها بحلقة ، أو تلحم مباشرة على القطعة المضافة إليها . أو بوضعها داخل إطار . وقد عمد حديثاً إلى استخدام البيزوس الذهبي «الدولار المكسيكي ودولار ماريا تريزا» .

٦ ـ الترصيع :

لقد تفنن الصائغ القطري بالترصيع . ولم يلجأ إلى التلوين إلا في السنوات الأخيرة . كما أنه برع فيه إلى حد كبير ، وهو أهم ما يميز أعماله . وقد أضاف الحجر إلى الحلية ليعطيها لونـاً يجمّلها أكثر . ولم يجعل الحجر الكريم هو الوحدة الزخرفية ، بل جعله جزءًا من الـزخـارف حيث عمـل له بيتـاً دائريًّا أو بيضويًّا وأضافه لبقية الزخارف ، وجعل منه تشكيلاتٍ تتناسق مع بقية العناصر الزخرفية . وعلى عكس الصائغ الأوروبي ـ الذي جعل من الحجر الكريم وحدةً زخرفية قائمة بذاتها فإنه يضعه على الخاتم بثقبه أو بربطه كله ـ كما هو ـ ربطاً محكماً بسلك رقيق لا يؤثر على شكله ، أو يضع له إطارًا خلفيًّا لا يبدو للنـاظـر منه سوى شريط رفيع . لا يؤثر على منظر الحجر ، ويضيفه إلى القلادة التي يتـوسـطها وحده ـ فإن الفنان القطري لم يلجأ إلى ذلك ، بل مزجه مع بقية العناصر الزخرفية بمهارة فائقة ، فجاء متناسقاً . وأضاف ألوانًا أخرى غير لون الذهب أكسبت الحلية جمالاً فنيًّا أخّاذًا .

وأكثر الأحجار المستخدمة في الترصيع هي اللؤلؤ ، وهذا طبيعي بسبب الحرفة التي ازدهرت بسببها الصياغة وهي حرفة الغوص التي كانت عماد الحياة القطرية خلال القرنين المـاضيين . ثم يليه انتشـاراً الياقـوت الأحمـر والأزرق والأبيض . كما استخدم الزفير والعقيق والفيروز وأحجار الزجاج البلوري «الكرستال» بوفرة وتنوّع .

هذا وتكمن أهمية زخـارف الحلي القطرية في أنها جامعة لخصائص العناصر الفنية الإسـلامية التي أصبحت تميز الحـلي القـطرية بمجرد النظر إليها . فهي تمتاز بالتنوع والامتداد والتجزئة والتخريم والتكرار ، مع الاختلاف والتناسق الذي يضفي على الحلية حيويةً وحركة مستوحاة من الطبيعة . كما تمتاز بقلة الفراغات ، حيث ملئت بمختلف العناصر ولكن بتناسق غير مملٍّ للنظر . وهنالك ميزة أخرى هي الوحدات والمجموعات المحصـورة داخـل إطارات كأنها لوحة فنية قائمة بذاتها ، لكنها مرتبطة ببعضها بنظام متناسق يدلّ على مهارةٍ وحس فني غاية في الرقة .

هوامش الفصل الثالث

١ ـ اعتمدنا في هذا الفصل على المقابلات الشخصية لصاحب هذه الحرفة وعائلته وبعض رجال قطر المسنين من الـذين اشتغلوا بالغوص كالحاج سعيد البديد وبعض السيدات القطريات المسنات لأجل تثبيت المعلومات حسبما يتذكرونه من هذه الحرفة ومنتجاتها .

٢ ـ لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ج : ٢ ص : ٦٣٢ .

٣ ـ توفي الحاج سلمان ـ والكتاب قيد الطبع وذلك في مطلع عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٦ ، أما أخوه فقد ترك هذه الحرفة وظل بعض أقاربه يعملون بها في سوق الذهب ـ محلات الصائغ .

٤ ـ RICHARD ETTINGHAUSEN : Gold and Silver Work, Ency. of World Art . Vol vi . p. 418 .

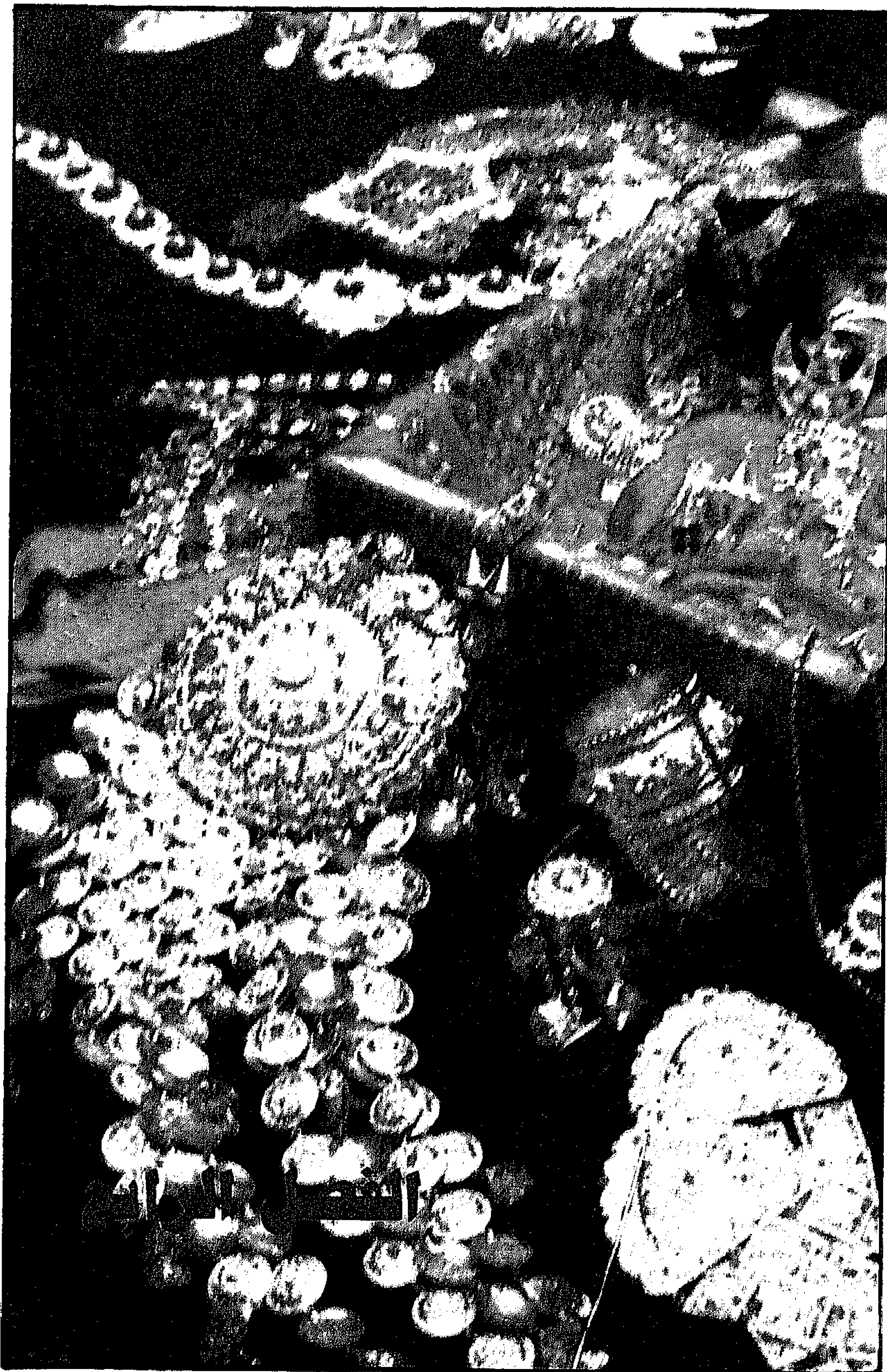
DR . SAAD AL JADIR : Islamic Silver .

RUTH HAWLY - Omani Silver p. 7 .

٥ ـ OSCAR : Indian Jewellery . p. 5

Ency. of World Art. Vol Iv. op. Cit .

٦ ـ الجر أو البرم قديمًا لعمل أسلاك وخيوط الذهب للحياكة والتطريز . مأخوذ من مرجع إيطالي قديم من كتاب شيفروس لا بونيا Sheffreus Lapponia انظر MARGOT INGOS : History of Textiles p. 36



أدوات الصائغ التقليدي

الأوزان

الميزان والـوحدات المستخدمة في الوزن من أهم أدوات الصائغ . فالذهب معدن غالٍ ، لذلـك فإن الأوزان المستخدمة دقيقة ، ولأهمية ذلك لا يخلو دكان صائغ من الميزان والأوزان . والمقاييس المتعارف عليها في السابق كانت تسمى **«الأسقاط»** ووحدة الوزن كانت الليرة التركية . كما كان الذهب يوزن بالتولة والآنة .

والتولة = ١٦ آنة .

الليرة التركية = ١٠ آنات .

التولة = ليرة ونصف آنة .

ثم صار وزن الذهب بعد ذلك يعرف بالجرام ، وهو وحدة وزن إنجليزية شائعة إلى يومنا هذا :

الليرة = ٧ جرامات .

الآنة = حوالي الجرام الواحد .

التولة = ١٢ جرامًا تقريباً . وتساوي بالضبط ١١,٦٨ جرامًا .

وهنالك وحدة وزن كانت شائعة هي المثقال الشيرازي[1] لوزن الذهب والفضة :-

المثقال الشيرازي = $\frac{٢}{٥}$ من التولة وهو :

مثقال مشخص أو مثقال أحمر واحد = ٥٤ حبة = $\frac{٣}{١٠}$ التولة الهندية .

مثقال شيرزاي محلي واحد = ٧٢ حبة = $\frac{٢}{٥}$ التولة الهندية .

واحد خمسين = ١٠ مثاقيل شيرازي = ١,٦٥ أونس .

واحد ميّه = خمسين = ٣,٢٩ أونس .

وفي مسقط كان المثقال الواحد = ٥٧,٦ حبة إنجليزية .

كما أن الحبة الإنجليزية استعملت لوزن اللؤلؤ إضافة إلى الذهب .

الحبة = ١/٤ قيراط .

القيراط = ١/٥ الغرام .
الغرام = ٢٠ حبة .
والليرة التركية = ١٠٠ قرش ذهبي .= ١٨ شلنًا إنجليزيًّا .

والريال ـ أو دولار ماريا تيريزا ـ كان أيضاً عملة متداولة ومعروفة وكان يساوي شلنًا واحدًا أي أنه = $\frac{١}{٤}$ ١٠ بنسات . كما كان التعامل جارياً أيضاً بأوارق النقد الهندية كالروبية . أما التولة المتعـارف عليها كوحدة قياس للذهب والفضة فما هي سوى **دولار ماريا تيريزا** الذي كان يسمى «الطالر ـ Taler» أو «الطالة ـ Talle» ، وهو نقد فضي جرماني صدر في القرن الخامس عشر [٢] وظل متداولاً حتى القرن التاسع عشر في الهند وفي مناطق من الخليج وفي الإحساء وجدة[٣] .

أدوات الصائغ اليدوية :ـ

في هذا الفصل كان مرجعنا هو **الحاج سلمان الصائغ** الذي يعتبر دكانه اليوم متحفاً صغيراً يحافظ فيه على التقليد المتوارث في صياغة الحلي الذهبية اليدوية ، وهو يحتفظ بأدوات العمل اليدوية إلى جانب الأدوات الكهربائية والغازية التي يستعملها الصاغة اليوم . ونادراً ما يلجأ إلى الأدوات القديمة ، لأن الأدوات الحديثة وفرت عليه الكثير من الجهد والوقت والأيدي العاملة فما عاد الأبناء اليوم ـ كالسابق ـ يتوارثون هذه الحرفة عن آبائهم بل صار الدكان يزخر بالعمال المستأجرين للمساعدة بعد أن اتجه الأبناء للدراسة واتخاذ مسار آخر في الحياة .
ونظراً للرخاء الاقتصادي الذي شهده البلد في الآونة الأخيرة ونتيجة لزيادة طلب الحلي فقد دفع بهم اختصار الوقت إلى العمل على الآلات التي تتحرك بقوة الكهرباء والغاز بدلاً من الأدوات التي تتحرك بقوة اليد والتي تستغرق وقتاً أطول وتحتاج إلى جهد أكبر .

ولما كان أصحاب هذه الحرفة ـ على قلة عددهم ـ لا يزالون على قيد الحياة ، ولا تزال لديهم هذه الأدوات محفوظة ، فقد رأينا أن تسجيلها في دراستنا هذه يفيد في التعرف على هذه الحرفة وإلقاء الضوء عليها .

وفيما يلي نورد الأدوات اليدوية المستخدمة في الصياغة ، بأسمائها وباصطلاحاتها المتعارف عليها عند أهل الحرفة :ـ

١ ـ **المطراقة أو المطراكه** : المطرقة .
٢ ـ **السندالـة** : السندان .
٣ ـ **الكويبـه** : الأكواب .
٤ ـ **الــريــز** : القالب .
٥ ـ **المكيـنــة** : الماكنة .
٦ ـ **المنـظــل** : المصافي .
٧ ـ **الـكـــور** : الفرن .
٨ ـ **الطبعات** : القوالب .
٩ ـ مجموعة آلات صغيرة للقطع والبرم والشد والعقد ، مكونة من مقصات ومبارد وملاقط ومخارز .
١٠ ـ **نفاخ النار** : المنفاخ .
١١ ـ **ميزان** : ميزان ثابت حساس مع عيارات وزن تسمى «**تولات**» .

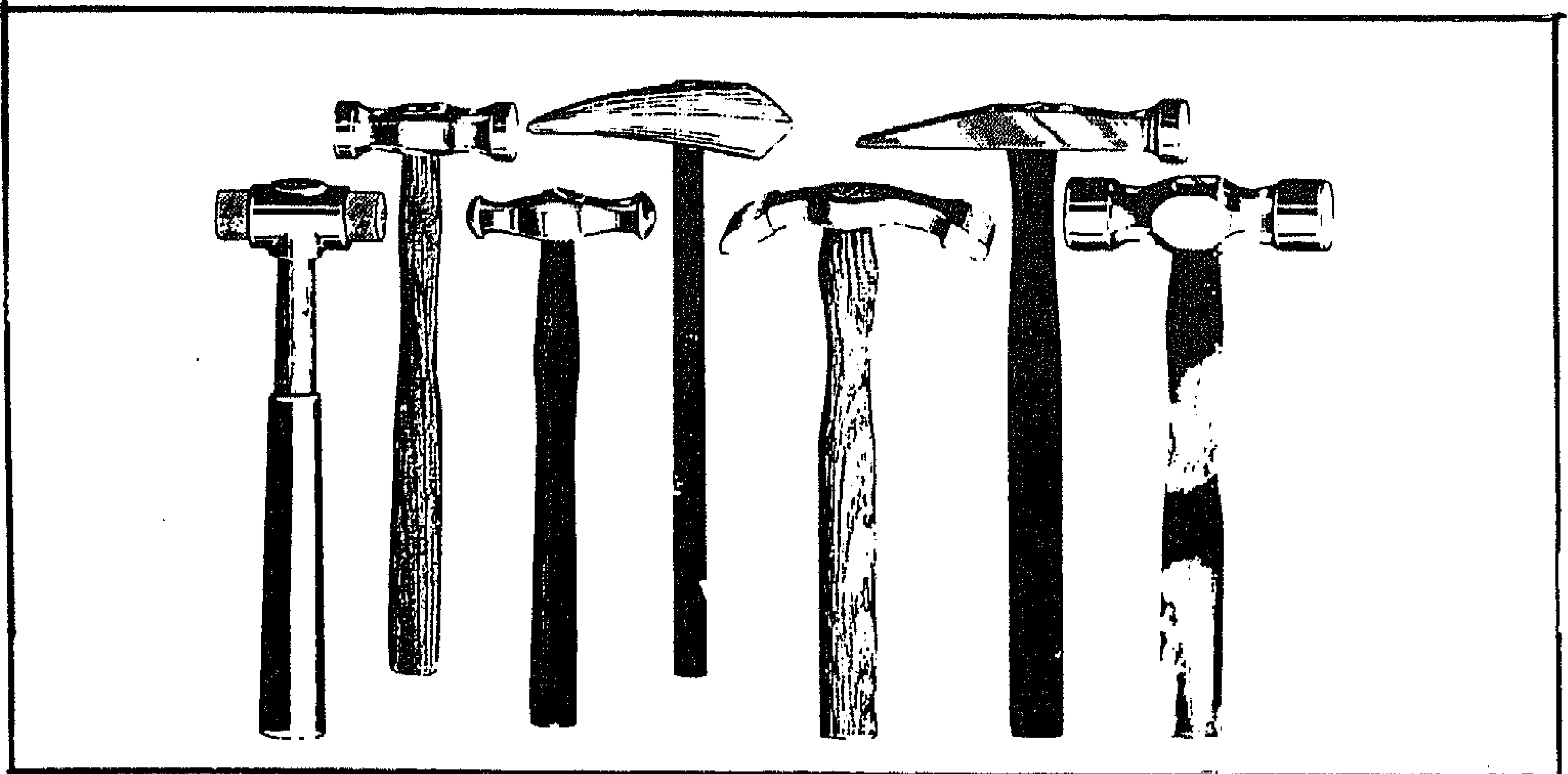
١ ـ المطارق :

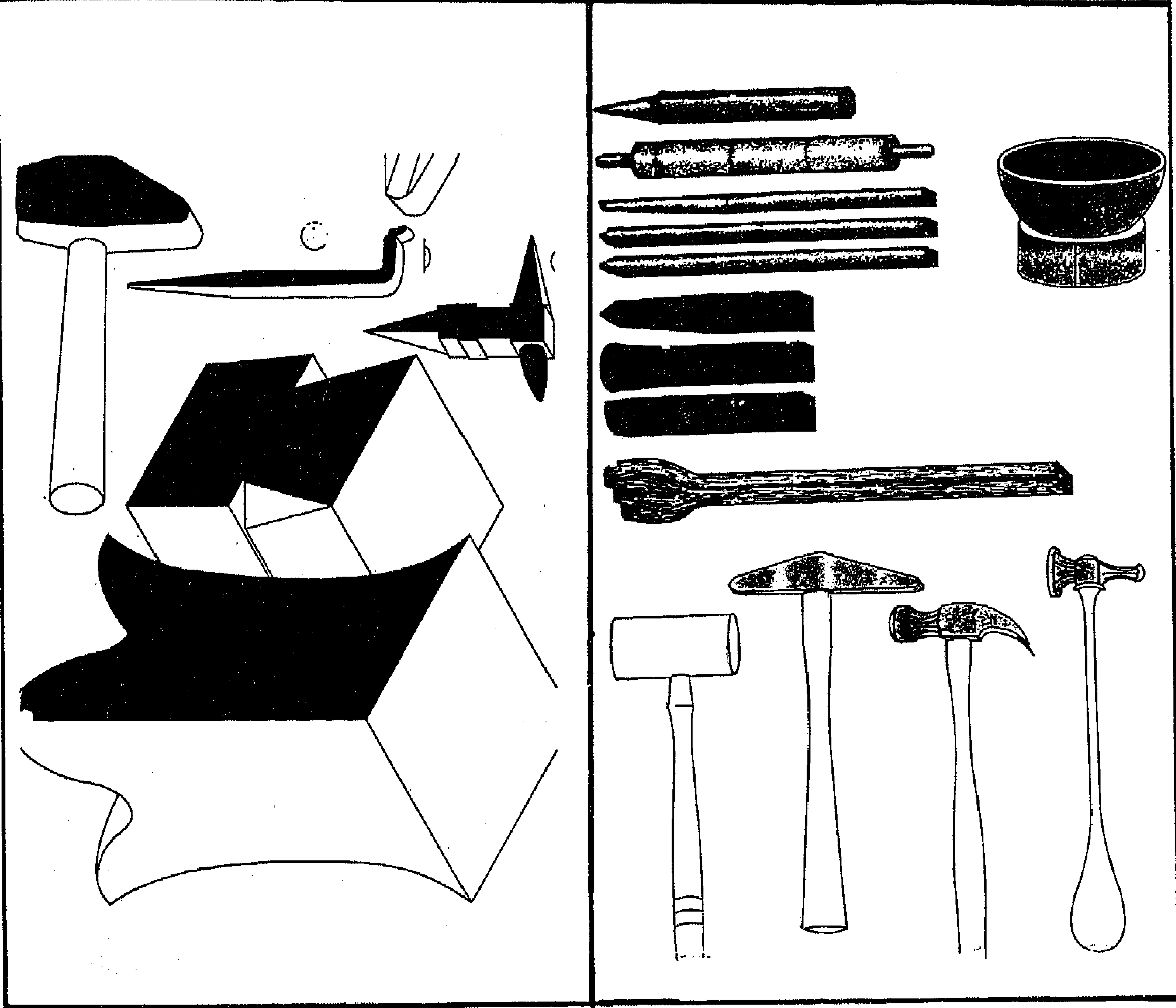
الذهب أكثر ليونة من أي معدن آخر . ويمكن طرقه إلى صفائح رقيقة تبلغ واحدًا إلى ألف من البوصة «الإنش» .

وأدوات طرق الذهب هي المطارق المختلفة المستعملة في طرق المعادن . وهنالك مطارق مختلفة تستخدم كل واحدة منها لعمل معين وهي :

١ ـ **مطرقة المعدن** .
٢ ـ **مطرقة التليين** .

مجموعة من المطارق تستعمل لطرق المعادن .





الكويبة مع أنواع من المطارق لتشكيل الذهب في القوالب .

المطرقة والسندان .

٣ ـ مطرقة للحواشي والحافات .

٤ ـ مطرقة مدببة الرأس من الرصاص الثقيل للحزوز .

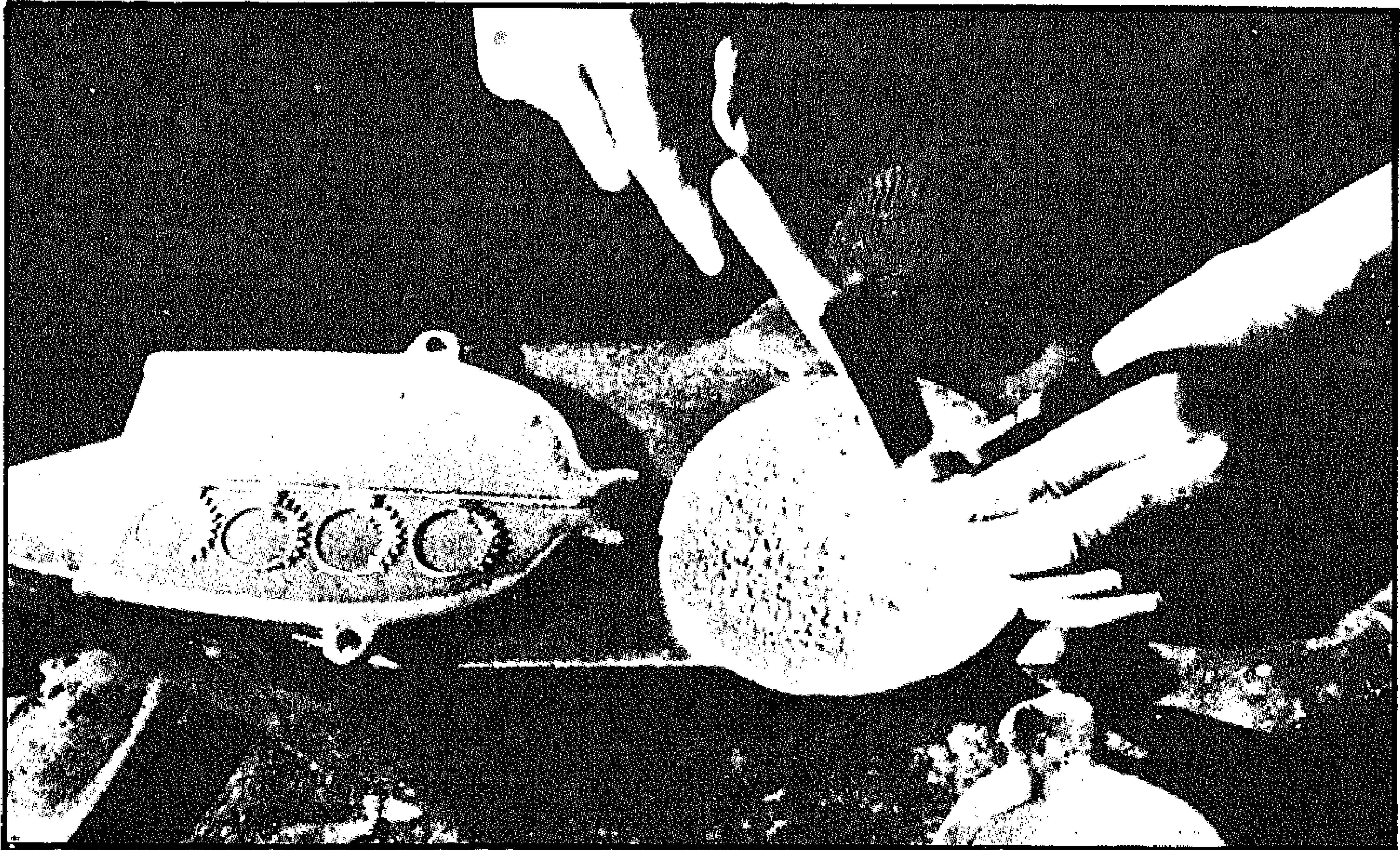
٥ ـ مطرقة شدّ Block .

٦ ـ مطرقة للمعدن الخفيف .

ويستعمل الصائع التقليدي مطرقة عادية تستعمل لطرق الذهب على السندان وذلك بعد تقـطيعه إما إلى كتل أو إلى قضبان . ويجب أن يكون لدى الصائغ العديد منها من مختلف الأحجام .

٢ ـ السندان :

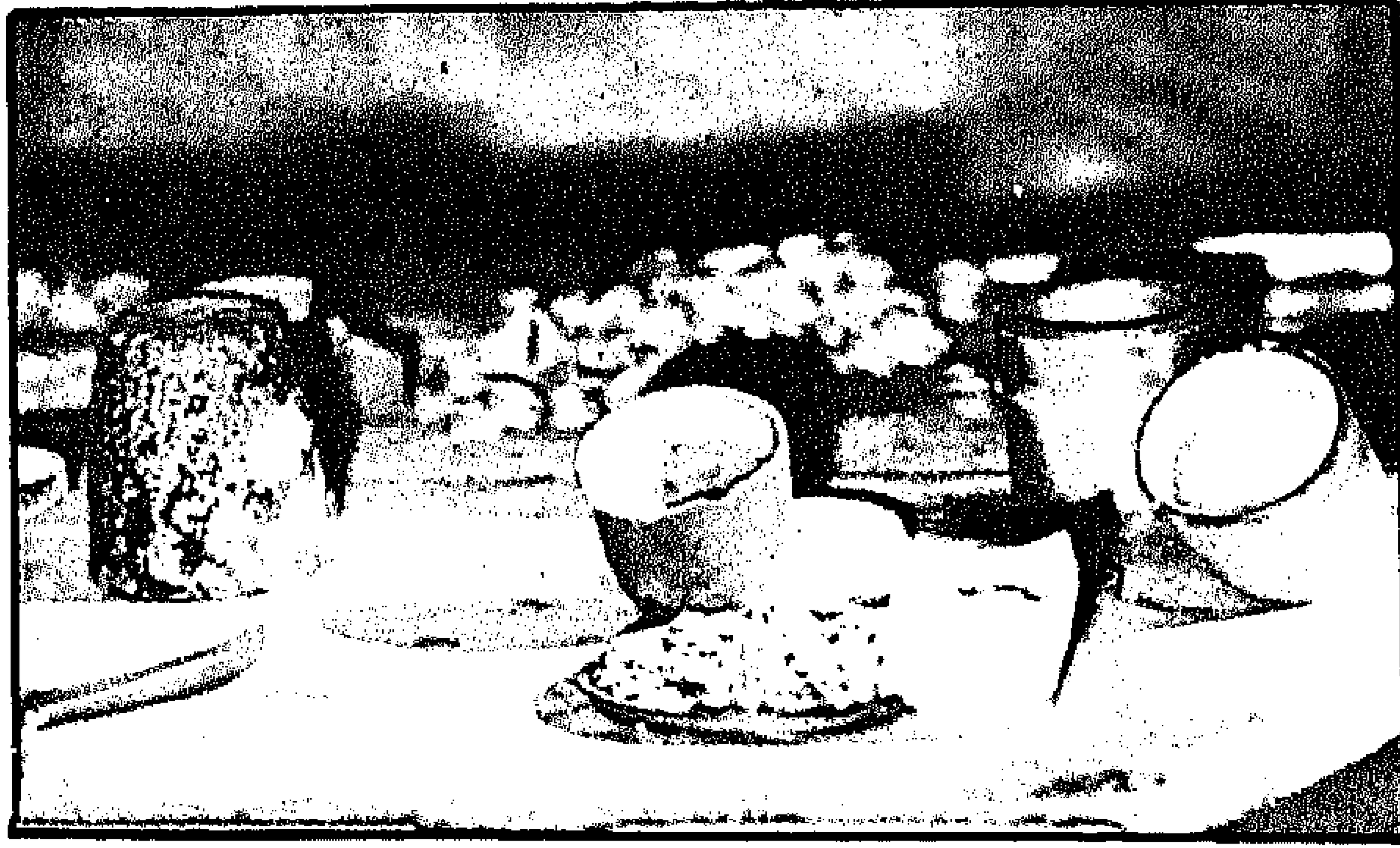
وهو السندالة بالمصطلح الحرفي . وهو لازم مع المطرقة . ويكون لديه العديد من الأشكال من السندات . ويتكون من حامل حديد سميك قليل الارتفاع ، عليه صفحة من الحديد إما مسطحة الوجه أو محدبة أو مائلة أو أسطوانية[٤] .



الصائغ يستعمل المطرقة في العمل .

٣ ـ الأكواب :

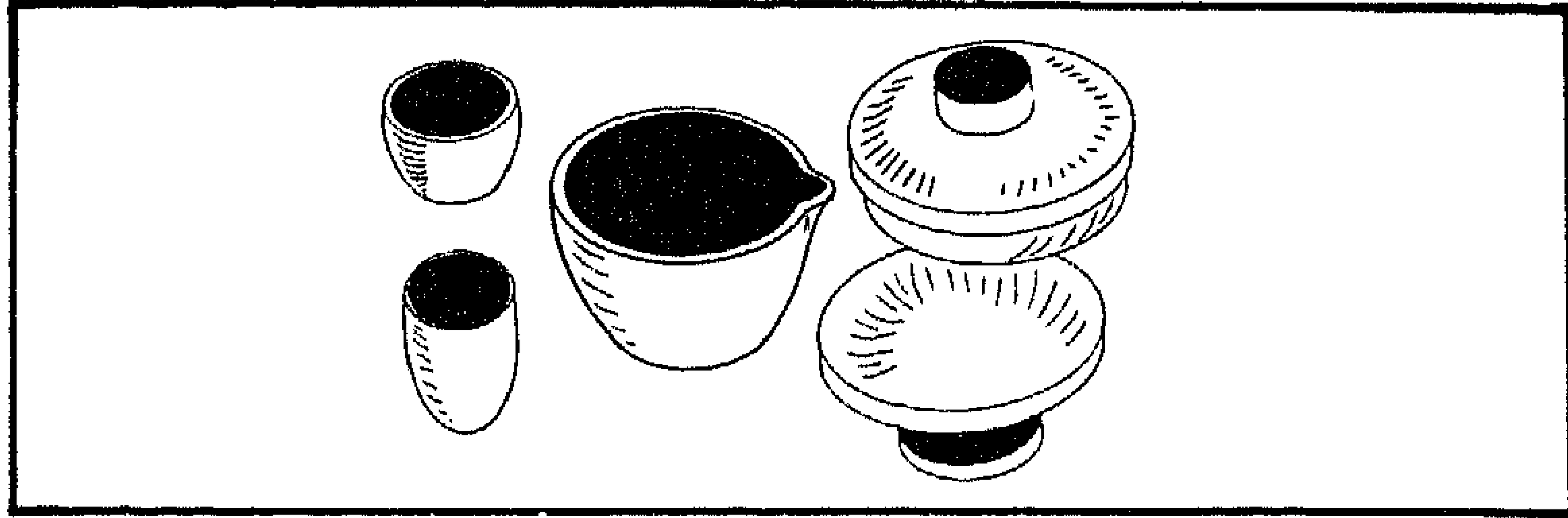
وتسمى **الكويبة** ، وهي أكواز صغيرة من الفخار المحروق ، تطلى من الداخل بطبقة من الزجاج ـ الخزف ـ تمنع تأثره بما يوضع داخله من مواد . والكوز أو الكويبة «مصغر كوب» ، هو كوب صغير له مصبٌّ يتراوح قطره ما بين خمسة وسبعة سنتيمترات ، ولدى الصائغ العديد منها يستعملها عندما يقطع الذهب إلى أرباع وأنصاف . ويضع كل عشرين أو خمسين قطعة منها في كل كوب ويدخلها النار لكي تذوب .



إن استعمال الأكواب شائع في صياغة الذهب حيث يستعمل بوتقةً تصهر بها سبيكة الذهب ، وتذوب في الكور ، ثم تصب في الطبعة أو ترفع عن النار لمجرد تليين الذهب، وتشكل بعد ذلك بالشكل المطلوب . ماكنة لسحب صفائحٍ ، أو رقائق الذهب ، أو لجر الأسلاك الذهبية أو القضبان الذهبية وتحويلها إلى صفائح لإعدادها للبرم واللي حلزونيًا حسب حاجة الصائغ إليها ، ولها مقبض ـ ملزم ـ يدار باليد في الصياغة التقليدية ، أما اليوم فقد صارت هذه الآلة تدار بالكهرباء .

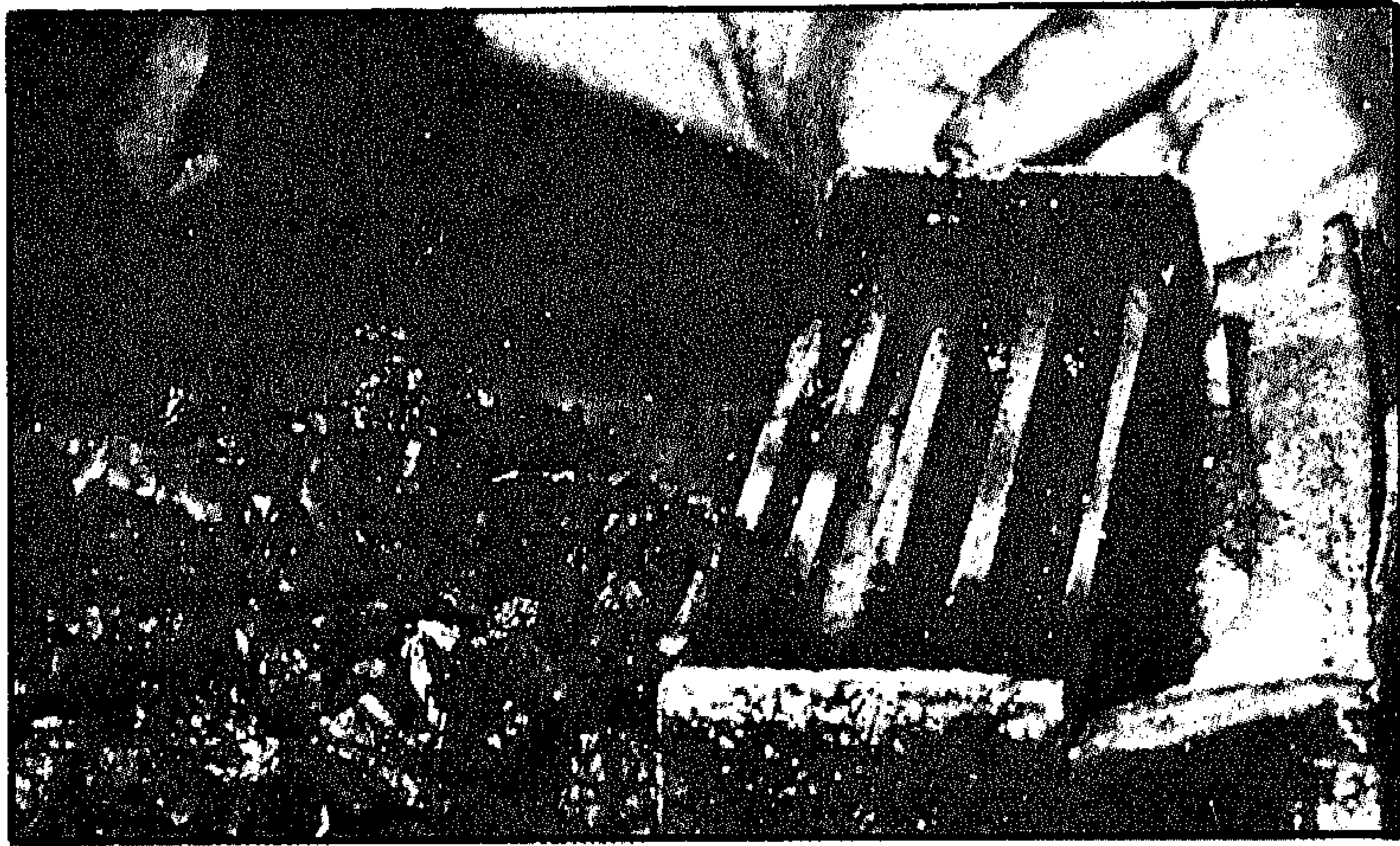
٤ ـ القالب : ويسمى الريز

بعـد أن يصهـر الذهب في الأكواب الكويبات ، يصب في **الريز** وهو لوحة من الحديد مستـطيلة الشكـل لها مقبض طويل . واللوحـة مقسمـة إلى شقـوق طويلة «سواقٍ» مختلفة الغرض ، يصب فيها الذهب المنصهر فيتمدد ، ويأخذ شكل الشق . وما إن يبرد حتى يمسَكَ ويُرفعَ بعد أن يصبح بشكل قضبان .



إن استعمال الأكواب شائع في صياغة الذهب ، لإذابته ثم استعماله في التذهيب ، أو لتليينه فقط ، ومن بعد لاستعماله أو استعمال آلاتٍ حادة لعمل النقوش عليه أو لصبّه في القوالب .

وهناك شكل آخر للريز بهيئة إناء له مصبٌّ يشبه المنقار ، تلتصق على جانبه لوحة مستطيلة عليها شقوق طولية فيصب الذهب المنصهر في الإناء ويسيل من المصب ، ويجري داخل الشقوق في اللوحة ، ويأخذ شكل قضبان .

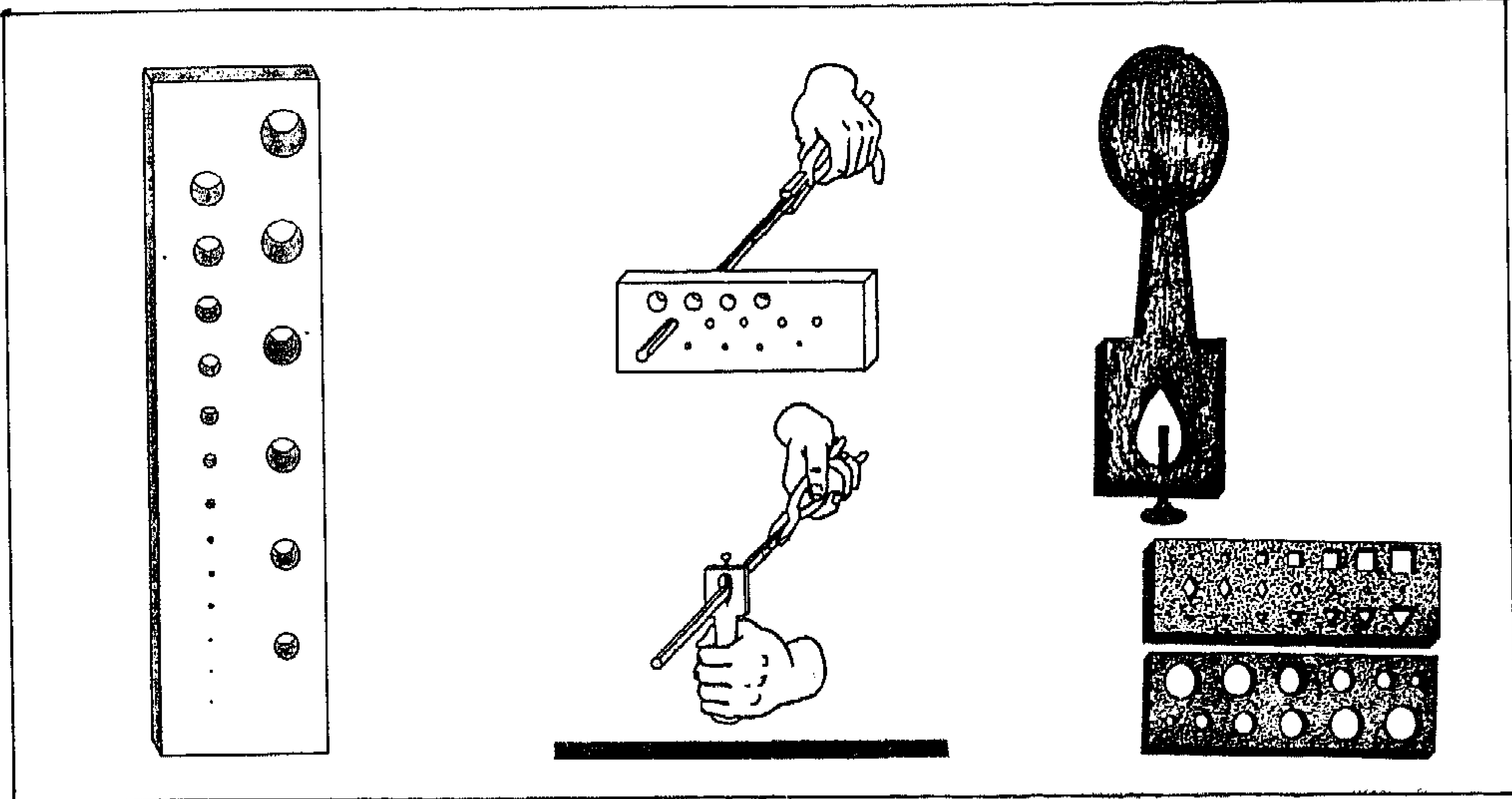


القالب موضوعًا على النار .

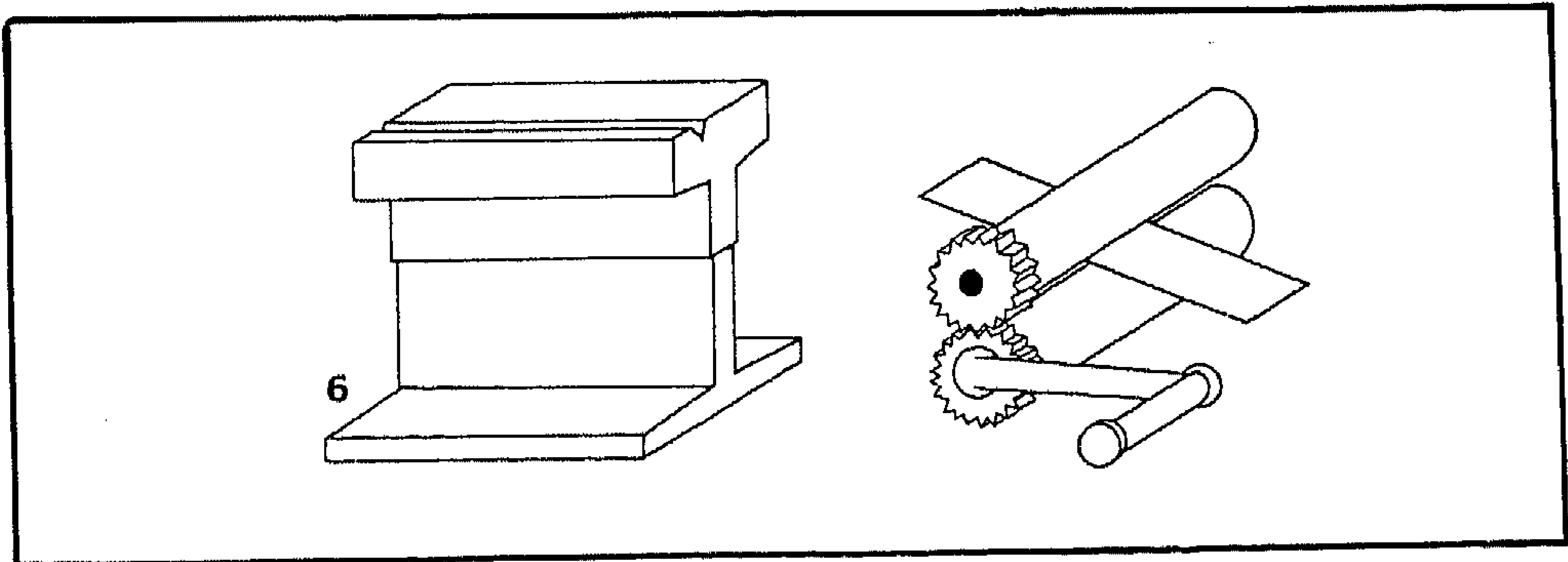
٥ ـ الماكنة :

تتكون المكينة من أسطوانتين من حديد ملتصقتين ببعضهما مثل حجري الرحى . ولكن الأسطوانة ليست ملساء كلها وإنما تدور عليها في الوسط شقوق أو أضلاع . وتدار الأسطوانتان بمقبض يدويّ من الأعلى ، ويعمل بها الصائغ بأن يُدخل قضبان الذهب بعد

أشكال من المصافي ـ «المنطل» : طريقة إدخال أسلاك الذهب في المصافي



رفعها من القالب «الريز» ، في الماكينة ويديرها بقوة فتقوم بجر القضبان بالضغط عليها بقوة ويسحبها فتتحول إلى أسلاك تطول كلما زاد الدوران ، وتوضع القضبان على الجزء الأملس من الأسطوانة ، وتحصر قطعة الذهب بين الأسطوانتين ، وبواسطة الضغط عليها بقوة ـ وذلك بإدارتها ـ تتمدد الكتلة ، وتتحول إلى صفيحة بشكل شريط رقيق طويل . وهذه الماكينة ـ ولو أنها يدوية ـ بديل عن الجر باليد والقدم الذي كان يتم سابقًا ، والذي كان يستغرق ثلاثة أيام ، ولا يجعل القضبان والصفائح متساوية في السمك أو الطول .



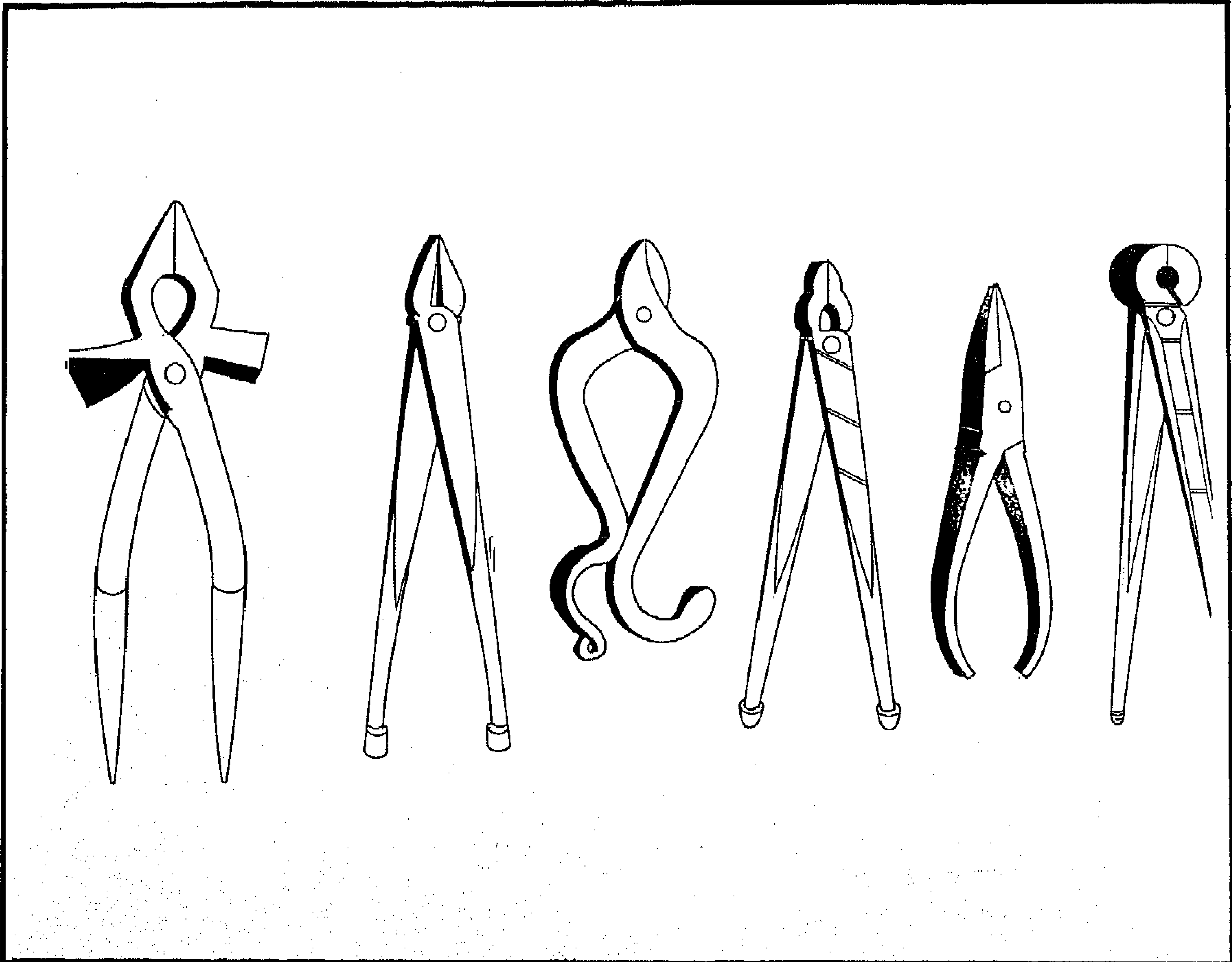
ماكنة سحب الصفائح أو الأسلاك الذهبية وتحويلها إلى رقائق أو لإعدادها للطبع أو البرم أو اللّيّ حسب حاجة الصائغ إليها ، وكانت تدار باليد في الصياغة التقليدية ، أما اليوم فصارت تدار بالكهرباء .

٦ ـ المصافي : وتسمى المنطل :

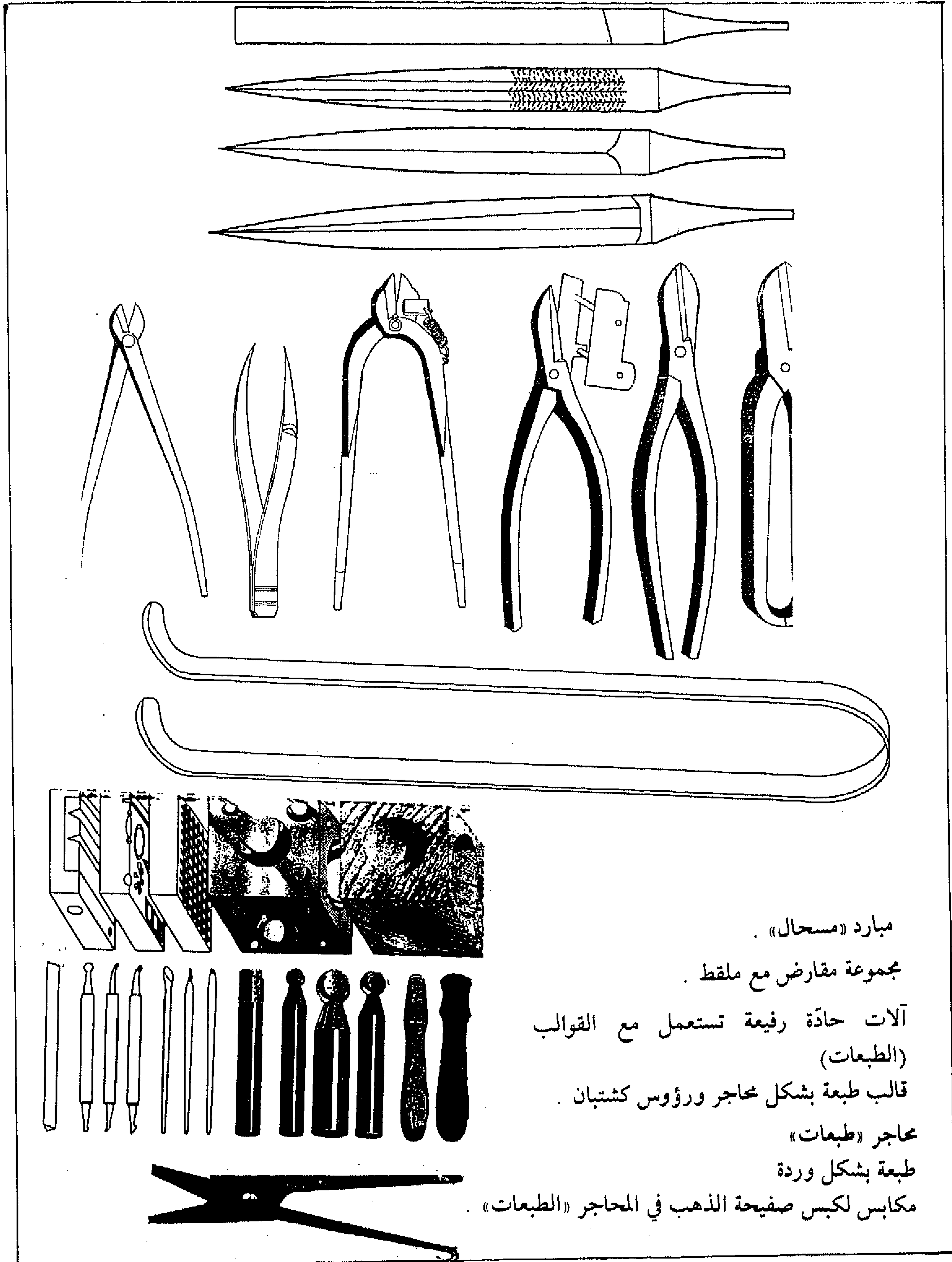
ولوحة حديدية أو نحاسية مستطيلة الشكل يبلغ طولها ١٥ سم ، وسمكها سنتيمتر واحد . عليهـا صفـوف من الثقوب تتوالى بمختلف الأحجام ، يدخل السلك الثقب الذي يلائم حجمه ، ويمسك بقوة من جهة ويجر بقوة من الجهة الأخرى . ويجب أن يدخل القضيب من الفتحة الضيقة كي يجر . وكلما زاد الجر زاد طول السلك ، وهكذا يتابع نقله من ثقب إلى آخر ، ويتابع جره إلى أن يتحول إلى خيوطٍ رفيعة ومجموعةِ أسلاك مختلفةِ الطول والحجم ، ثم تحزم كل مجموعة من ذوات الحجم الواحد مع بعضها .

ملاحظة :ـ

عند الصائغ العديد من هذه المصافي لتسهيل العمل وإسراعه .



أنواع مختلفة من المقارض والمقاطع لقطع مختلف أنواع الأسلاك الذهبية ، وتشكيل الذهب في الصياغة .



مبارد «مسحال» .

مجموعة مقارض مع ملقط .

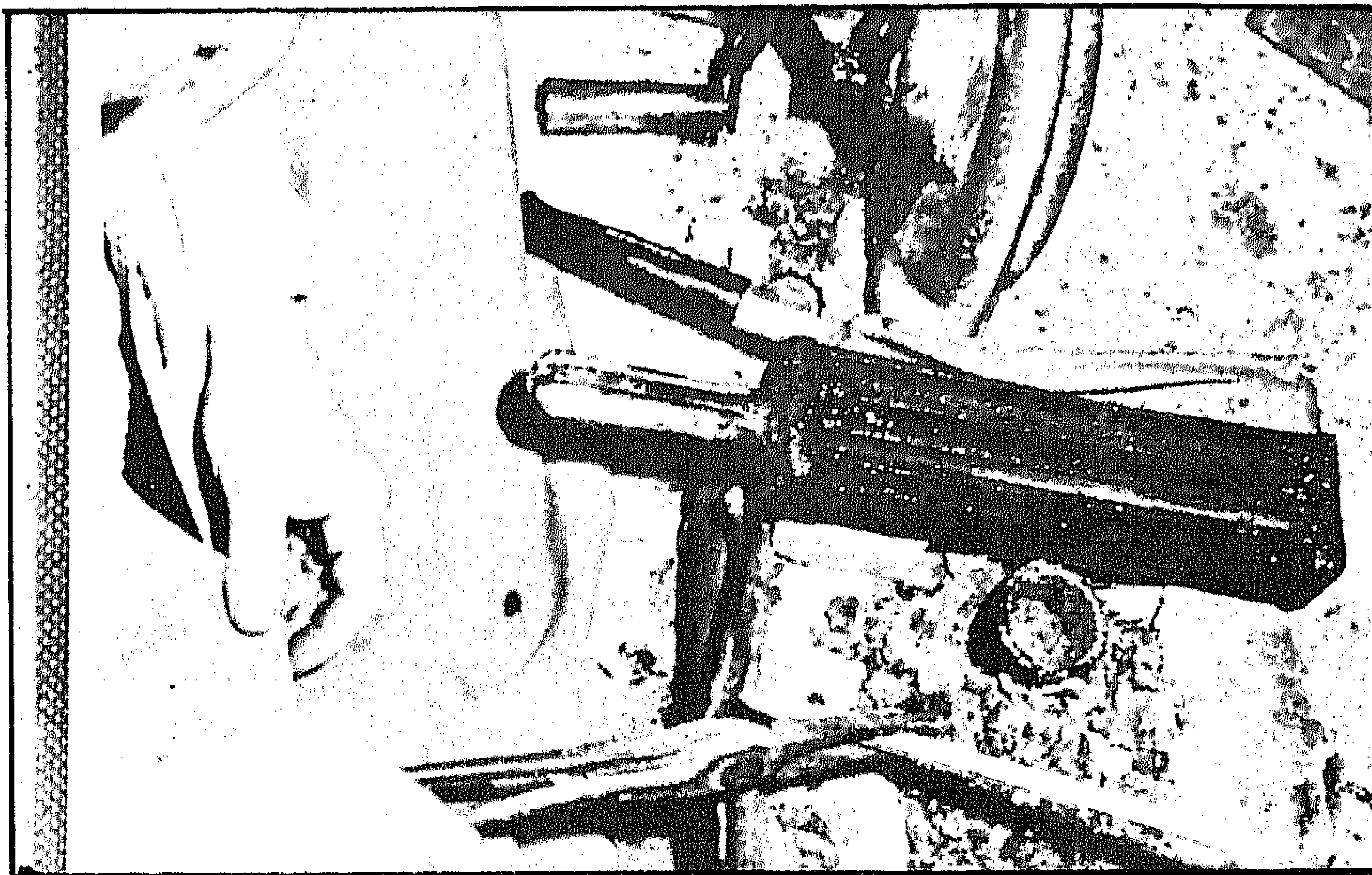
آلات حادّة رفيعة تستعمل مع القوالب (الطبعات)

قالب طبعة بشكل محاجر ورؤوس كشتبان .

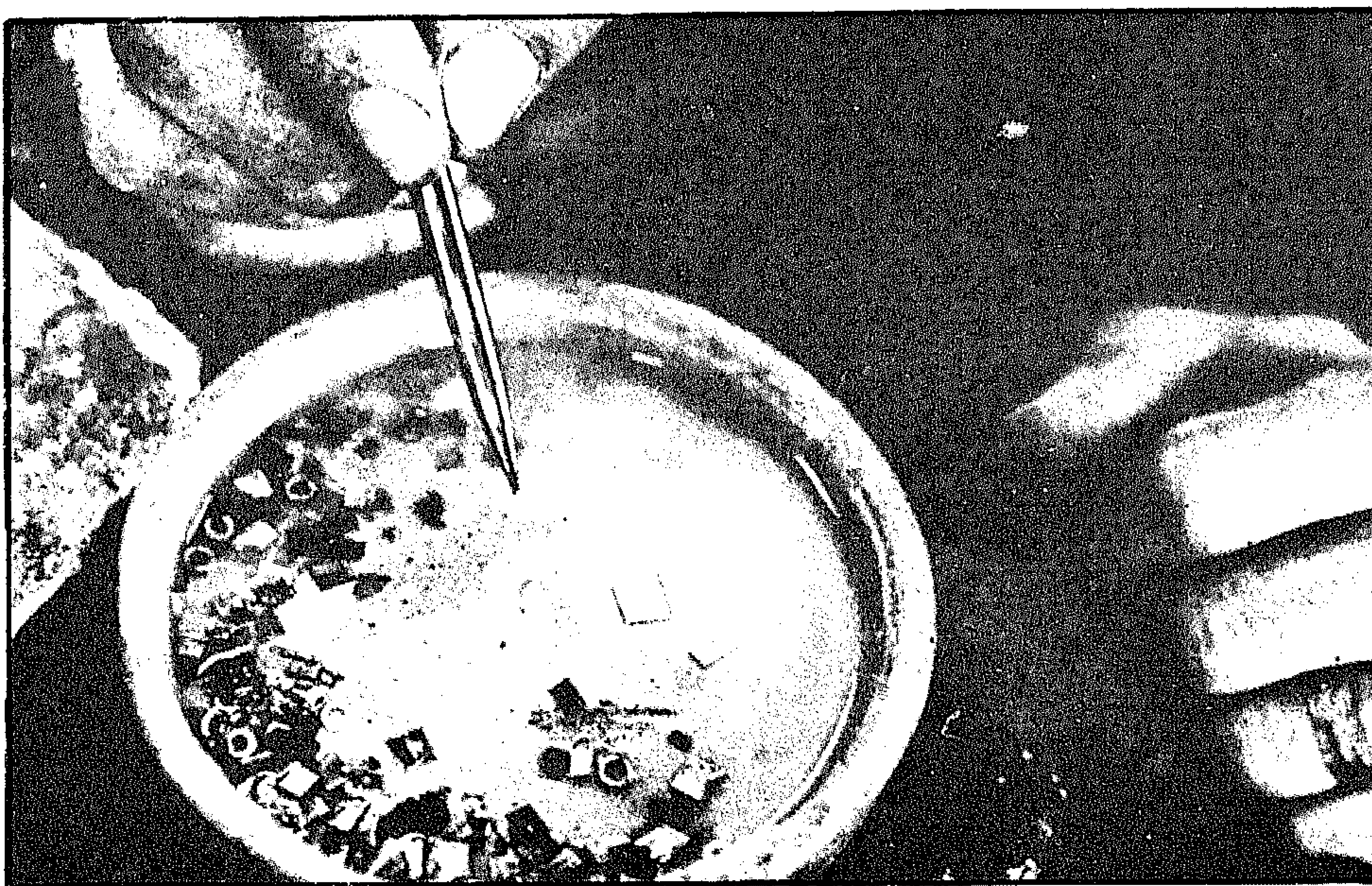
محاجر «طبعات»

طبعة بشكل وردة

مكابس لكبس صفيحة الذهب في المحاجر «الطبعات» .



٣٢ - القالب موضوعًا على النار .



الصائغ يستعمل الملقط لالتقاط القطع الذهبية الدقيقة .

٧ ـ **الفرن ـ الكور :**

منقل أو مجمر من الحديد أو الفخار يشبه السَّطل أو الجردل ، صغير الحجم . يوضع على الأرض . وهو أسطواني الشكل مليءٌ بالفحم المشتعل دائماً . وله غطاء من الحديد تتوسطه فتحة دائرية الشكل . وهذا الغطاء ضروري لكي يحافظ على حرارة ثابتة وقوية . ومما له علاقة بالفرن أيضًا المنفاخ الذي يستخدم لزيادة قوة النار أو لرفع اللهيب أثناء عملية اللحم أو الصب . وقد استعيض عن الكور والمنفاخ بمشعل مشعل رشاش يشتغل بقوة الغاز أو الكهرباء.

٨ ـ مجموعة من الأدوات والعدد :

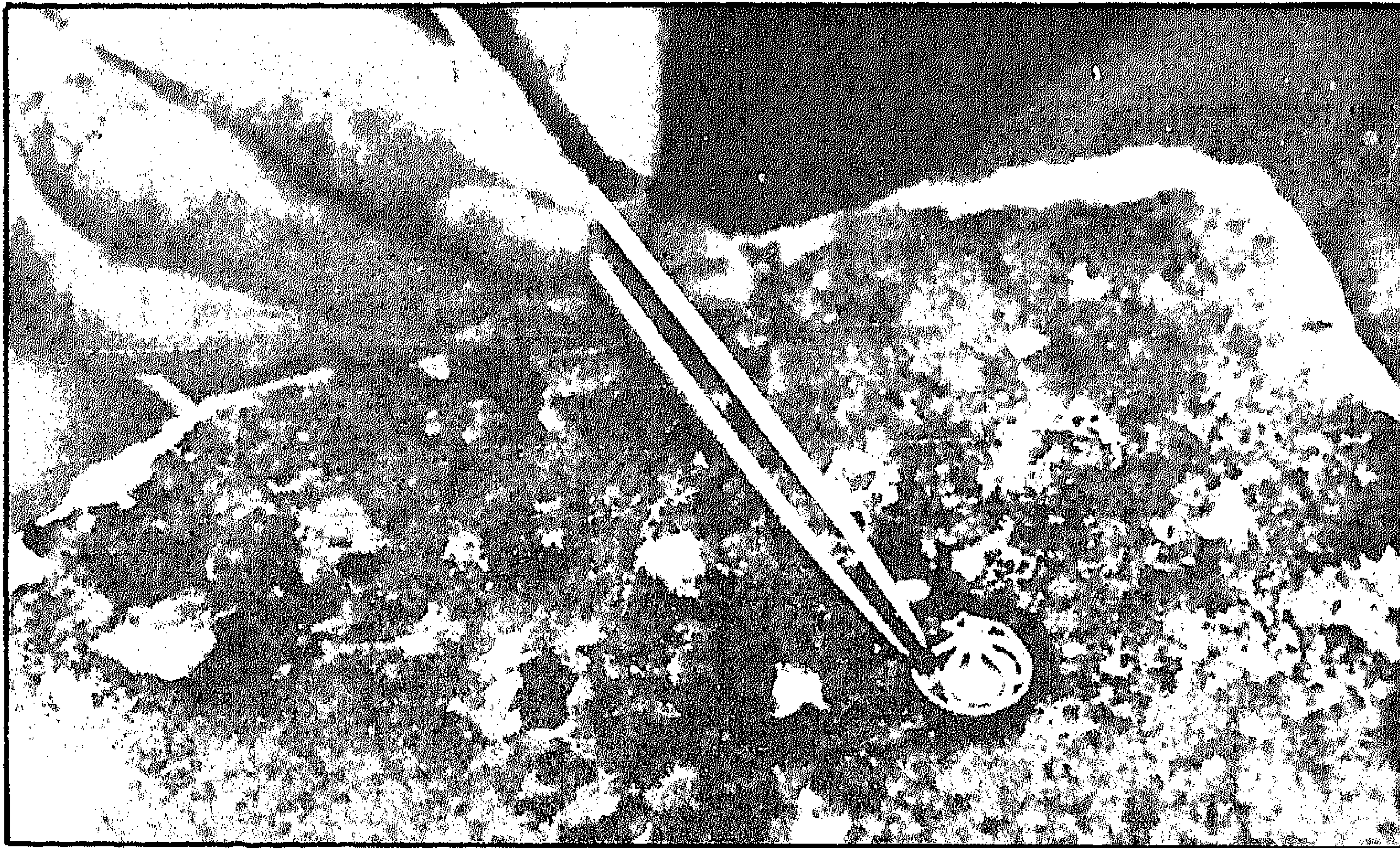
وتتكون من مجموعة كبيرة متعددة من الملاقط «**ملكط**» والمبارد «**مسحال**» وهي مبارد حديد ومبارد خشب «**مشحال حطب**» ومقصات «**مكص**» ومقاريض «**مكراضة**» وكماشات نار «**منكاش**» ومخارز . وتستعمل للمسك والقطع والثقب والشد . وهي مختلفة الأحجام والأنواع ، وكلها من الحديد .

٩ ـ **القوالب «الطبعات» :**

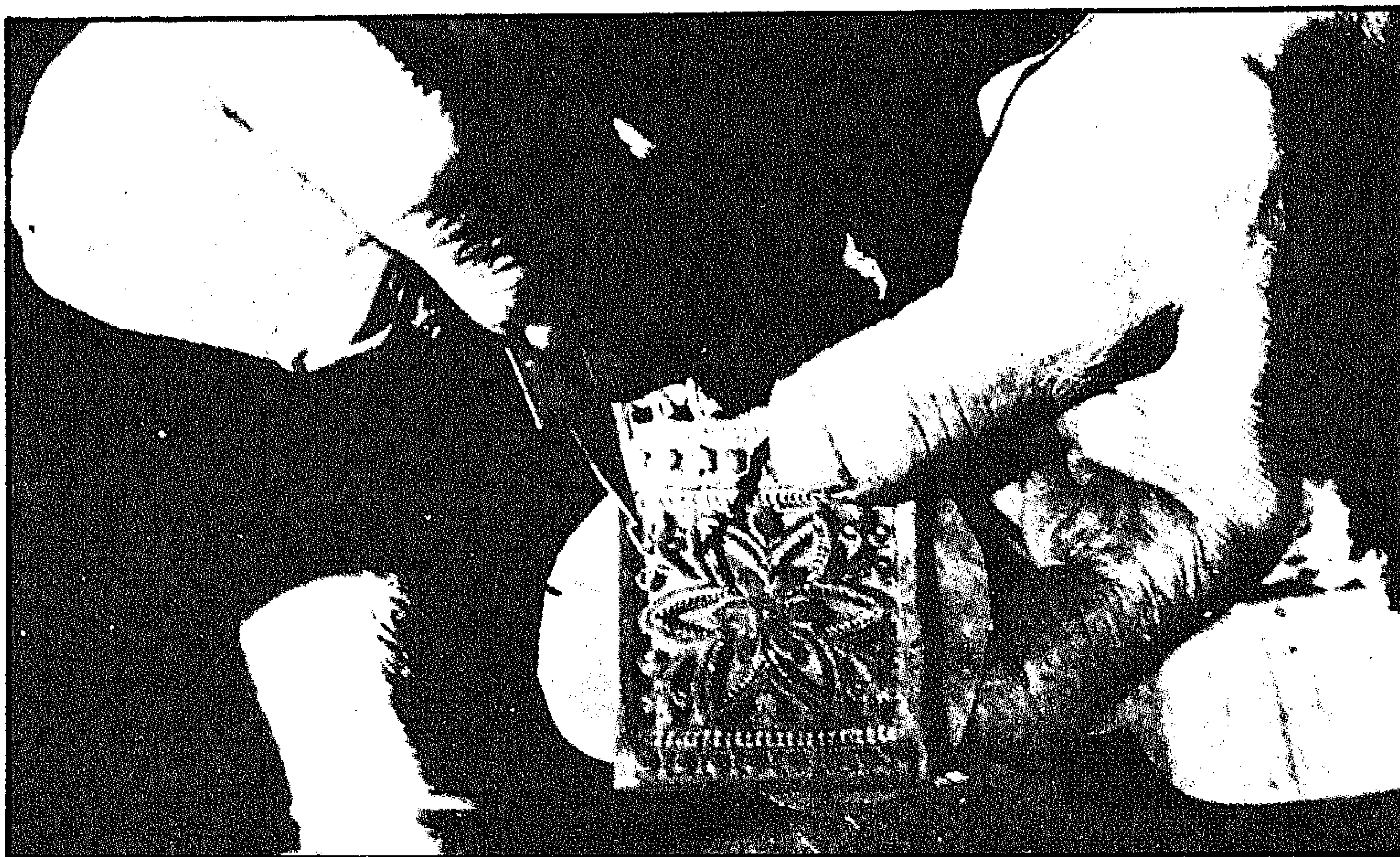
وهي كتل حديدية مستطيلة أو دائرية أو مربعة ، ومن أشكالها :

١ ـ المستطيلة : ويكون شكلها وطولها مثل المسطرة . ويبلغ سمكها سنتيمترًا واحدًا أو أكثر وتوجد على سطحها شقوق متتابعة إما بشكل شقوق بسيطة أو حزوز أو حبيبات أو حلزونات بارزة . ويوضع السلك داخل الشق الذي يلائم حجمه ، ويثبت جيداً على الطاولة ، ثم يطرق بالمطرقة . وما أن يرفع حتى تكون الزخرفة المرسومة على الشق قد انطبعت على السلك الذهبي .

٢ ـ طبعات على شكل نقود مسكوكة . وهي كتل مربعة من الحديد طول ضلعها سنتيمترين أو أسطوانة دائرية أو مضلع ، عليها قالب لقطعة نقد تركية أو هندية أو كتابات أو أدعية أو صلوات أو من أسماء الله الحسنى ، أو حتى تشكيلات زخرفية من مربعات داخلها



الصائغ يثبت قطعة دقيقة بواسطة الملقط .



الصائغ يثبت طبعة ـ نقشة ـ بشكل وردة .

دوائر أو نجوم . . إلخ . وتكون قليلة البروز . ويوضع عليها الذهب ، ويطرق فتنطبع الزخرفة عليها .

٣ ـ طبعات بشكل وحدات زخرفية . كأن تكون بشكل قالب بمفرده يمثّل سمكة أو نجمة أو هلالاً أو دوائر مختلفة الأحجام والأشكال ، يطرق فيها الذهب فتتكون منها وحدات زخرفية متعددة يشكل منها الصائغ تشكيلات تكوّن الحلية .

٤ ـ طبعات على شكل محاجر دائرية . وهي كتل حديدية مكعبة أو أسطوانية تتوسطها حفرة نصف كروية يسميها الصاغة المنقار . وهي إما واحدة في قطعة واحدة أو عدة محاجر مختلفة الأحجام على قطعة واحدة . وتكون بشكل نصف كرة مجوفة مضلعة توضع فيها قطعة ذهبية بشكل حبة، ويطرق عليها بواسطة مسمار رُأسه بشكل كرة صغيرة يطرق بالمطرقة، فتتكور الحبة الذهبية وتتجوف ملتصقةً بالمسمار كلما زاد الطرق عليها إلى أن تصبح بشكل نصف كرة مجوفة مطبوع عليها من الخارج ضلوع أو حزوز ، تلصق كل اثنتين معًا مكونتين حبة ذهبية كروية الشكل عليها زخرفة من الخارج .

١٠ ـ المنفاخ :

ومنفاخ النار لازمة مع الفرن **الكور** ويتكون من كيس من الجلد لوزي الشكل له مقبضـان طويلان من الخشب ، ورأس رفيع له فتحة تنفخ الهواء على النار بواسطة تحريك المقبضين ، حيث يمتلىء الكيس بالهواء ويخرج من الفتحة الرفيعة . وبتكرار الحركة يخرج الهواء قويًا ليزيد من اشتعال النار .

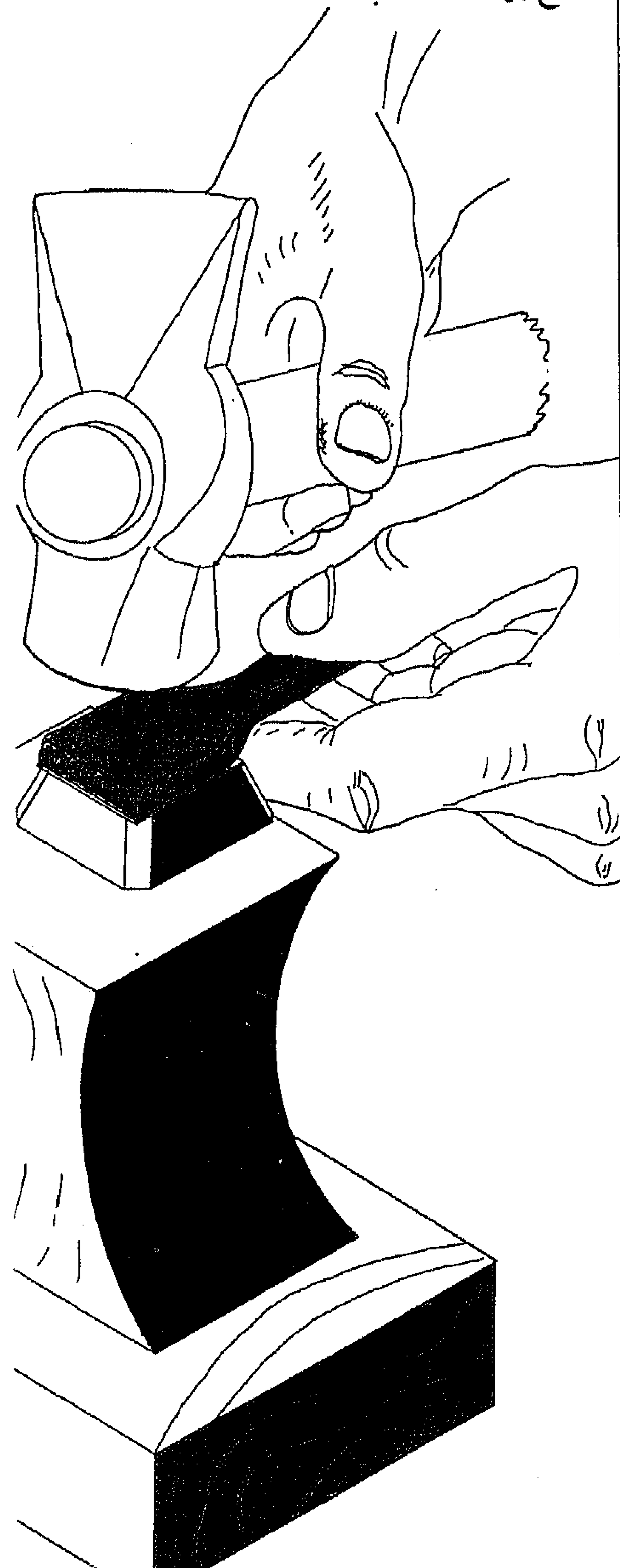
١١ ـ الميزان :

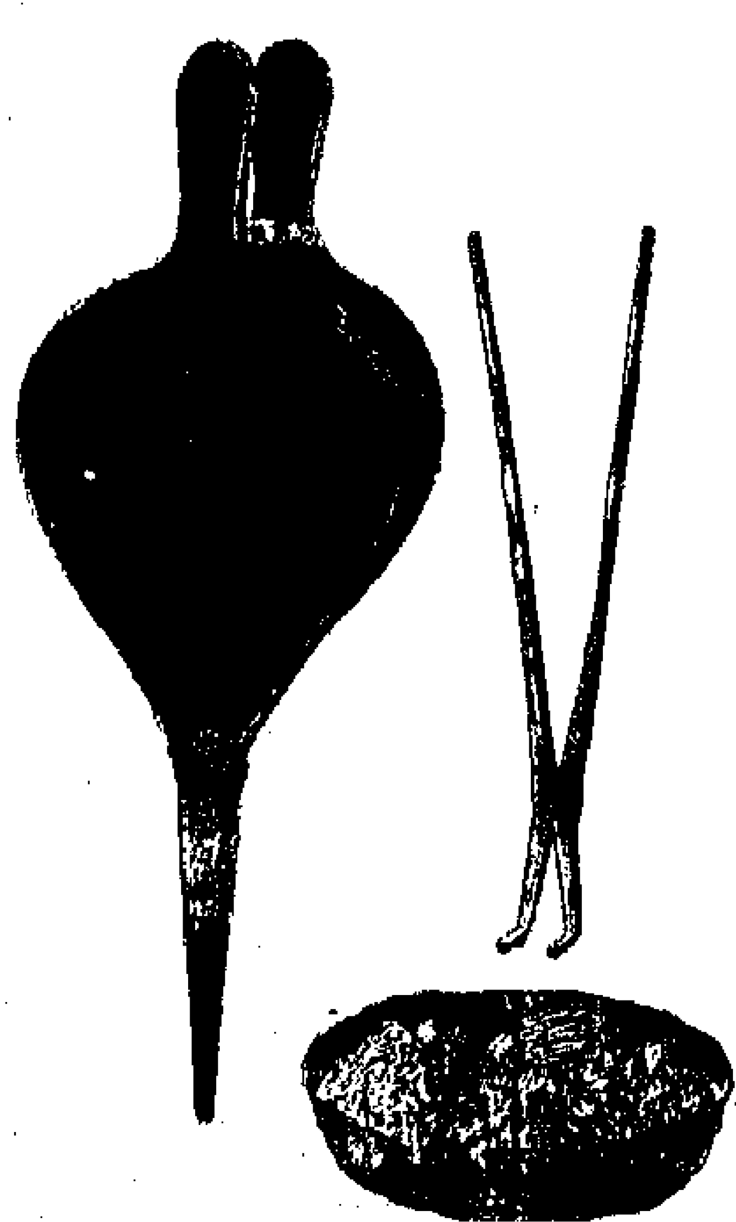
وهو ميزان من نحاس أصفر «الصفر» ثابت ، حساس ، صغير الحجم ، مثبت على لوحة خشبية . ويتكون من كفتين من نحاس أو فضة ومعه أوزان وعيارات من النحاس تسمى **التـولات** . ووحـدة الـوزن هي الليرة . فالتـولـة تساوي ليرة ونصف ليرة. والعيارات **التولات** مقسمة إلى أنصاف وأرباع وأثلاث . وقد استعيض عنها اليوم بالجرامات .

الصائغ يستعمل النار للّحم .

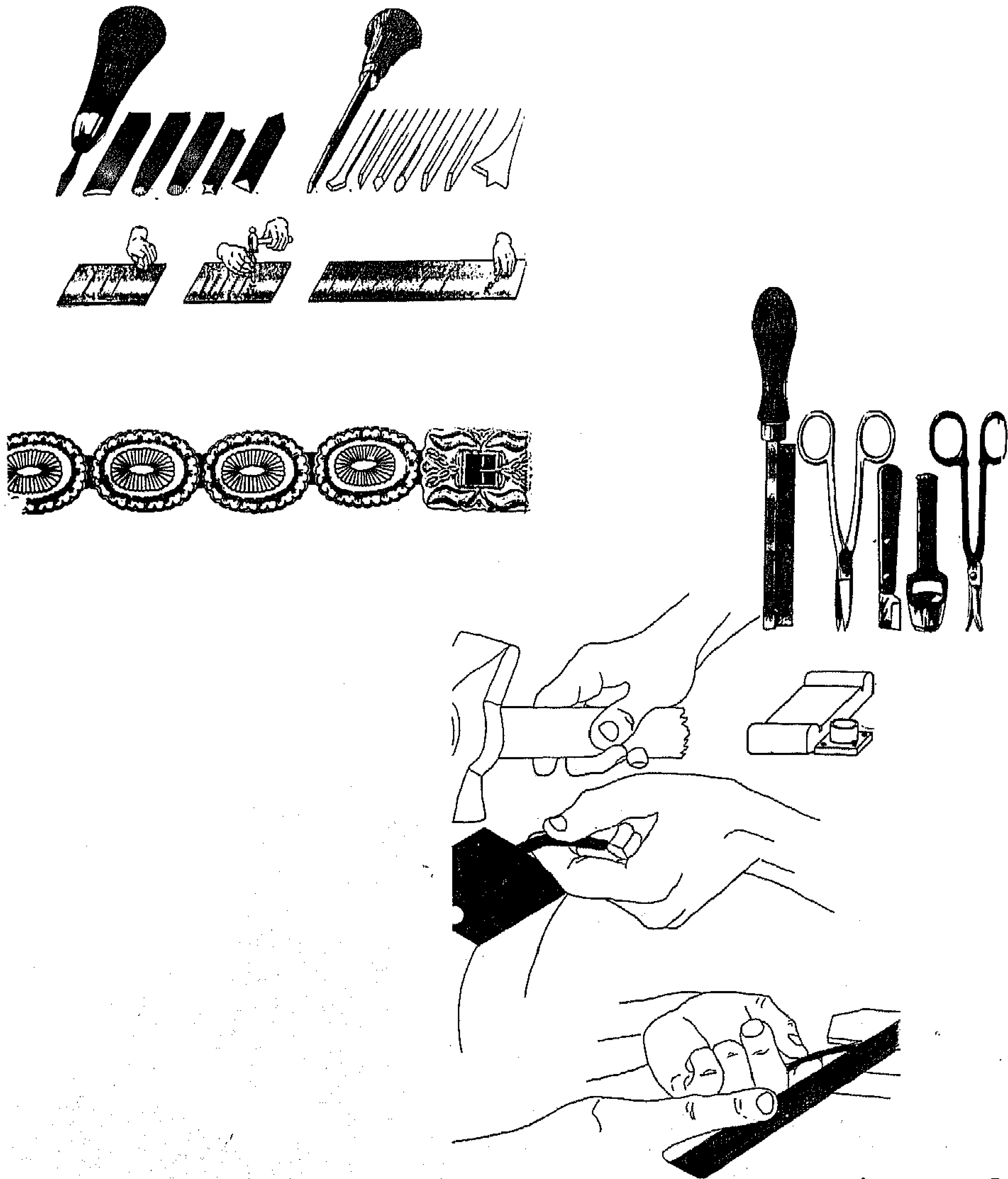


الطبع بواسطة القالب .





الكور والملقط ونفاخ النار .



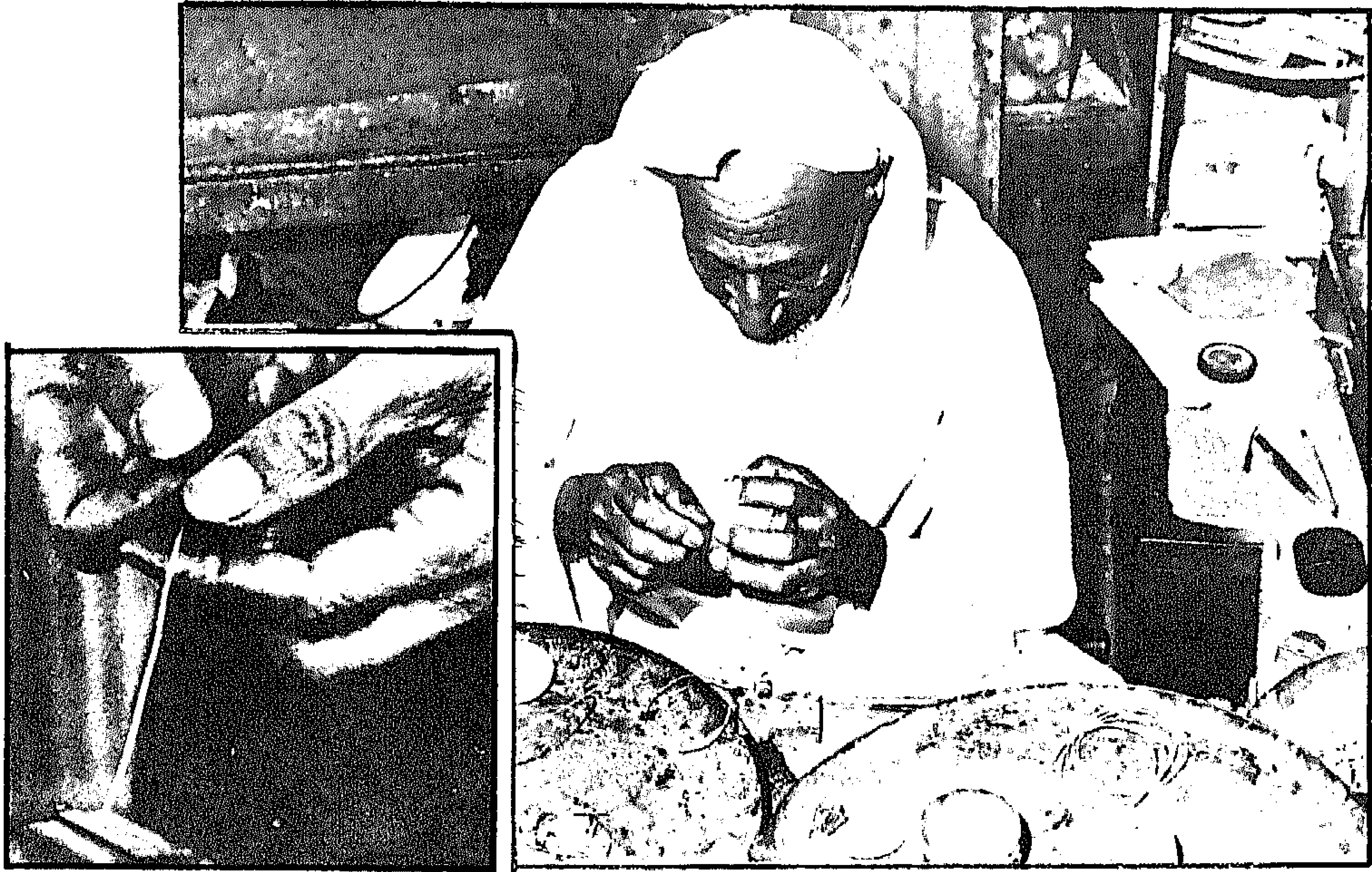
آلات حادة الرأس للتحزيز .
أشكال ونقوش منفذة بواسطة التحزيز .
أدوات التحزيز مع صفائح الذهب المسطحة .

أدوات إضافية : مبرد ومقياس ومبارد وإبرة وحلقات .

مكبس للطبعة

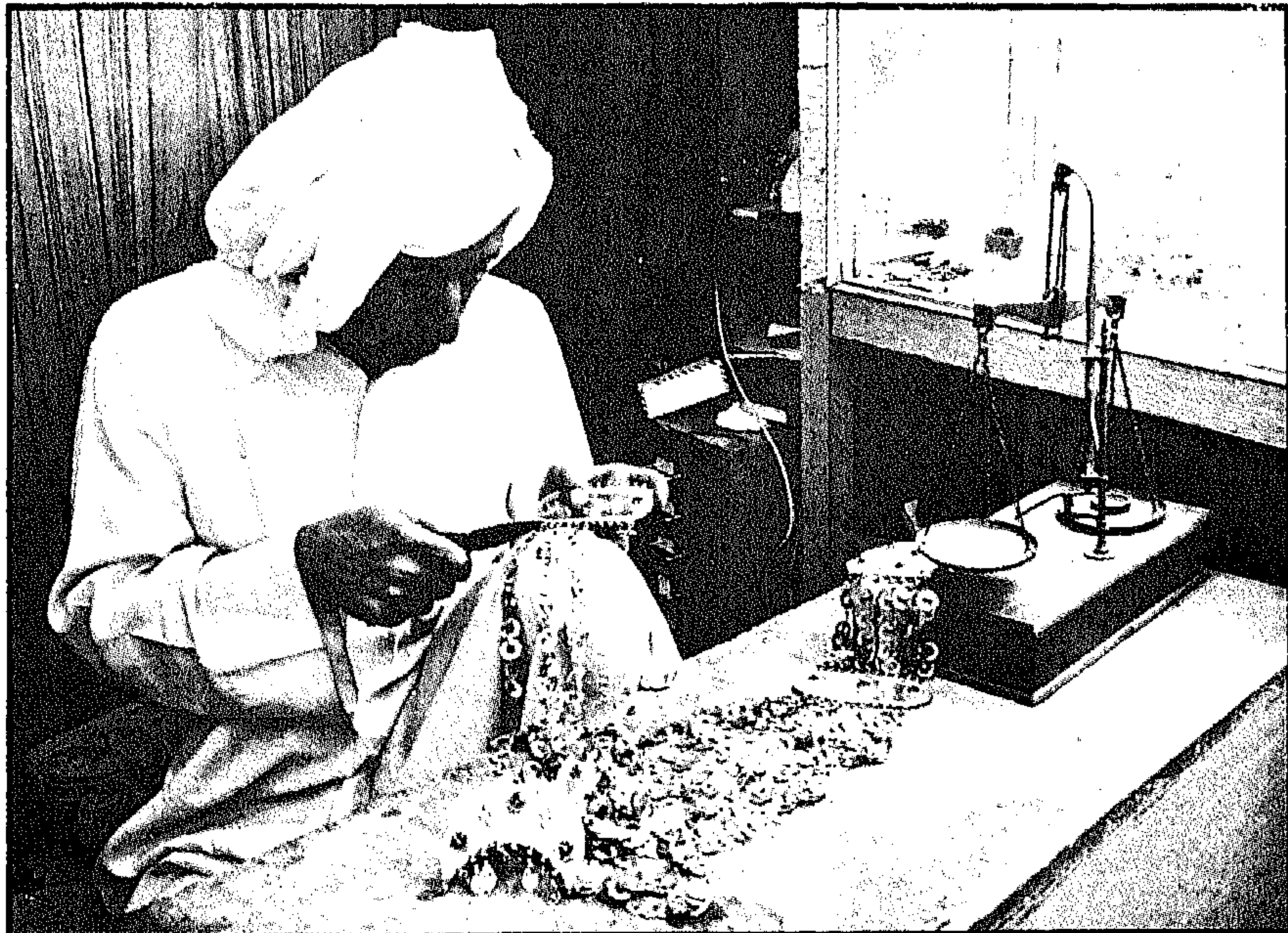
أدوات للكبس والطبع .

رؤوس مكابس للطبعات

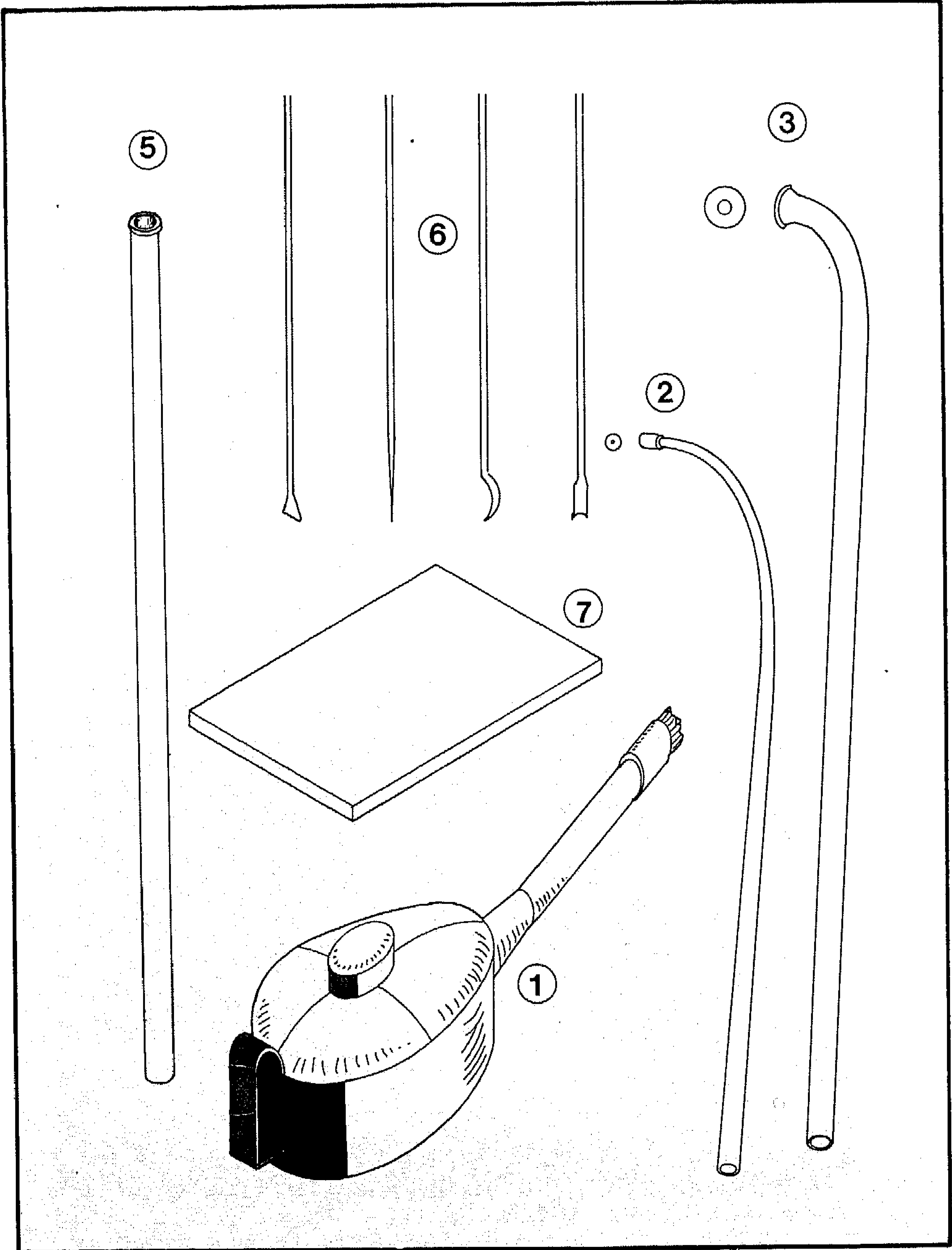


الصائغ يبرم سلكين من الذهب .

تثبيت النقشة بواسطة الملقط .



مشعل برأس حاد رفيع يستعمل للحم قطع الذهب .



هوامش الفصل الرابع

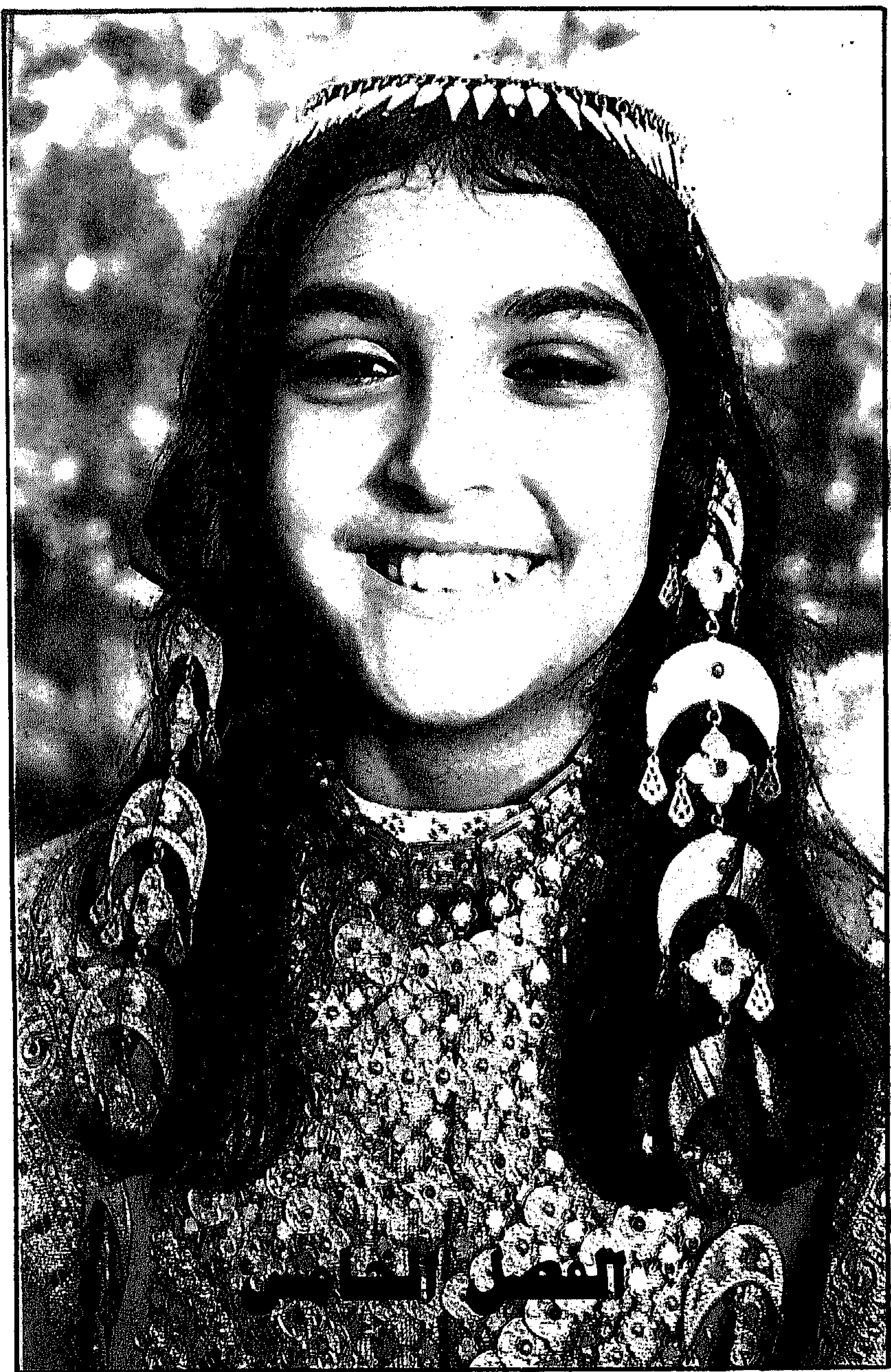
١ ـ لوريمر ـ دليل الخليج ، القسم الجغرافي ـ الجزء الثاني ص : ٨٤٨ .

٢ ـ قاموس المورد ـ التالر ـ الطالر .

٣ ـ الطالر : دولار ماريا تيريزا النمساوية ، عملة فضية كانت متداولة في منطقة الخليج العربي منذ سنة ١٧٨٠ وقد سكت دار المسكوكات الملكية البريطانية عملة الطالر سنة ١٩٣٦ عن النسخة النمساوية الأصلية التي تحمل تاريخ ١٧٥١ .

انظر : نجلاء العزي ـ متحف قطر الوطني ـ سلسلة كنوز المتحف ـ الدوحة (١٩٨٢) ص : ٥٥ .

٤ ـ Sheigh wier - The Bedouins



الفصل الخامس

أنواع الحلي الذهبية التقليدية

أنواع الحلي القطرية الذهبية التقليدية :

رأينا في الفصل السابق كيف أن المرأة القطرية حرصت على اقتناء الحلي الذهبية والتزين بها ، وميلها إليها مهما كانت بسيطة ، وكيف أنها انصرفت عن الحلي الفضية ، مما أدى إلى اختفائها من أسواق المدن واقتصار استعمالها على نساء البادية في حدود ضيقة .

وقد تعددت وتنوعت الحلي : فمنها ما هو خاص بالأطفال ، ومنها ما هو خاص بالبنات والصبايا ، ومنها ما تتحلى به الفتيات والسيدات والمسنّات . وقبل الدخول في شرح تفاصيل أنواعها نوّد أن نشير إلى أن المرأة القطرية لا تعتبر أن الحلي البسيطة التي تلبسها يوميًا هي كل الحلي المفترض أن تتحلى بها ، خاصة في المناسبات ، لذلك فهي تحرص على اقتناء الحلي الثقيلة **كالنكلس ودينار لوح السعد والمرتعشة والحزام** .

ويلاحظ اختفاء الحجول «الخلاخيل» التي كانت شائعة بين النساء القطريات في مطلع هذا القرن .

وهناك ملاحظة ثانية هي أن لكل حلية مصوغة من الذهب اسمًا معينًا يطلق عليها ، مأخوذًا من شكلها أو زخرفتها أو طريقة لبسها ، ويقول الصائغ القطري إن فيها بعض المصطلحات الهندية . ولكن معظمها لها أسماء عربية تدل عليها **كالمرتعشة** المكونة من سلاسل سائبة ترتجف **كالمرتعش** .

إن الفتيات القطريات من جيل اليوم لا يعرفن معظم هذه التسميات وتفسيرها ، بسبب الاتجاه إلى اقتناء الحلي الأوروبية المصنوعة من البلاتين والذهب الأبيض والألماس .

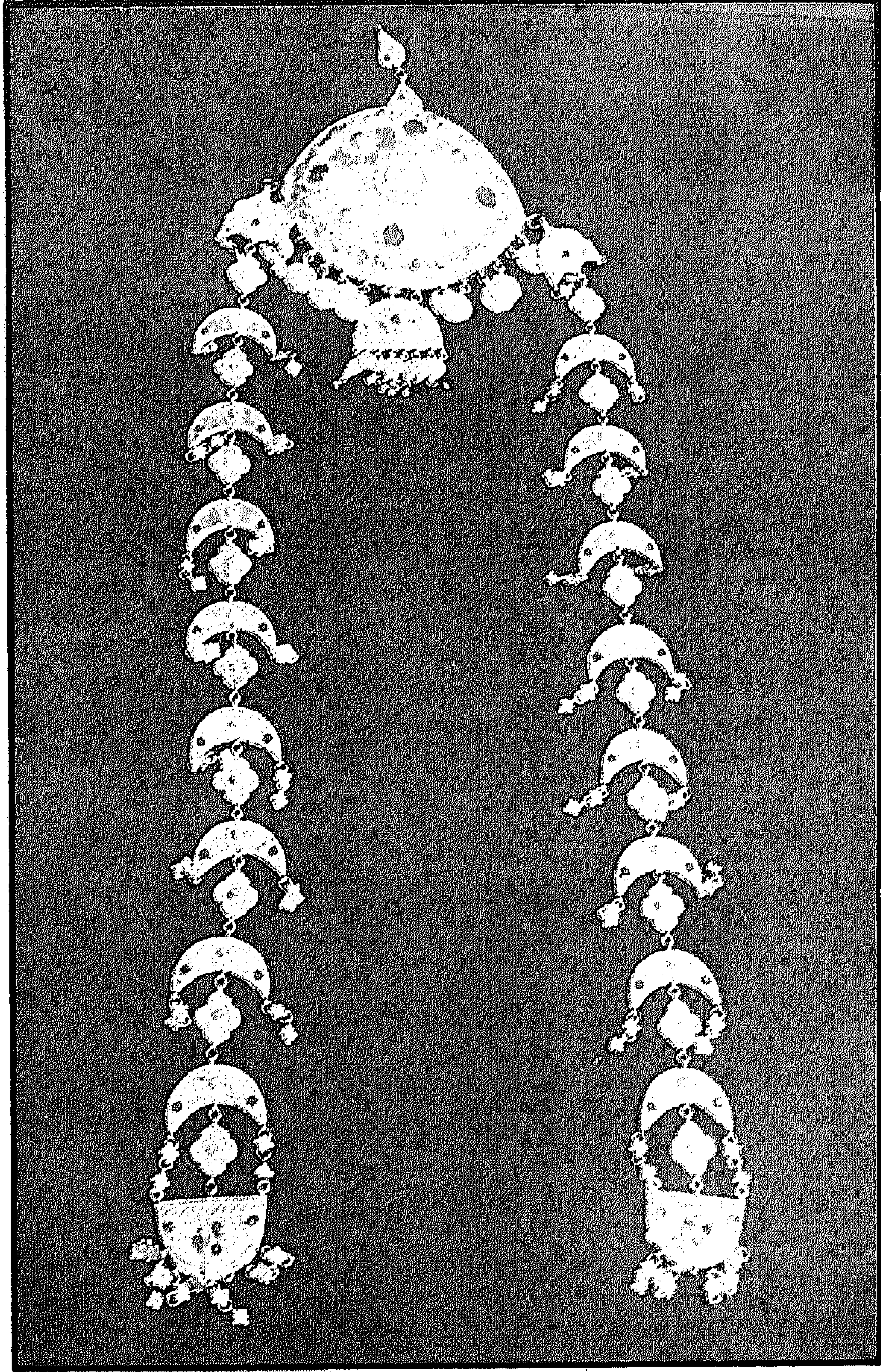
وقد تعددت أنواع الحلي القطرية الذهبية وتنوعت حسب لبسها ، وفيما يلي نوردها متسلسلة ثم نشرحها ، مفصّلةً بالرسوم والأشكال :

أولاً : حلي الرأس والشعر

عرفت المرأة القطرية العربية حلي الرأس والشعر ، وهي عادة قديمة عرفتها من قبل الإسلام وأبرزها :

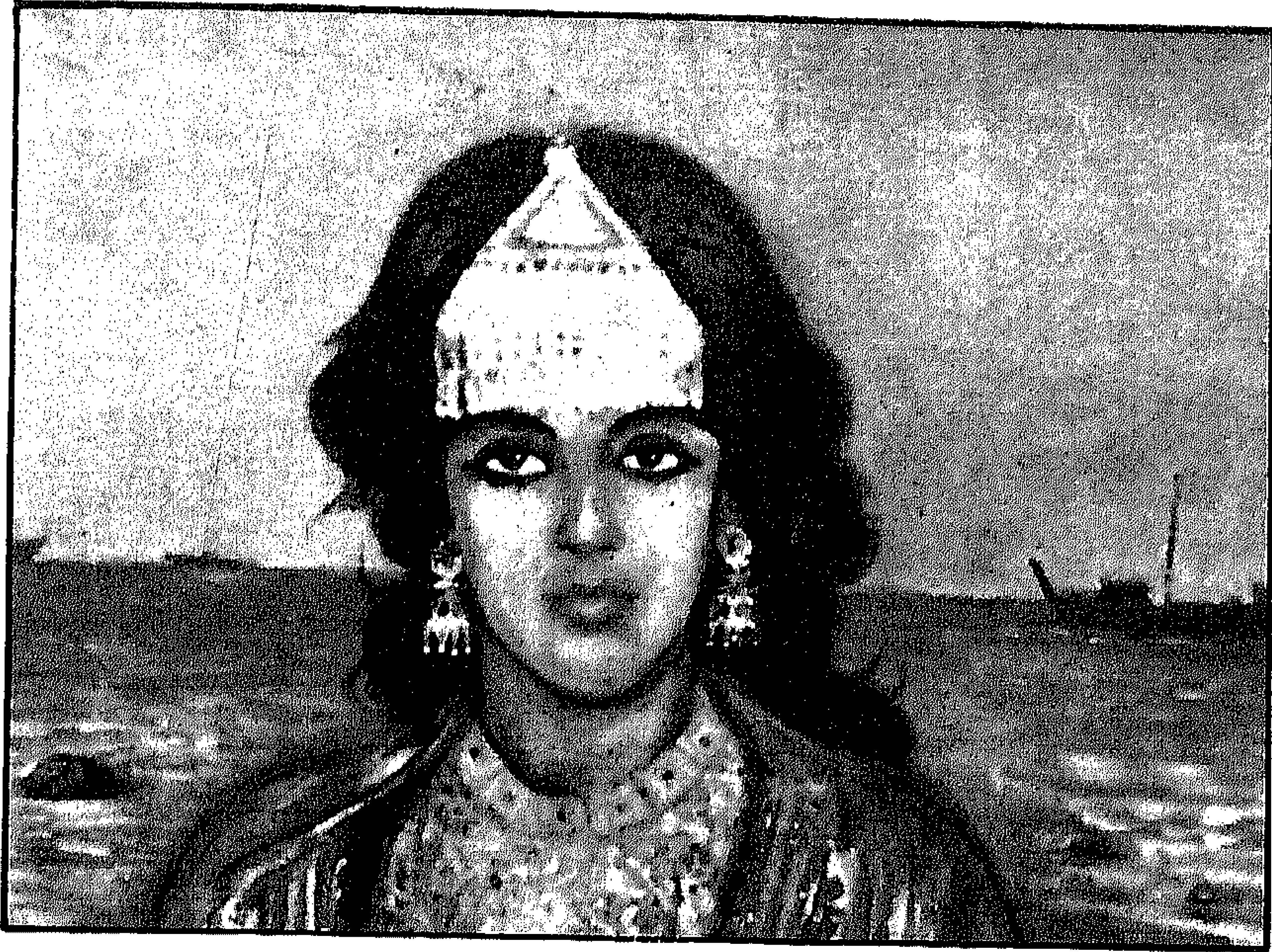
١ ـ **لوح السعد** : ويسمى **كصة السعد أو دينار السعد** لوجود هلال ينزل على الجبهة منه . وهو مكون من طاسة «قبع» بيضاوية أو دائرية ، وتتدلى من كل جانب سلسلة طويلة يبلغ طولها ٥٠ سم تقريباً مكونة من عشرة أهلّة طرفها المنحني إلى الأسفل . وتختتم بهلال كبير في النهاية ـ على عكسها ـ طرفه المنحني إلى أعلى ، تتدلى منه سلاسل صغيرة من نجميات وحلقات . وكل هلال مرصع باللآلىء والياقوت الأحمر والأزرق . أما الطاسّة فهي بيضاوية مخرّمة يوضع تحتها قماش حرير بطانة ، أو غير مخرمة مرصعة بالأحجار الكريمة ، تتدلى من حولها أقراص بشكل دائري ، عليها كتابات أو طبعات مسكوكات . وفي الوسط يتدلى هلال ينزل على الجبين بين الحاجبين . وتلبس البنات هذه الحلية التي يصل وزنها إلى مئة نيرة .
وهناك ما له علاقة **بلوح السعد** هي **كصة السعد** أو الدينار نسبة إلى المسكوكات التي تتدلى منه .
أما كيفية لبسها فهي أن يعقد الشعر من الخلف ويشبك اللوح بها بواسطة جلاب مشبك ، والجلاب في اللغة هو **الحديدة المعطوفة على الرأس** .

ويرجع لبس لوح السعد والطاسة إلى العصور الجاهلية حيث لبس العرب **التاج** ، وهو شبه عصابة مكللة بالجوهر ، وهو الإكليل أيضاً ، لكنه كان يصاغ من الذهب ، ويرصع بالجواهر والأحجار الكريمة[١] وقد عرفته العرب منذ العصور الجاهلية ، وكان رمزاً لملوكهم ، وقد تركه الخلفاء المسلمين ولبسوا العمائم بدله ، ولكن المرأة العربية الإسلامية ـ منذ العصر الأموي ـ اتخذته حلية تلبسها في رأسها ، حيث كان الصائغ يصوغه على أساس أنه زينة وحلية من حلي الرأس ، وكان يصاغ من الذهب ، وله أشكال مختلفة وردتنا رسومها منذ العصر الأموي[٢] .



دينار لوح السعد ـ طاسة السعد

هو حلية من الذهب خاصة بالرأس. بشكل طاقية تتدلى منها سلسلتان ، كل سلسلة على جانب من الوجه، مكـونة من شكل زخرفي مكونٍ من عشرة أهلة، تنتهي بشكـل نصف دائري تتدلى منه أهداب، يبلغ قطر الطاقية ٧ سم، وطول السلسلة ٦٠ سم، مرصعة بالفصوص من الياقوت والفيروز واللآلىء الصغيرة الحجم.



رسم فتاة تلبس هلالي مثلث الشكل ـ من أعمال المرسم الحر.

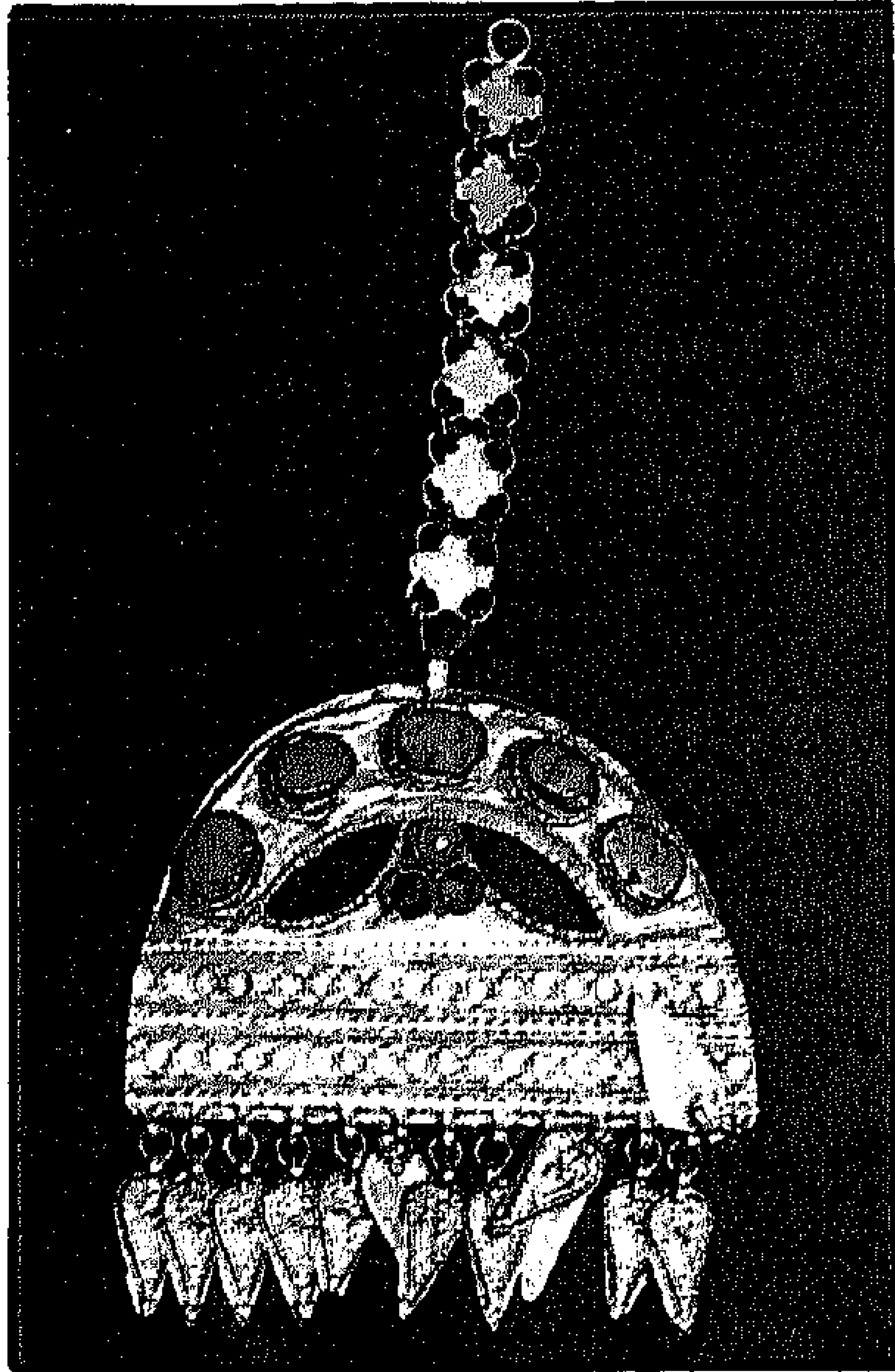
٣ ـ الطاسـة : أو القحفية أو القبقب : بشكـل طاسـة تلبس على الرأس تشبه الطاقية تلبسهـا النسـاء المسنات . وهي نصف كرة مجوفة أو بشكل قمع مقبب «مخـروطي» رأسـه المدبب إلى أعلى ، وتزيّن بأهلة صغيرة تنزل حولها . وكذلك بالأحجار الكريمة عليها من الخارج .

وهنـالك **الطاسة بسراريح** وهي بشكل نصف دائرة تتدلى منها **سراريح** تصل إلى الكتف تشبه الحلي الفرعونية ، تدور من جانبي الوجه والظهر بشكل قطع مربعة متصلة ببعضها . وتكون مزخرفة ومطعمة أيضاً ، وقد تطورت هذه **السراريح** بحيث وصلت إلى الخصر فصارت تسمى «**الهامة**» وتلبس في حفلات الزفاف .

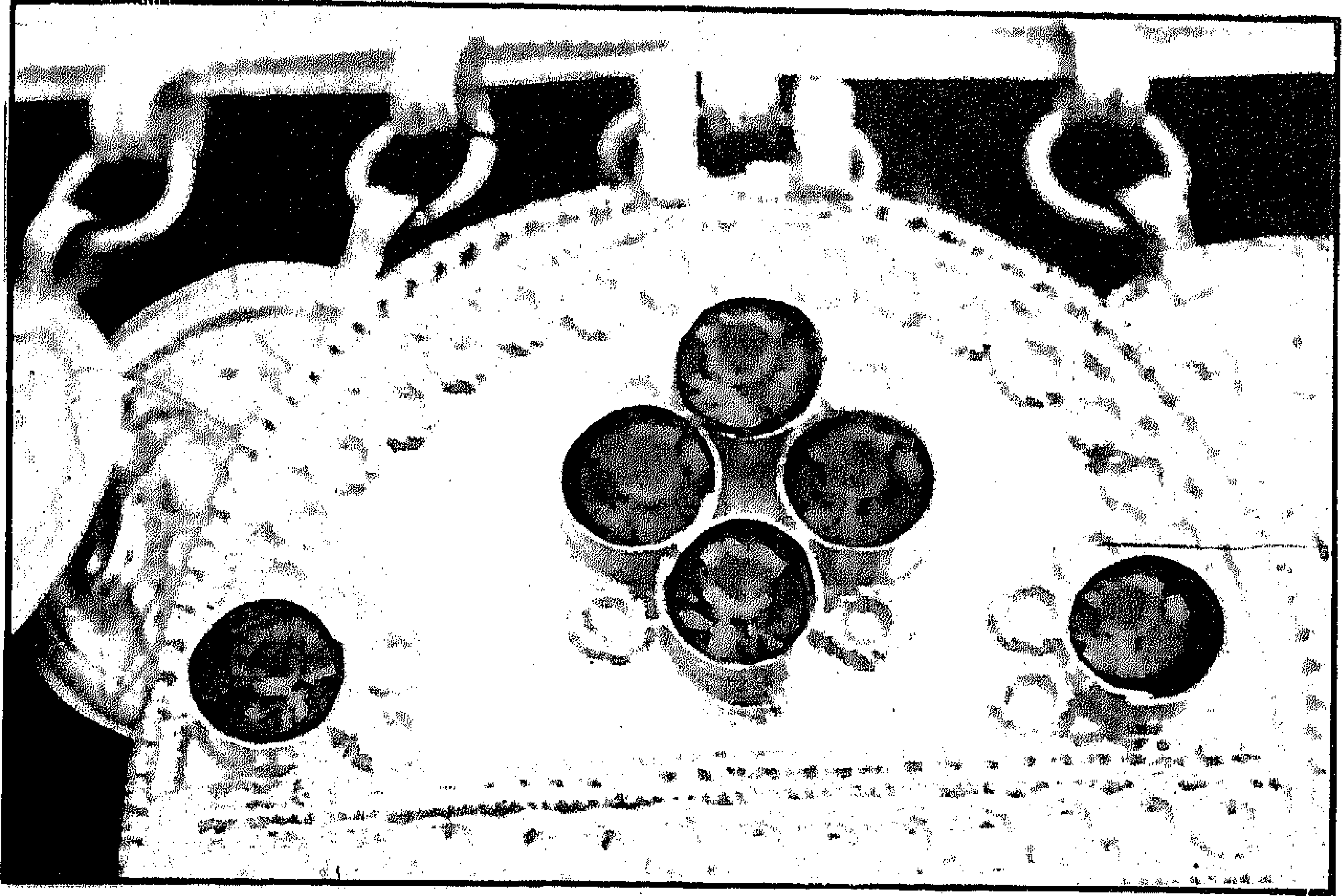
وحين تلبس يتدلى من جانبيها خيطان من القطن يشدان وراء الأذنين على الـرقبـة من الخلف، وهي تطور للعصائب التي عرفت في أوائل العصر العباسي . وأصل العصائب ـ جمع عصابة ـ أن **عُلية بنت المهدي** كان في

جبينها عيب فاتخذت العصائب المكللة بالجواهر لتستر به بعض جبينها فتبعتها كثير من النساء ومنها «**النظم**» والتي كانت بشكل خيط أو خيطين من اللؤلؤ ، يربط على الجبهة ، أو يشد مع الشعر، ومنه الطرّة والغرّة، ويزين إما بالكتابة عليه بماء الذهب ويرصع بالأحجار الكريمة . أو يشبك بكلاب معدني . وقد وصلتنا من رسوم مدينة سامراء الجدارية القرن الثالث الهجري أمثلة عديدة لهذا النوع من الزينة[٣] .

٤ ـ الهلالي : ويتكون من سلسلة واحدة طويلة (**شوخ**) والشوخ في اللغة هو نصل السيف وشوكة السلاح . ويتكون الهلالي من **ورقات** ـ قطع مستطيلة أو بيضوية أو مربعة متصلة ببعضها تنتهي بهلال مرصع بالأحجار الكريمة تتدلى منه سلاسل وأهداب تسمى «**زراري**» ـ تلبسها البنات الصغيرات والفتيات على مفرق الشعر . وينزل الهلال فوق الحاجبين ويشبك من الطرف الثاني في الخلف بالشعر بواسطة المشبك . وقد تطورت هذه الحلية



حلية شعر ـ هلالي
وهو مشبك من الذهب يتكون من سلسلة من المفاصل المستطيلة الشكل **تنتهي بدبوس بشكل خطاف ، تشبك** في الشعر عند قمة الرأس على جانبي الوجه ، وتتدلى بشكل هلال ينزل على الجبين، **طوله ٦ سم وعرضه ٥ سم** ، تنزل منه أهداب بشكل سلاسل صغيرة تنتهي بأقراص صغيرة دائرية الشكل ، وقد رصع الهلال بالفيروز واللؤلؤ .



الهلال الذي يتقدم لوح السعد وينزل على الجبهة .

ليصبح الهلال بشكل مثلث كبير الحجم يصل إلى الحاجبين . كما صار لبعضها سلسلتان جانبيتان تعقدان بالرأس على جانبي الوجه خلف الأذنين ، وكلها محلاة باللآلىء الناعمة والأحجار الكريمة .

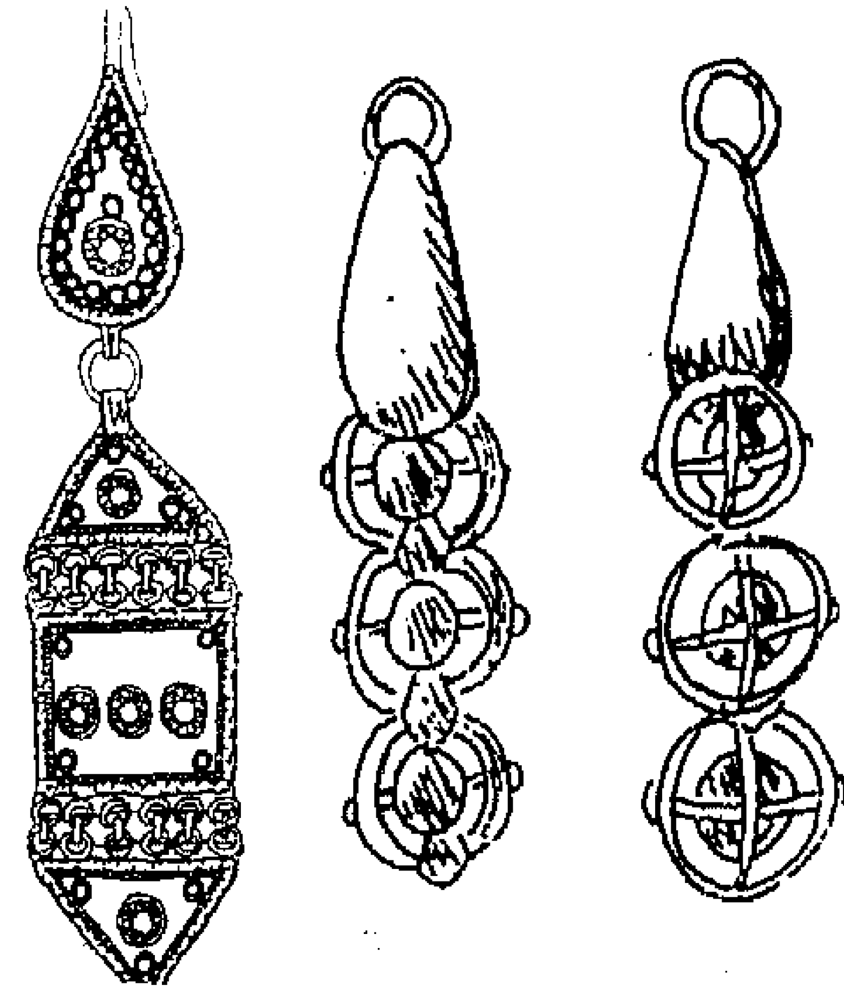
٥ ـ الجتوب : وهي **الكتوف** وأصلها من الأكتاف حيث تضفر مع الشعر وتتدلى في نهاية الضفائر . وهي بشكل ثلاث قطع لوزية أو بيضوية مقببة تنتهي بشكل نصف دائري ، أو بعقد مفصص مزين بالأحجار الكريمة تتدلى منه سلاسل وأهداب تصدر صوتاً جميلاً عند شدها بالشعر . وتسمى «**جتف اليهود**» ويبدو أن اليهود كانوا يلبسونها في الماضي .

٦ ـ المشموم : وهي حلية يضفر بها الشعر أيضاً وتتكون من ثلاث سلاسل تجمعها حلقة واحدة ، في كل سلسلة يوجد ثلاثة أشكال مخروطية مخرّمة، ينتهي بنفس

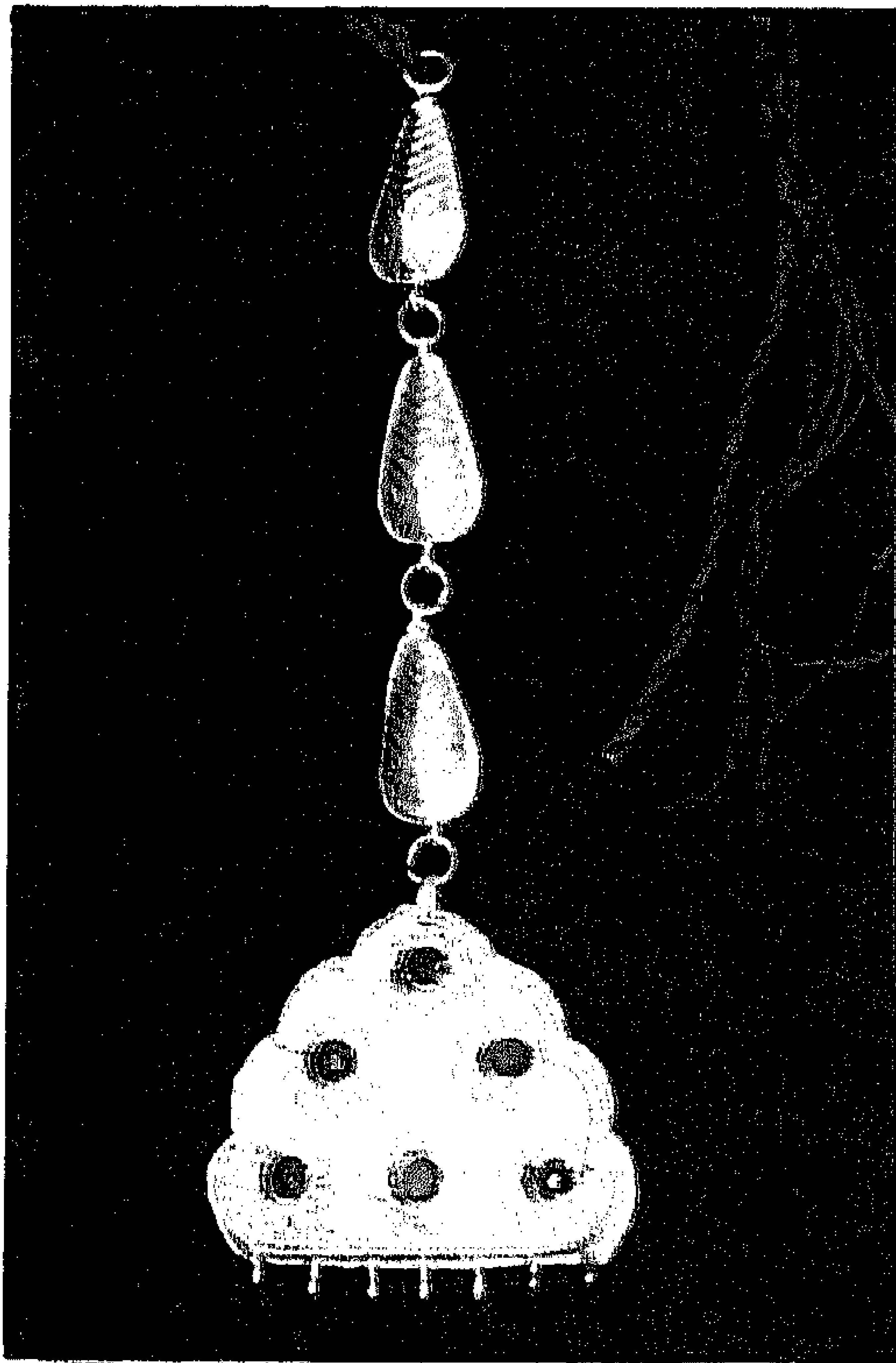
الشكل لكن بحجم أكبر ، تتدلى منه سلاسل تنتهي برقائق دائرية تشبه المسكوكات . وتتدلى من نهاية ضفيرة الشعر ثلاث سلاسل . وهي نفسها الكراميل أو القراميل ، والقرمل في اللغة[٤] هو أي شيء يصاغ من فضة . وجاء في التهذيب أن القرامل هو ما تصله المرأة بشعرها من صوف أو ضفائر

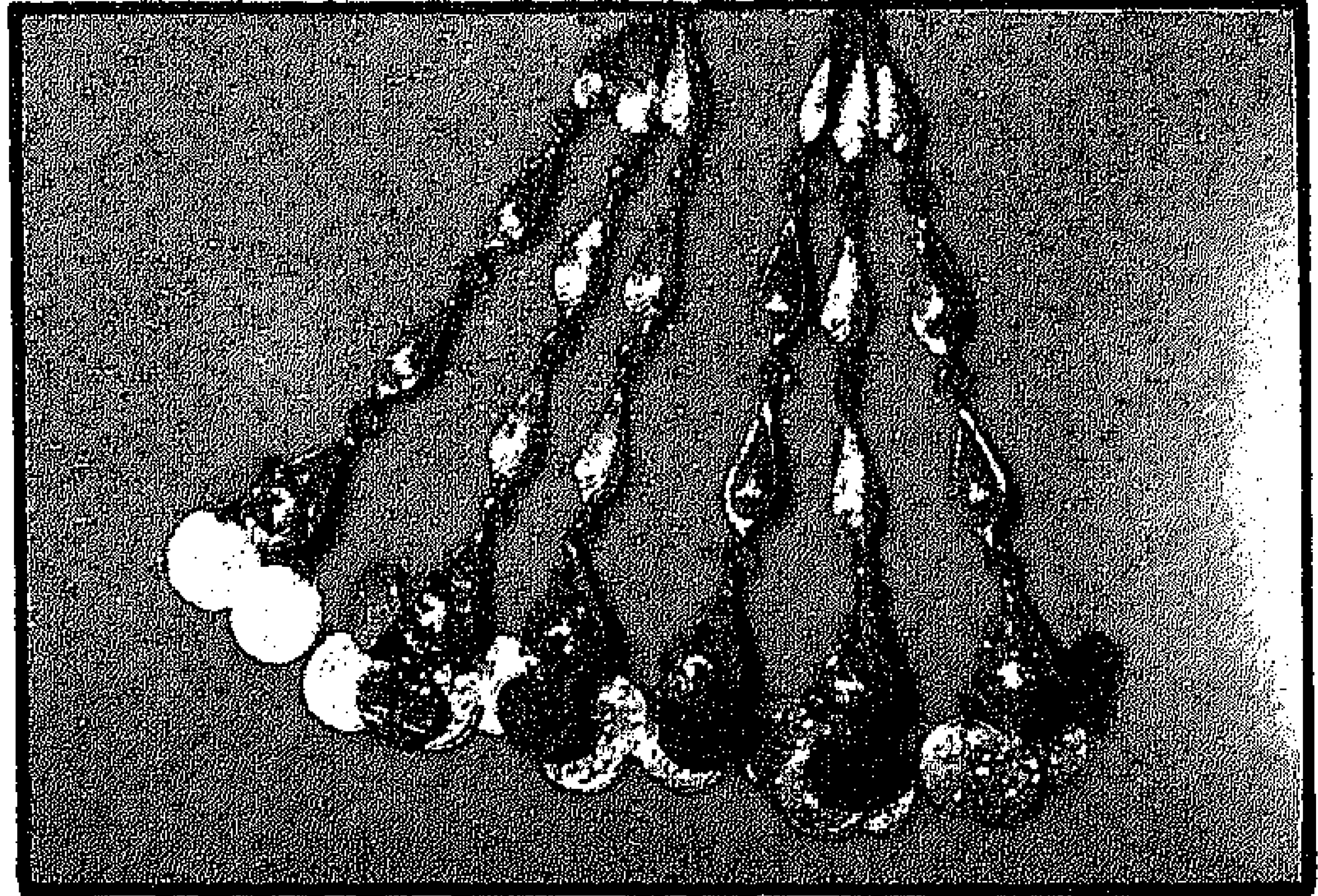
٧ - الريشة : مشبك يمسك الشعر على جانبي الوجه مكون من كماشة طويلة عليها حلية زخرفية من شعيرات ذهبية دقيقة تمسك الشعر كي لا ينزل على الجبين .

٨ - المشباص : وهو أيضاً مشبك يمسك الشعر ، ويستعمل أيضاً لضبط الملفع ، وقد عرفت المرأة العربية النظم والمشابك والأمشاط الذهبية التي كانت تزين بصف أو صفين من الأحجار الكريمة .[٥]



كتوف - (جتوب)
مشبك يشبك في الشعر . مكون من لوحة نصف دائرية مقرنصة خماسية مرصعة بقطع من إطارات داخلها خمسة فصوص من الياقوت الأحمر والأزرق. تتدلى منها ست حلقات ذهبية . وتتصل بها من قمتها سلسلة مكونة أربعة أشكال مخروطية تنتهي بحلقة منظومة بخيط متين لكي تجدل في نهاية الضفائر وتتدلى منها .





المشمومة ـ حلية شعر
هي زوج من الحلي الذهبية ، تتكون كل واحدة منها من حلقة تتصل بها سلسلة مكونة من ثلاث **ورقات عليها نقوش محززة .** **وتنتهي بشكل مخروطي تتدلى منها** سلاسـل متصلة بكرات ، وتشد **هذه الحلية بالشعر بواسطة خيوط** تجدل في الضفائر ، وعند الحركة تصدر رنة جميلة .

ثانياً : حلـي الأذن :

١ ـ الأقـراط : جمع قرط ، وهـو الحلية التي تعلق بشحمة الأذن ، وهي عادة شائعة منذ العصر الساساني أخذها العرب ولبسها رجالهم ونساؤهم . وقد تفنن العرب بها ، وضربـوا بها الأمثـال كقولهم : «**بعيدة مهوى قرطها**» أي أن جيدها طويل، ودلايتها التي تنزل من القرط هي المهوى ، سواء كانت درة أو ثومة أو فصًّا أو معلاقًا من ذهب . والأقراط كانت تلبسها النساء ـ والرجال أيضاً في الجاهلية فقط ـ ولها تسميات حسب أشكالها وأنواعها مثل «**الخرس**» وهو القـرط النسـائي الـذي يتـدلى من جزئـه السفـلى حبة واحدة من الدر أو الياقـوت[٦] . و«**الرعاث**» وهو القرط الذي تلبسه النساء والرجال على حد سواء . وكذلك «**الخلدة**» المذكورة في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيهِم وِلدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾[٧] .

وهناك الأقراط التي تتدلى منها اللآلىء الكثيرة ، والتي كانت منتشرة في العصر الساساني ، وظلت مستمرة حتى العصر الأموي عند العرب .



فتاة إيرانية من العهد القاجاري زمن الشاه فتح علي القاجاري ـ القرن السابع عشر الميلادي ـ تلبس ثياباً مطرزة بالأحجار الكريمة . **نلاحظ على** الرأس والشعر حلية مشابهة للحلية التقليدية المعروفة بالقبقب والمشمومة الشعبية .

والأقراط تسمى **التراجي** باللهجة القطرية العامية . وهذه الكلمة تعني كل أنواع الأقراط ، وأنواعها تعتمد على أشكالها :

فمنها الصغير جدًّا الملتصق بالأذن الذي يسمى **البرغي** ، ومنها الذي بشكل حلقة صغيرة ويسمى **الحلق أو الترجيه** ، ومنها ما هو لوزي الشكل أو مقمّع برأسين ويسمى **الشغاب** وهو أنواع .

ولا تقتصر حلي الأذن على تلك التي تلصق بشحمة الأذن بل هنالك حلي تزين القسم العلوي من الأذن وتسمى **افشور أو كواشات** وتزين الحافة



لبس الأقراط عادة اقتبسها الرومان من الأقوام السامية في الشرق الأدنى حينما اتصلوا بحضارتهم ، واقتبسوا منهم الكثير من الزينة التي دخلت في تقاليدهم . وهذه نماذج من الأقراط الرومانية يبلغ طولها ١,٦ بوصة من الذهب تشبه في طريقة صياغتها الأقراط الذهبية المعروفة بالاغلاميات . تعود هذه الأقراط بتاريخها القرن الثالث الميلادي ، وهي من أماكن مختلفة من الشرق : العلوية من تركيا ، والسفلى من تدمر.



زوج اغلاميات ـ أقراط كبيرة الحجم .

زوج من الأقراط مخروطية البدن برأسين . طولها ٧ سم مكونة من بدن مضلّع مخرم ، تدور حول وسطها زخرفه مسننة بارزة تنتهي في أسفلها بحبّات كروية ملتصقة بها ثلاثية تتصل بها حبة واحدة وتتصل بها حبات ثلاثية رأسها إلى الأسفل أما من الأعلى فتتصل بها حبة كروية مخرمة بها إطار . دائري مخرم تنزل على جانبيه سلسلتان نجميتان ، وتتصل بأعلاها حلقة ذات رأس مدبب تدخل في فتحة الأذن .

المنحنية العلوية للأذن ، وكانت شائعة فترة طويلة ثم انقطعت إلى أن عادت في السنوات الأخيرة في بعض المناسبات الخاصة . وهي تلبس إضافة إلى الأقراط الطويلة . وهي الشنوف القديمة التي عرفت إلى عصور إسلامية متأخرة خاصة بين الحلي الهندية[٨] .

وتحرص المرأة القطرية على ثقب أذني ابنتها بعد ولادتها بفترة قصيرة أو حينما تبلغ من العمر بضع سنوات ، حيث تجمعهن امرأة خبيرة بهذا العمل ، كبيرة في السن ، وفي الغالب تقوم بهذا العمل الدّاية المولّدة . وتكون طريقة الثقب بواسطة إحماء إبرة في خرمها خيط قطن مشمّع . وبعد أن تدعك شحمة الأذن بقوة كي تفقد الصغيرة الشعور بالألم تماماً . وتكون الإبرة قد بردت من تحميتها بالنار لتعقيمها ، تعمد إلى إدخالها في شحمة الأذن فيدخل الخيط وتسحب منه الإبرة وتشد الخيط المشمع كي لا يلتصق بالأذن فتتقيح . وبعد فترة قصيرة تفحص الفتحة فإذا كانت قد التأمت يُسحب الخيط المشّمع ، وتدخل حلقة من الذهب في الأذن وبعد مدة تستطيع الصغيرة أن تلبس أي نوع من الأقراط ، وفي بعض الأحيان تنغلق الفتحة فتعمد إلى ثقبها ثانية بنفس الطريقة المذكورة .

والأقراط «**التراجي**» التي تلبسها البنت والفتاة القطرية أنواع منها :

١ ـ **الشغـاب** : هو القـرط الطويل اللولبي الشكل أو المخروطي ، أو ما يكون بهيئة قمع برأسين له من أعلاه ثلاثة أرباع حلقة «**جلاب ـ دبوس**» يدخل في الأذن . وهـو جميل جدًّا ، ولـه أنـواع حسب زخرفته ، فهو يزخرف دائماً بضلوع وحبيبـات وأحيانـاً تتـدلى منه كرات وأجراس أو تعلوه فصوص ترصيع . وأنواعه هي :

١ ـ **اشغاب كســـر** : وهي الأقراط اللوزية المخرمة المفرغة .
٢ ـ **شغاب رملـيـــة** : وهي التي عليها حبيبات ونقوش بارزة .

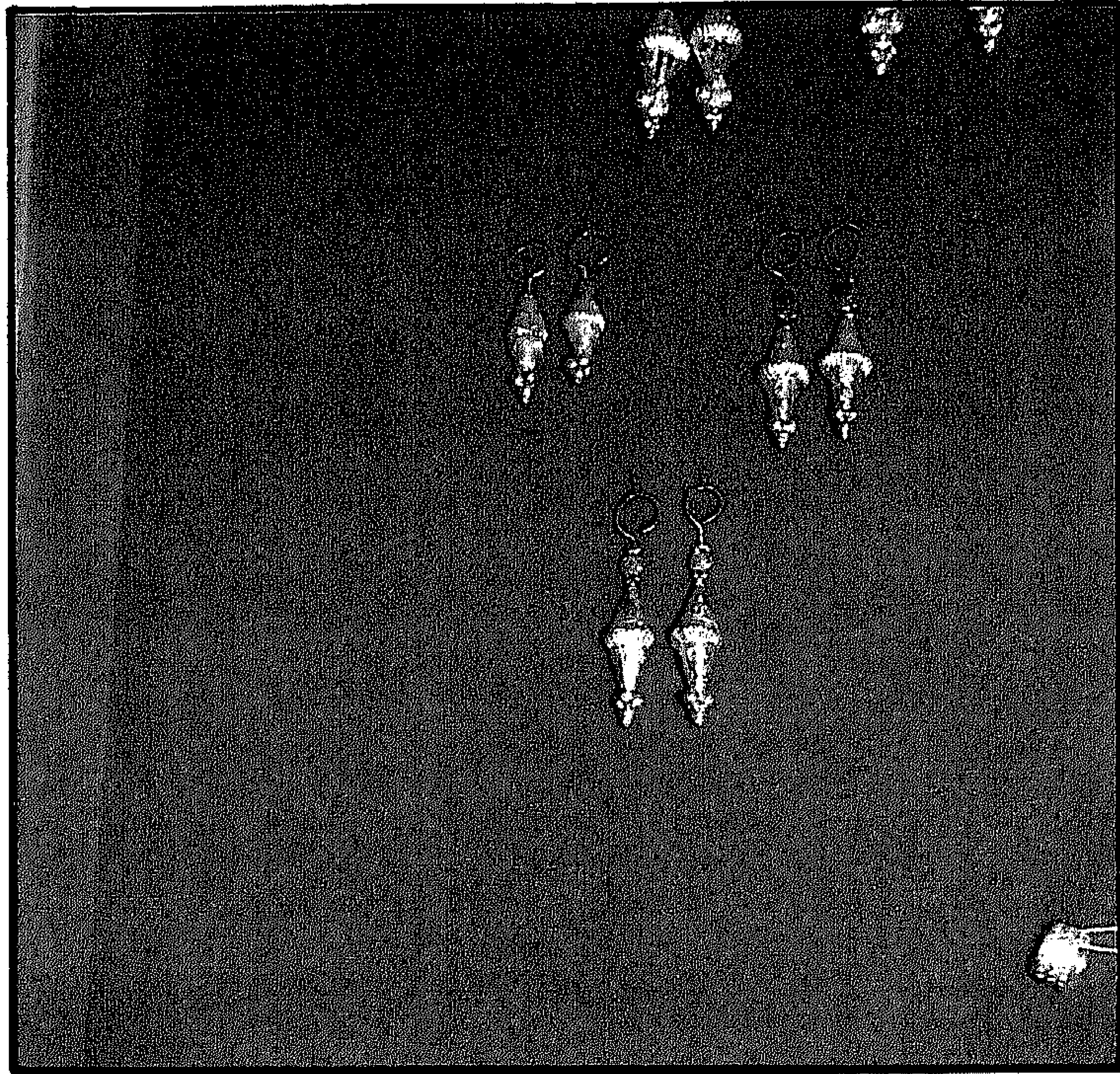
٣ ـ **شغاب طـقـام** : وهي كبيرة تقليدية لها أهداب وزراري .

٤ ـ **اشغاب براقيات** : وهي التي ليس فيها أي كسر بل كلها قطعة صلدة من الذهب والبراقي هو الشيء المعدني اللامع .

انظر الأشكال والرسوم الخاصة .

٢ ـ **البـراغـي** : هي الأقراط التي تلتصق بالأذن تماماً . وتدخل بواسطة مسمار عليه حلقة تمسكه من الخلف ، وتثبته بواسطة إدارتها . وتكون إما بشكل وردة يتوسطها فصّ من الياقوت أو الفيروز ، أو بشكل نجمة تتوسطها لؤلؤة . وتسمى باللهجة القطرية **كض مريصعه** ، أي إنها مثبتة تمسك الأذن بشدّة مرصعة بحجر كريم ، وتلبسها عادة الفتيات والصبايا .

(انظر الأشكال والصور) .



مجموعة أقراط.

٣ ـ **الكواشات** : مأخـوذة من **القفاصات** ـ وجمع قفص ـ وهو المشبك المتداخل بعضه في بعض منظومة من اللآلىء الصغيرة أو الخرز ، تشبك على الأذن من أعلاها بخيط يدور حول الأذن ، أو تشـد إلى مشبـك في الشعر . وتتدلى منها الأهداب بشكل لآلىء صغيرة ناعمة . أو ترصع بصف من الياقوت الأحمر أو الأبيض ومنها أنواع تسمى **الفتور** وتعني **اللفة و الفرّة** ، **والدوران** ، وهي التي تنحني مع انحناء الأذن ، أو أبو **كظين مريصعه** وهي مكونة من صفين مرصّعين من الأحجار الكريمة كالياقوت واللؤلؤ أو بتشكيلة منها . وهي جميلة الشكل . وقد عادت بعض السيدات القطريات إلى لبسها في بعض المناسبات الخاصة ، وهي أيضاً تلبس مع الأقراط «التراجي» . أو مع العقد المكون من اللؤلؤ «القماش» ، وأغلب الظن أنها كانت تجلب معه من الهند لأن اللؤلؤ يغلب عليها .

انظر الأشكال والصور .

ثالثاً : حلي العنق والجيد والصدر :

تزينت المرأة العربية منذ أقدم العصور بأنواع من النظم والقلائد .

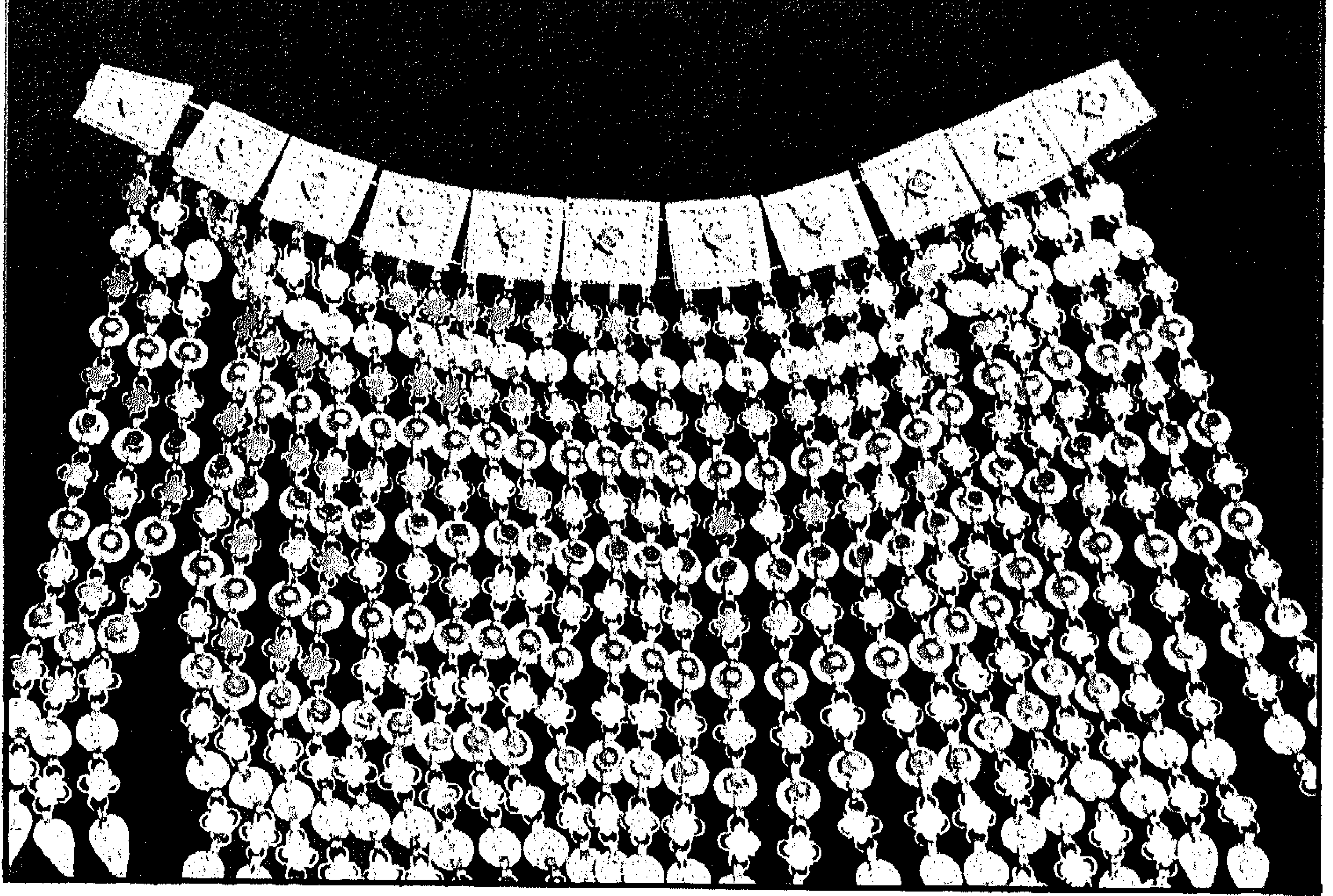
والنظم عند العرب هو **كل شيء منظوم بخيط**[٩] ، وقد عرفته المرأة العربية منذ العصر الجاهلي، وهو أبسط أنواع الحلي ، لأنه يُعمل باليد ، وتتنوع مادة النظم من الأحجار والقواقع ، إلى اللؤلؤ والمرجان والعقيق . وفي ذلك يقول النابغة الذبياني[١٠] :

أخذ العذارى عِقْدَها فَنَظَمْنَهُ

مِـنْ لـؤلـؤٍ متتابـعٍ متسـرـدِ

وكانت الفتيات تنظمه مع الجدائل ، أو تعقده حول الجبين ، ومن المؤكد أن هذه الطريقة البسيطة في الحلي استمرت مدة طويلة على مدى العصور الإسلامية كافة ، فقد وردتنا أمثلةٌ مرسومة لفتياتٍ من قصور **سامراء**[١١] يضعن على رأسهن النظام . ولبستها الفتيات في أمثلة أخرى في الرقبة أو في اليد .

المرتمشة ـ القلادة المعروفة بالمرتمشة .

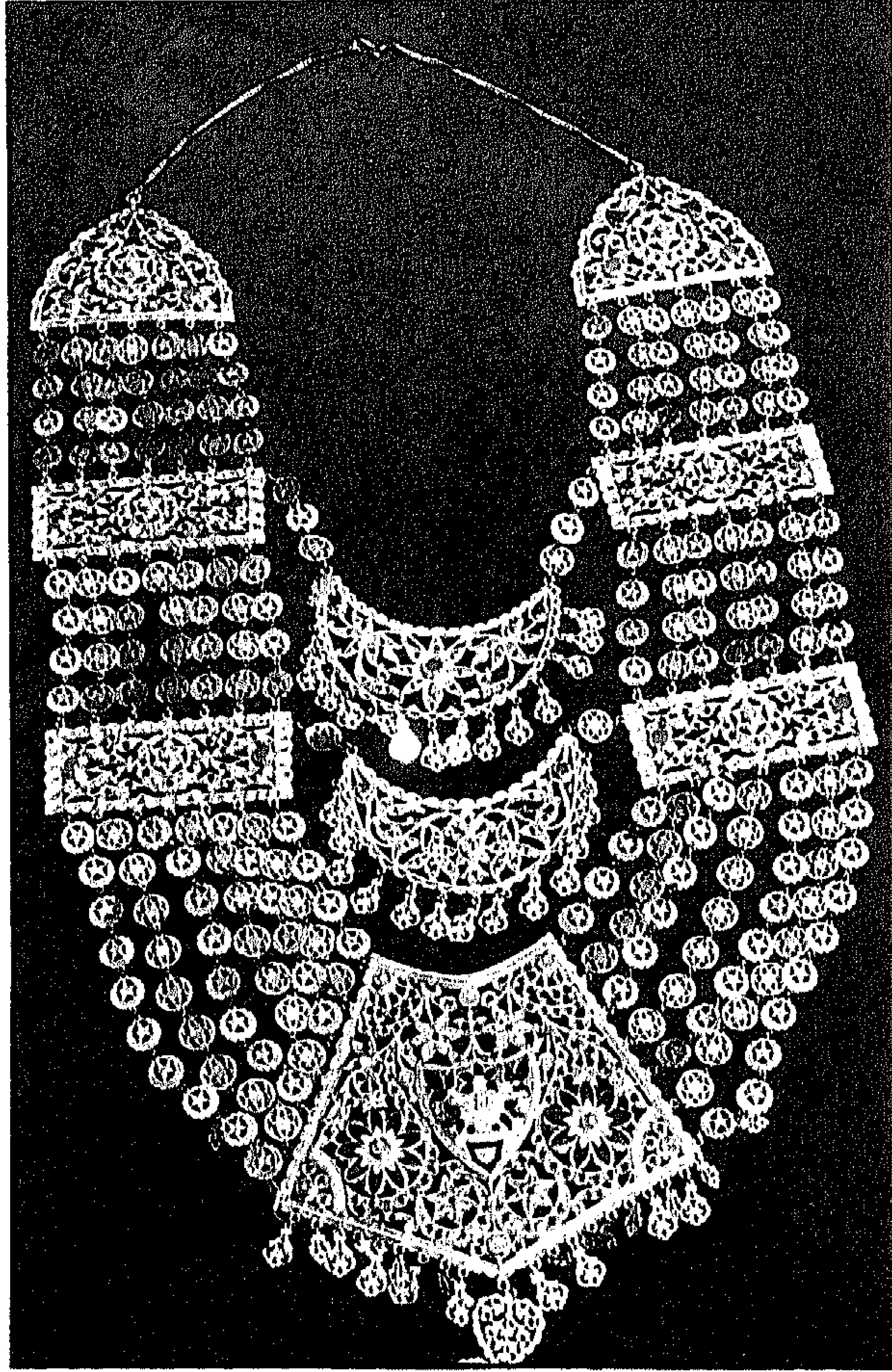


أما القلائد ـ جمع قلادة ـ فهي لفظة عامة ، تطلق على أمور كثيرة ، فقد كان الجاهليون يستعملونها للهدْي والنذور ، وهي ليست موضوعنا ، كما كانت تلبس في العنق للزينة[١٢] . ولها أشكال . ولكل شكل اسم معين يدل عليها كـ «**المخنقة**» وهي القلادة التي تطوق العنق تماماً ، و «**القصار**» و «**العقود**» و «**الأوضاح**» و «**السخاب**» و «**المراسل**» التي لها أهداب وذيول مرسلة ، و«**السلاسل**» التي قوامها وعناصرها حلقات مرتبطة ببعضها «سلسلة» . و «**العصمة**» التي تشبه السوار المعروف **بالعصمة** ، وغير ذلك من الأسماء التي أطلقها العرب على **القلائد** .

والقلائد في الحلي التقليدية هي أكثر أنواع الحلي شيوعاً ، وأكبرها حجماً ، وأهمها . وهي تختلف في أشكالها وأسمائها حسب أنواعها ، فتتراوح من القلائد التي تشدّ على الرقبة تماماً ، إلى القلائد التي تصل إلى الركبة وتغطي الصدر كله . وفيما يلي نورد تفصيلاً لها :

١ ـ المرتعشة : وتسمى «المراسل»، وهي قلادة صغيرة بحجم الكف . مكوّنة من أحد عشر مربعاً متصلاً ببعضها . تنزل من أسفلها سلاسل مكونة من نجوم وحلقات متصلة ببعضها ، وأقراص دائرية صغيرة تنتهي بأهداب لوزية مدببة الشكل . وكلها مرصعة بالأحجار الكريمة ، خاصة الياقوت الأحمر والفيروز والياقوت الأبيض . وقد كان حجمها في السابق بحجم الكف ، أما في السنوات الأخيرة فقد تطورت وصار طولها يصل إلى الصدر . وهي تشد من الخلف بخيطين من القطن سميكين يُشدان بطريقة العقد مع الرقبة تماماً . واسمها يدل على شكلها ، حيث إن أطراف السلاسل سائبة تتحرك بارتعاش .

٢ ـ النكلس : والنكلس لفظة مأخوذة من الكلمة الإنجليزية (Necklace) وهي العقد أو القلادة من الذهب كبيرة الحجم ، تصل إلى الخصر أو حتى أدنى من ذلك . مكونة من تسعة سلاسل أو إحدى عشرة . وتتكون السلاسل من نجوم ودوائر أو حلقات تتصل ببعضها . وترتبط في وسط الجانبين بلوح مستطيل . وإذا كانت كبيرة ترتبط بلوحين . وفي الوسط ترتبط بشكل لوحة مخرمة معينية مضلعة يصل حجمها أحياناً بحجم كف اليد ، وهي مخرّمة وتنزل من أسفلها سلاسل وأهداب . كما تتصل في وسطها بسلاسل تتوسطها أهلّة مخرّمة الشكل ، وكلها مرصعة ، والحديثة منها مصبوغة بالمينا الزرقاء والحمراء ، وعليها أشكال طيور ونباتات .
وفي طرفيها عند الكتف صفيحتان بشكل عقد مفصص أصم بسبعة فصوص مرصعة بالياقوت الأحمر والأزرق بالتناوب ، وترتبط نهايته بسلسلة تشد بأن يمسك الواحد الآخر . (انظر الصورة) .



النكلس ـ قلادة

٣ ـ المجلد : وهو المقلد في اللغة وهو المفتاح والخزانة ، ويتكون من قلادة ذات مربعات متصلة ببعضها . وهي مخرمة ، تتصل بها صفائح دائرية مطبوعة على قالبٍ بهيئة مسكوكةٍ عليها زخرفة بسيطة . يتوسطها قضيب يتصل به هلال كبير موضوع داخل مستطيل تزينه أحجار من الياقوت أو الفيروز ، وتتدلى من أسفله سلاسل من حلقات ونجوم يصل طولها إلى ٦٠ سم ، كما يبلغ عدد

المربعات ١٨ مربعًا في كل جانب ، تتصل بها تسع صفائح دائرية . وعادة يوجد على الهلال كتابة عربية لفظها : **ملبوس العافية** . انظر الشكل .

٤ ـ **المعـرة** : وهي قلادة مكـونة من حبات من الذهب تتناوب مع حبات من المرجان الأسود والأحمر عادة ، وتتصل بها صفائح مسكوكة ، ويتدلى من وسطها هلال مرصع بالفيروز أو الأحجار الكريمة ، والمعاري أنواع .

٥ ـ **المـراري** : المريّة من الحلي الفضية البدوية في أصلها والمراوي في اللغة حبل تشد به الأمتعـة على ظهر البعير . وهي القلادة المكونة من حباتٍ من الخرزات الذهبية غير المرصعة . وتكون حباتٍ متتابعة تشبه حبات المسبحة ، خاليةً من الزخرفة ، أو تكون بشكل حباتٍ كروية بيضوية أو دائرية تتوسطها حبة لوزية أو مقمّعة وسطية ، مخرمة ، أو مضلعة . كما تتوسط جانبيها أيضاً حبات بنفس الشكل ولكن بحجم أصغر . وتشد عند الرقبة بخيط قطن أو حرير مبروم مع الإبريسم «الزري» الذهبي اللون .

ويتراوح طولها ما بين ٣٠سم و ٦٠سم . ولها أشكال وأنواع هي :

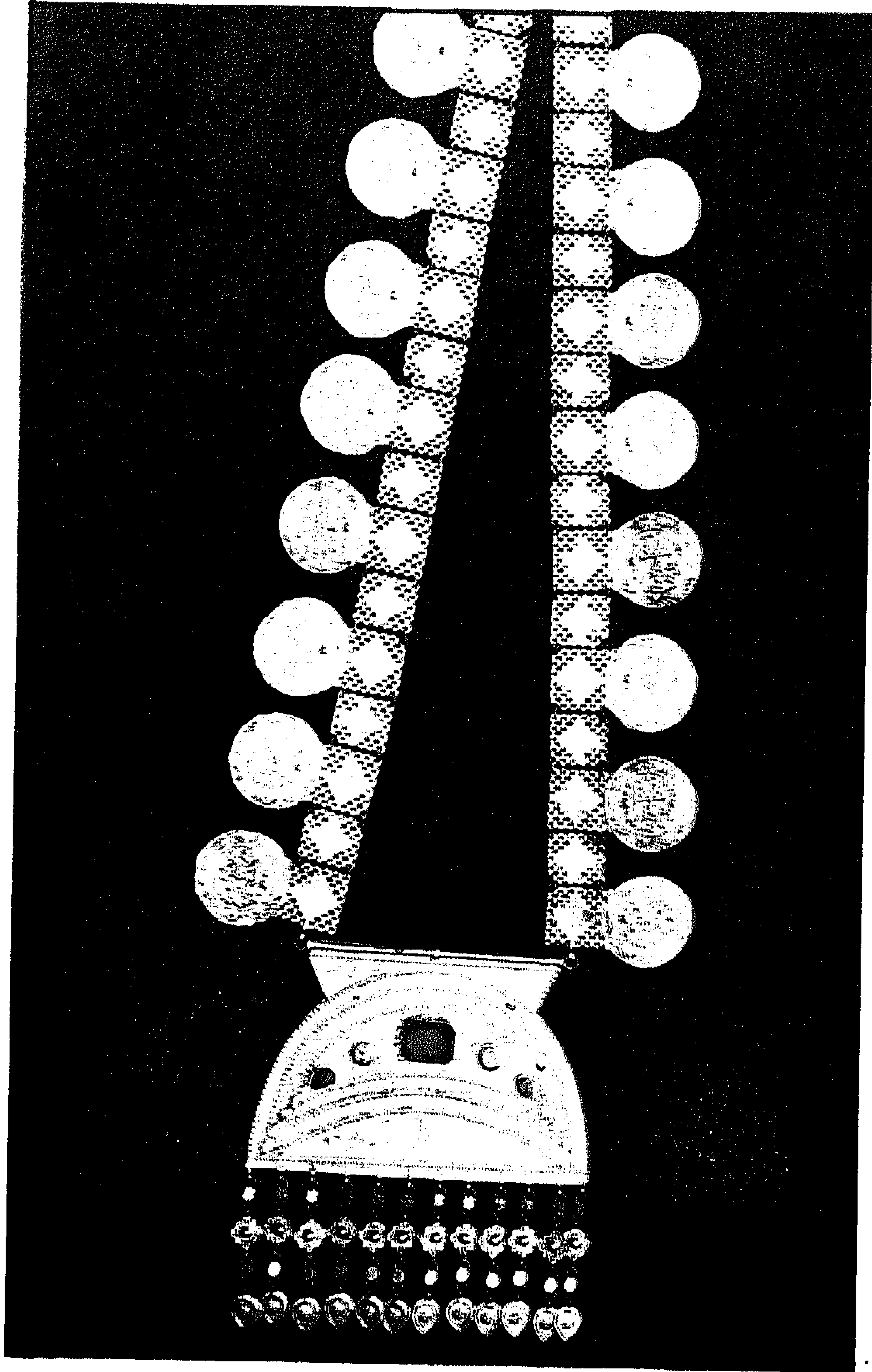
مرية أم أربع

مريه دج

مريه حفن

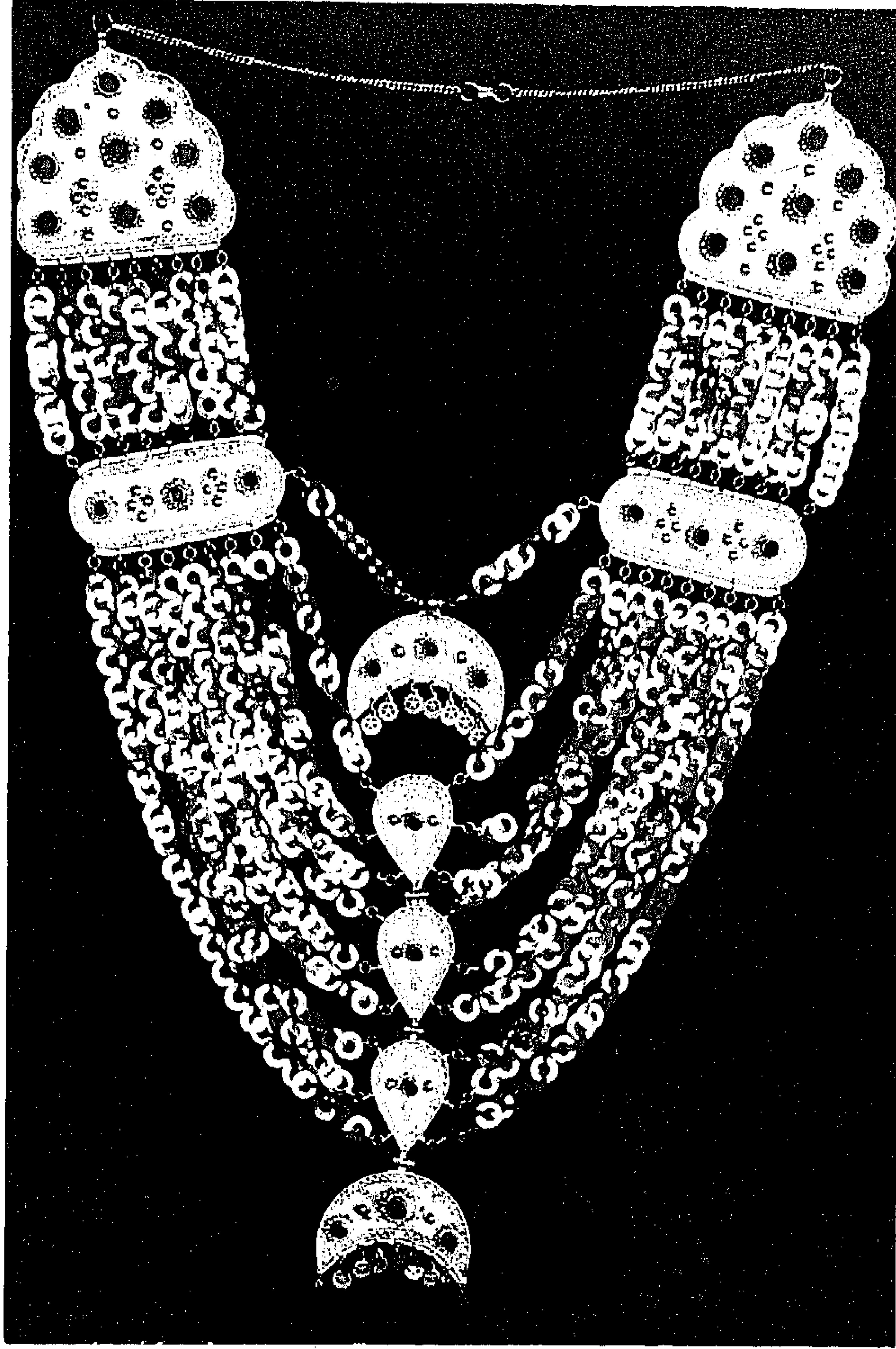
مريه أم شناف

٦ ـ **المـرتـهـش** : توجد أشكال أخرى للقلائد هي **الكردالة أو الكروانة** . وقد كانت شائعة في الحلي الفضية . وصارت لفظاً يطلق على القلائد المكونة من السلاسل . وهي **المرتهش أو المرتيش ـ من المرتجش ـ** التي ترتهش ارتهاشًا ، أي تتحرك وتبرق بلمعانها ، وتتكون من تسع سلاسل من حلقات متداخلة تمسكها على الجـانبين لوحة مستطيلة الشكل . وفي الوسط تلتقي كل سلسلتين بصفيحة لوزية الشكل أو كمثرية رأسها المدبب إلى أسفل ، وتتابع إلى أن تكون أكبر القطع إلى أسفل .



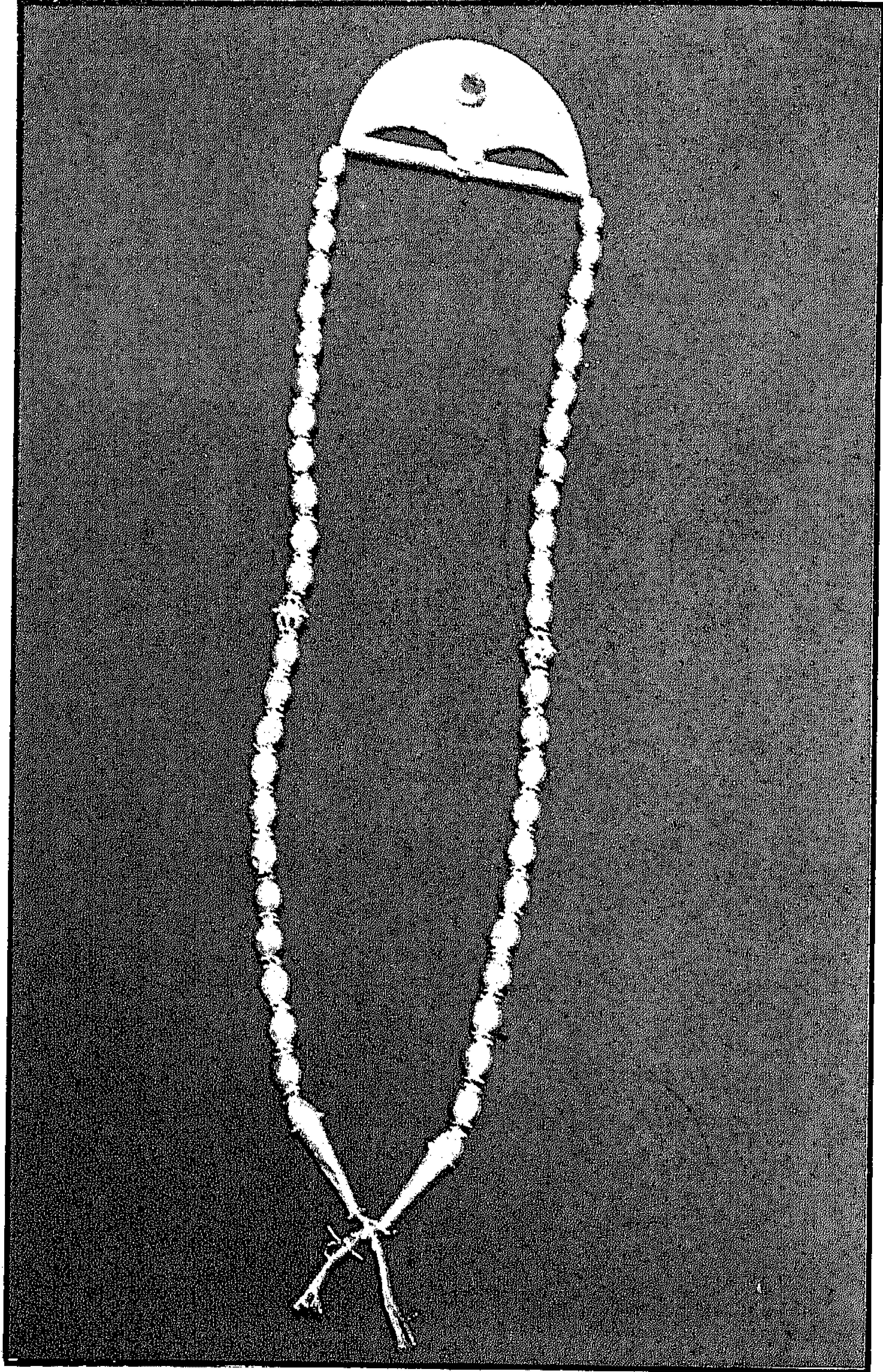
المعرى أو المجلد

قلادة طويلة يبلغ طولها ٤٠ سم ، مكونة من مربعات متصلة ببعضها . عملت بطريقة تشبه حياكة الخوص ، يتصل بكل مربع قرص دائري مزخرف يشبه قطعة النقد وعددها سبع في كل جانب . هذا ويتوسط القلادة شكل زخرفي مكون من لوحة هرمية تنتهي بهلال نصف دائري تقريباً بحجم كف اليد ، تتدلى منه أهداب بشكل سلاسل صغيرة تنتهي بحبات كروية صغيرة من الذهب . وقد رصع الهلال بالأحجار الكريمة .



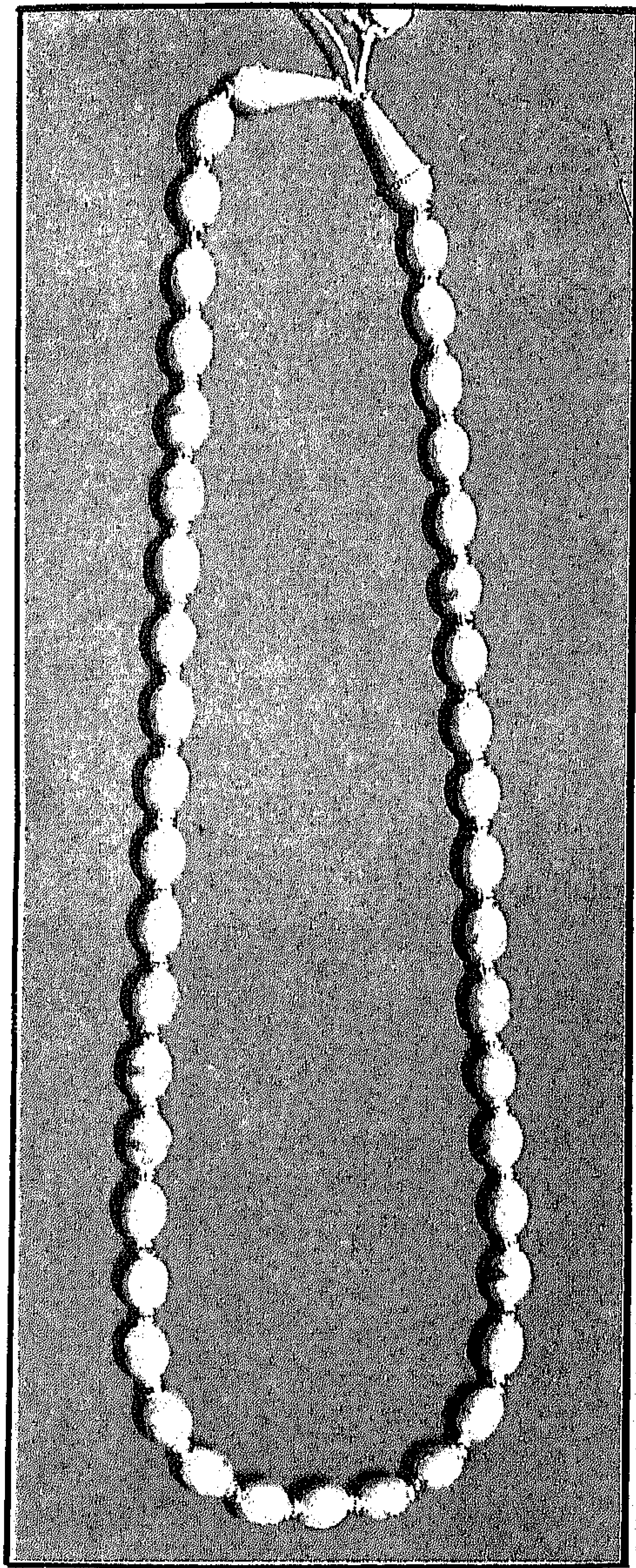
مرتهش «المرتيش»

قلادة ذهبية مكونة من هلال في الوسط تتصل به أهداب متدلية بشكل سلسلة تنتهي بأقراص دائرية مزخرفة تتصل به سلاسل من كل جانب ، وعددها سبع أيضاً . وفي منتصف كل جانب تقريباً تتصل السلاسل بلوحة (فاصلة) زخرفية مستطيلة الشكل . وتتصل السلاسل من الوسط بأشكال زخرفية هلالية ثلاثية متتابعة نزولاً حيث تنتهي بدلاية وسطية بشكل هلال أكبر ، تعرضنا لوصفه آنفًا . هذا وقد رصعت الأهلة والألواح الفاصلة كلها بالأحجار الكريمة من ياقوت أبيض وأحمر وأزرق ، تشد هذه القلادة عند طرفيها بخيط حرير مبروم مع خيوط ذهبية .

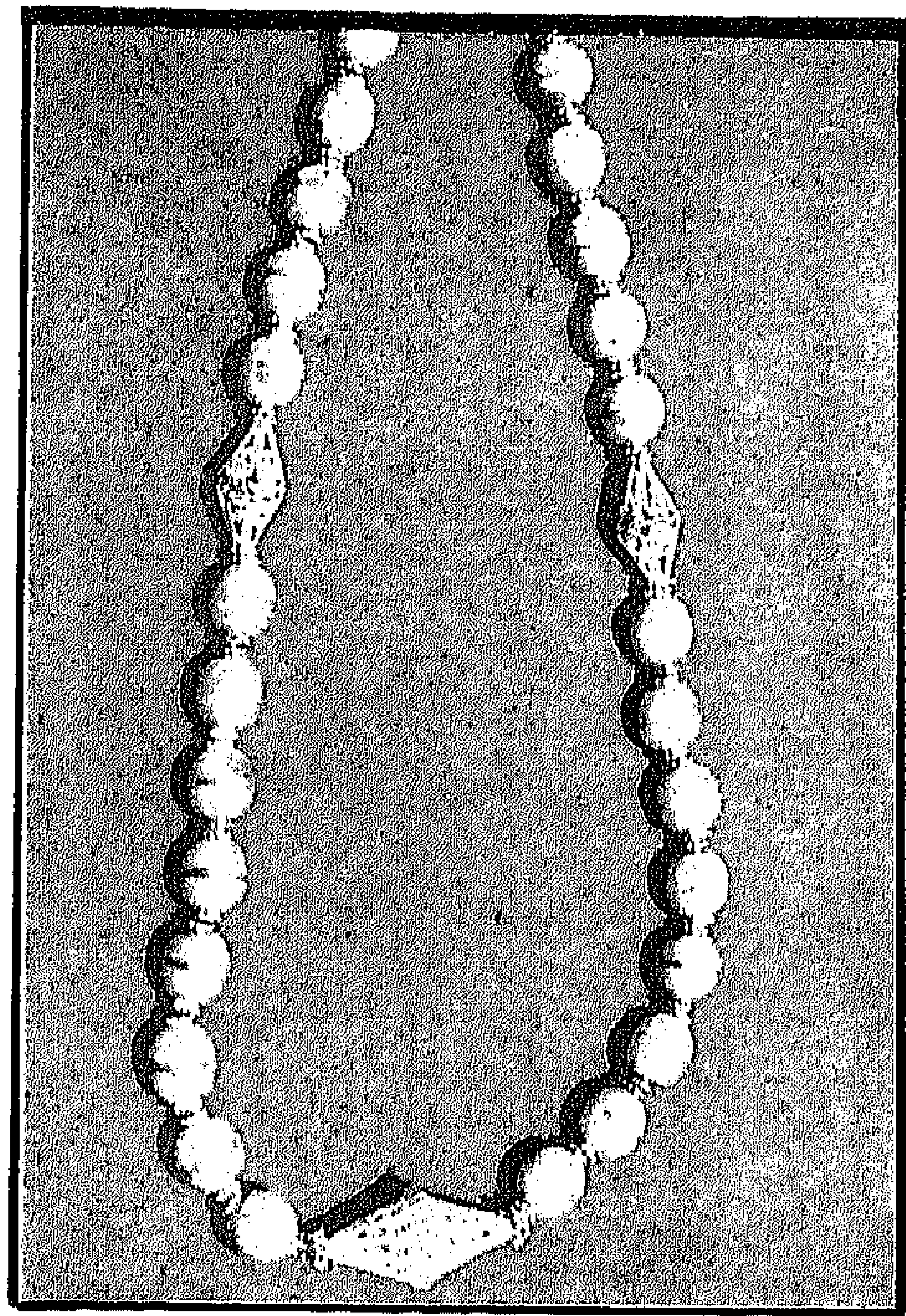


قلادة ـ مريّة ام هلال

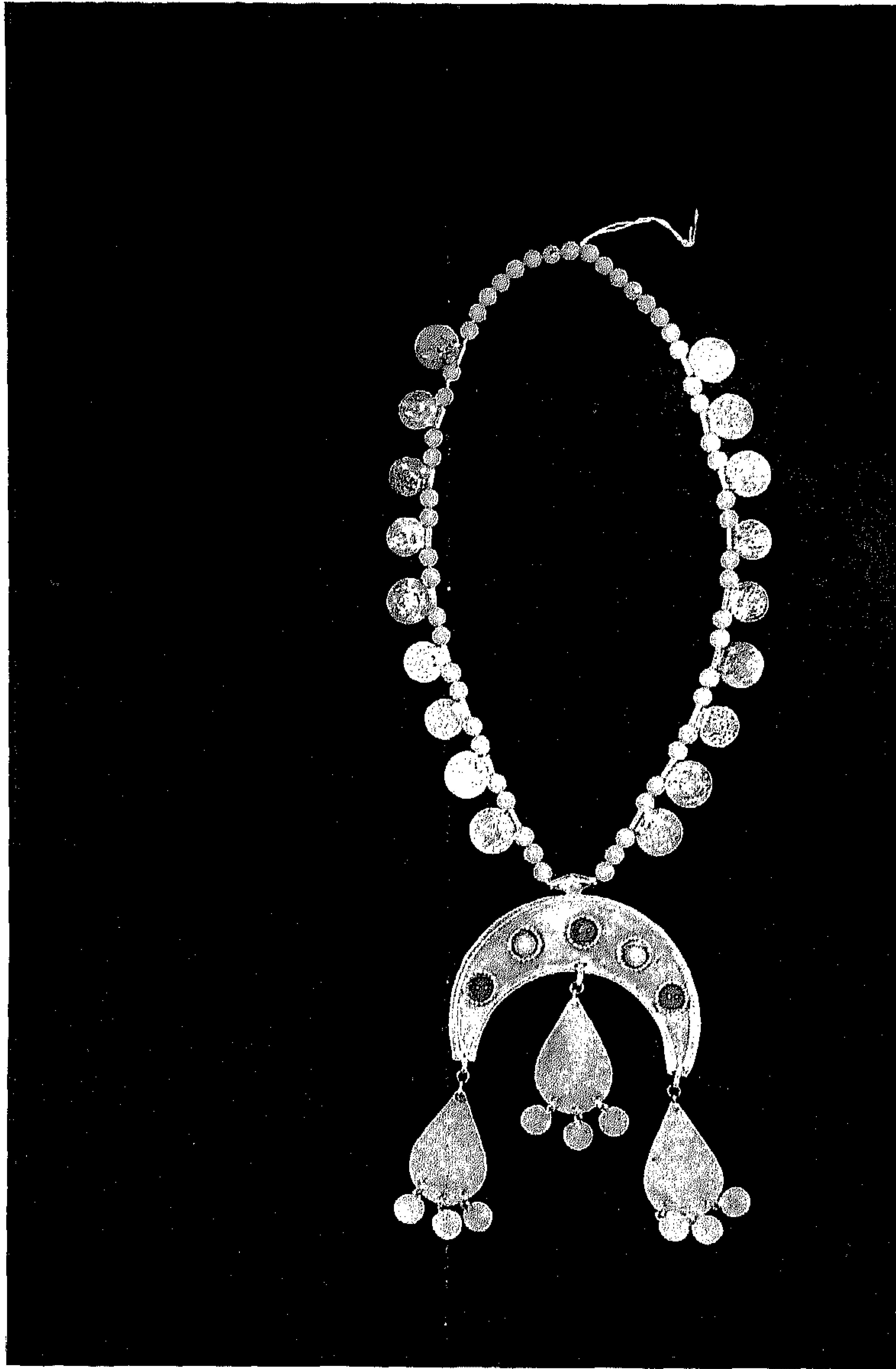
قلادة طويلة يبلغ طولها ٣٠ سم مكونة من حبات أو خرزات من الذهب تشبه المسبحة يتوسطها أنبوب أسطواني من الذهب يتصل به شكل هلالي . وتشد عند طرفيها بخيط مبروم يدخل في خرزة طويلة تشبه طرف المسبحة أيضاً . وقد رصع الهلال بفص واحد في الوسط من الياقوت الأحمر الغامق .



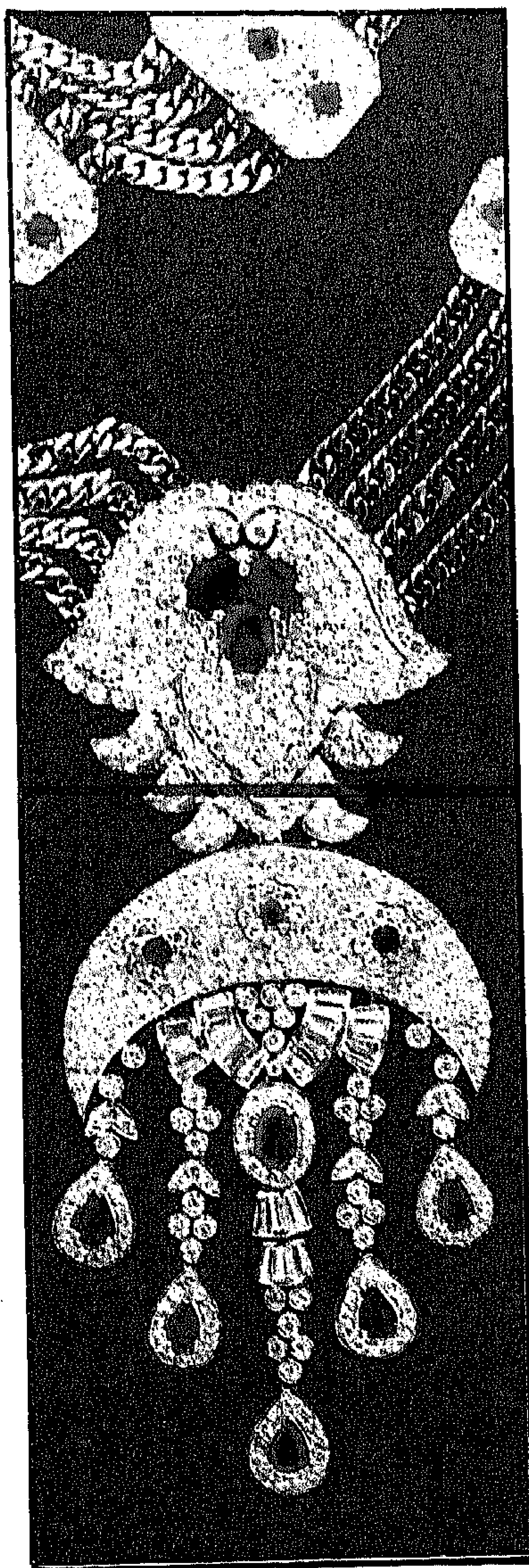
قلادة .
قلادة مكونة من حبات بيضاوية الشكل من الذهب تشبه المسبحة تماماً . ويبلغ طولها ٧٦ سم .



قلادة ـ مرية
قلادة مكونة من حبات ذهبية بيضاوية الشكل تتوسطها حبة كبيرة مكونة من شكل معيني مخرم ومكون من الذهب طوله ٥ سم . ويتوسط كل جانب أيضاً نفس الشكل المعيني السابق لكن بحجم أصغر . هذا ويبلغ طول المرية كلها ٦٠ سم .



معري بو هلال
قلادة يبلغ طولها ٣٥ سم مكونة من خرز من العقيق كل ثلاث تحصر بينها خرزة ذهبية تتصل بها قطعة ذهبية بشكل قرص دائري تشبه قطعة النقد ويتوسط القلادة شكل هلالي مطعم بفصوص من الفيروز الأحمر عددها خمسة فصوص .



مرية أم هلال
قلادة مكونة من حبات من الـذهب يتوسطها هلال مرصع بالفيروز تتدلى منه أهـداب بشكـل أقـراص ونجيـمات. والهـلال مزين بحبيبـات ووريـدات. ومـرصـع بفـصـوص من الياقوت والفيروز.

رابعاً : حلـي الأنـف :

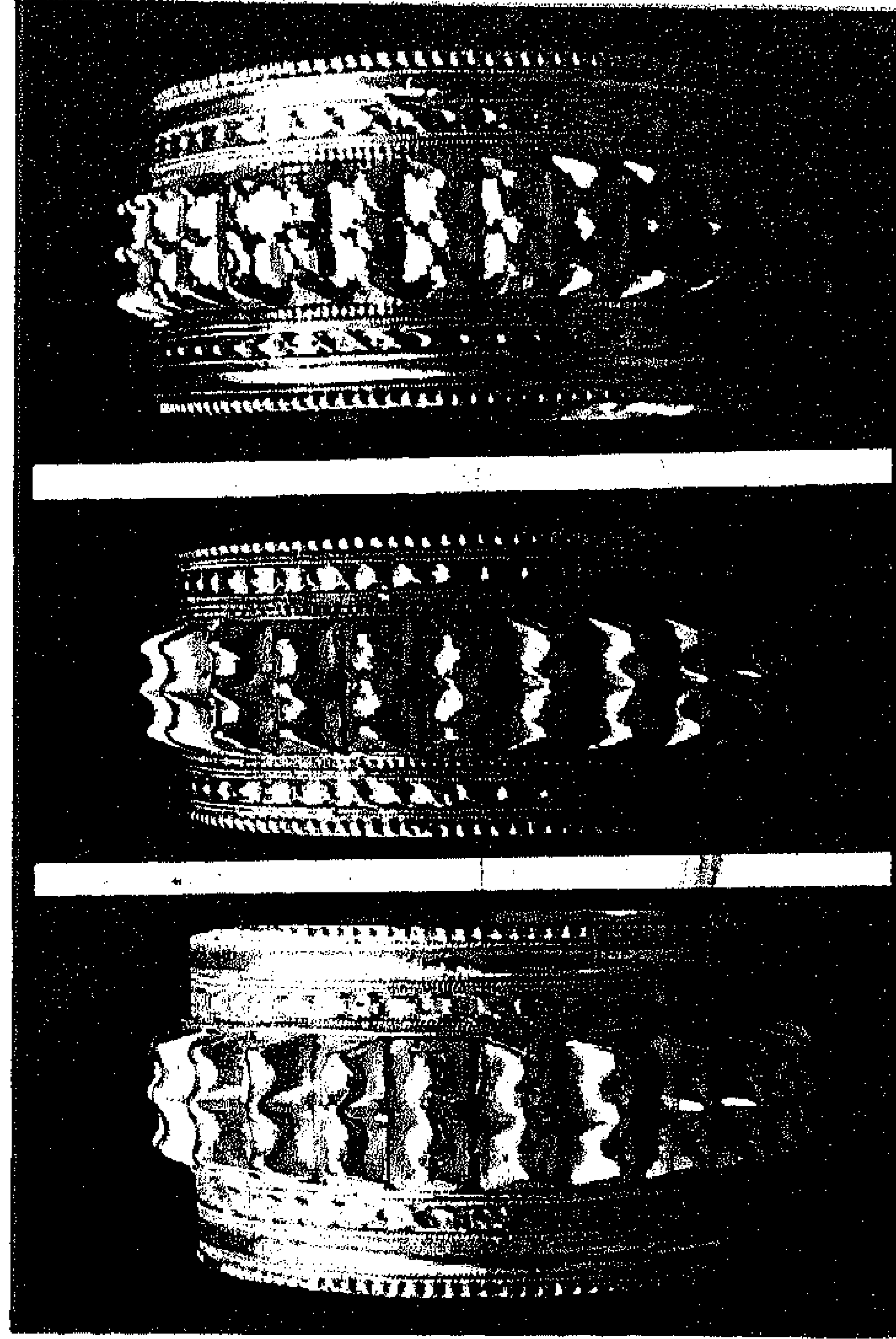
وهي حلي ذهبية تعلق أو تثبت أعلى فتحة الأنف اليسرى عادةً . وتدخل الحلية فيها . وهي شائعة عند الهنود والقبائل الأفريقية والبدو ، ولكن المرأة القطرية لم تستخدمها بمغالاةٍ كالبدويات . وإنما كانت تضع حلية صغيرة جدًّا لا تتدلى ، وقد تركتها المرأة القطرية اليوم ولم تعد تلبسها . وحتى الفتيات من جيل اليوم يعرفنها ولكنهن لا يلبسنها ، وهي في طريقها إلى الانحسار .

وحلية الأنف هذه هي الخـزّامـة المعـروفة في جنوبي العراق . وتسمى باللهجة القطرية **الزمامي** ، جمع ازميم . وهي أنواع :

١ ـ **ازميم بو جلاب** : وتعني الحلية الـذهبية الصغـيرة ذات المشبـك المفتوح الذي يدخل الأنف فقط ، وهو خطاف بشكل ثلاثة أرباع الحلقة . وعادة يكون بشكل الوردة يعلوها فص من الياقوت واحد ، أو ثلاثة صغيرة . وإذا كانت ثلاثة سميت الحليةُ **خزّامة** .

٢ ـ **ازمـيـم بـراقـي** : ويكـون بشكـل قرص من الـذهـب . وكلمة **برّاقي** تعني اللمّاع ، مأخوذة من البرق لأنه يلتمع ، وهي قطعة ذهب غير مرصعة بأي حجـر ، ولا مخرمـة . وتكون دائرية مسننة أو ذات حاشية بشكل أنصاف دوائر . ولا يتجاوز قطرها كلها ٥ ملم .

٣ ـ **نـجـمـه** : وهذا النوع من الزمامي يكون بشكل النجمة تتوسطها لؤلؤة أو فص واحـد من ياقـوت أبيض خاصـة . وأحياناً ترصع بمجموعة لآلىء **قموش** صغيرة كحبات السمسم مرصوصة على قرص وسط نجمة . انظر الأشكال والصور .



أساور حب الهيل .
سوار من الذهب يبلغ عرضه ٤ سم . مزخرف **بشكل نتوءات هرمية** بارزة مرتبة بشكل «مزدوجة» ، تدور حول السوار ، يحيط بها إطار مسنن قليل البروز .

خامساً : حلي المعصم والذراع :

وتشمل الأسورة بمختلف أنواعها ، من السوار الرفيع البسيط إلى السوار العريض الذي عليه أشكال بارزة ، والسوار لفظة فارسية معربة أصلها «ستوار» ، وورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿جَنّٰتُ عَدنٍ يَدخُلُونَهَا يُحَلَّونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤلُؤاً ولِبَاسُهُم فِيهَا حَرِيرٌ﴾[١٣] .

وكان العرب في الجاهلية يحبون لبسها ـ خاصة المحاربين منهم ـ للتباهي بها أيام الحرب . وللأساور أيضاً أنواع وأشكال مختلفة ، وتسميات تدل على نوع كل واحدة منها فهي «**الجبارة**» أي الكبيرة و «**الوقف**» و « **المسكة**» المصنوعة من العاج ، و «**القُلْب**» وهو السوار الفضي ،

و «اليارق» و «المبروم» و «الدماليج» التي هي المعاضد ، وكانت تلبسها النساء والرجال على حد سواء .

أما الأسورة في الحلي القطرية فقد تعددت وتنوعت ، شأنها شأن الحليّ العربية القديمة وهي :

١ ـ **حب الهيل** : وهو سوار يبلغ عرضه ٥ سم عليه صف من الحبيبات البارزة بعلو نصف سم، هرمية الشكل ، مكونة من صفين أو ثلاثة، تتابع وتدور حول السوار . انظر الشكل .

٢ ـ **البناجري** : وهو سوار يشبه حب الهيل، لكنه مكون من حبيبات مسننة متتابعة من صف واحد، بشكل نصف قمع .

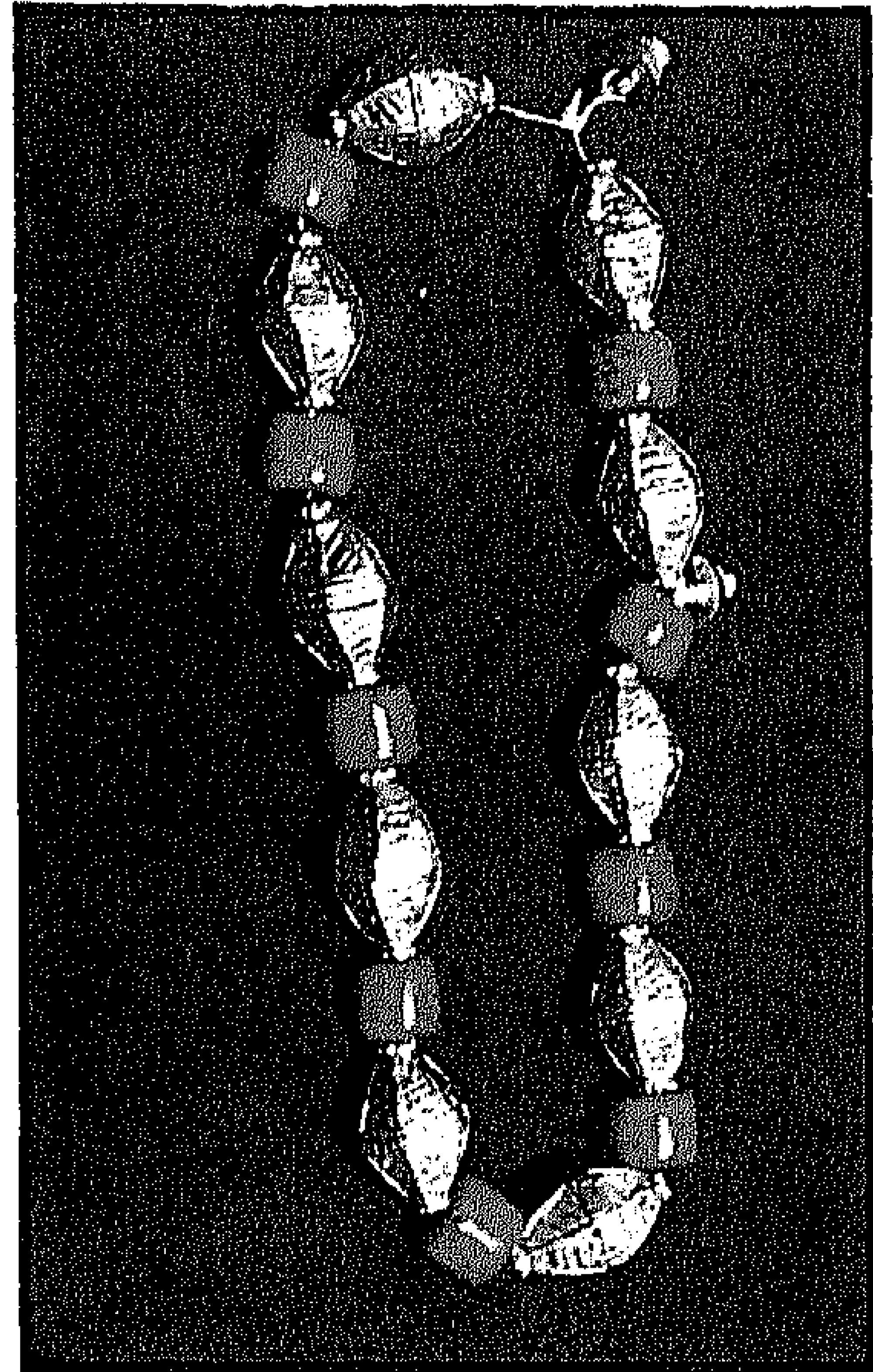
٣ ـ **الشميلات** : سوار عريض أيضاً تتابع عليه الأشكال المسننة البارزة ولكن ليس بشكل صفوف ، بل بتشكيلات ثلاثية أو رباعية أو خماسية .

٤ ـ **السويرات** : أسورة عريضة مكونة من مجموعات من الياقوت الأحمر والأزرق والأبيض تكوّن تشكيلاتٍ زخرفية .

٥ ـ **المشبكات** : أسورة عريضة مخرمة ، وبها فتحات ، تكوّن تشكيلاتٍ رباعيةً وخماسية من حبيبات وترصيعات .

٦ ـ **الخوص** : السوار العريض المخرم المكون من تشكيلات معينية ودوائر من فصوص فيروز وياقوت أحمر .

٧ ـ **المضاعد** : وهي الإسورة الرفيعة التي يكون عرضها بين ٥ ملم و سنتيمتر واحد وهي خالية من الزخرفة ، سوى نقاطٍ أو خطوط عن طريق الطبعات



الأساور المعروفة بالخصور .
سوار مكون من حبات من الذهب كروية الشكل مضلعة يبلغ قطرها ١,٥ سم عددها سبع ، كل اثنتين منها تحصران حبتين من المرجان الأحمر ، يلبس هذا السوار في المعصم ويشد بواسطة خيط متين يدخل في قفل يشبه الزرار ، ويجر الخيط من الناحية الثانية ويشد على حجم المعصم .

صويرات وخوص .
سوار من الذهب مكون من قيد عريض ، عرضه ٤ سم . مزخرف بشكل حبات كروية صغيرة عددها أربع يحصر وسطها فص من الفيروز . وتتتابع هذه التشكيلات حول السوار يفصل بينها شكل زخرفي مثلث مكون من حبيبات بارزة صغيرة جدًا . ويدور حول السوار إطار مكون من حبيبات دائرية صغيرة .



٨ ـ الخصور : وهي حبات من المرجان الأحمر وحبات من الذهب الكروية أو البيضوية الشكل متناوبة مع حبات المرجان الأحمر ـ مشبك أحمر مرجان وحب ذهب ـ يبلغ عددها عشرة في السوار الواحد .

٩ ـ الملتفت : أسورة عريضة مفتوحة من أحد الجانبين ـ تشبه القيد ـ لها رأس مدبب ، ملتوية مرصعة بالفصوص الفيروزية .

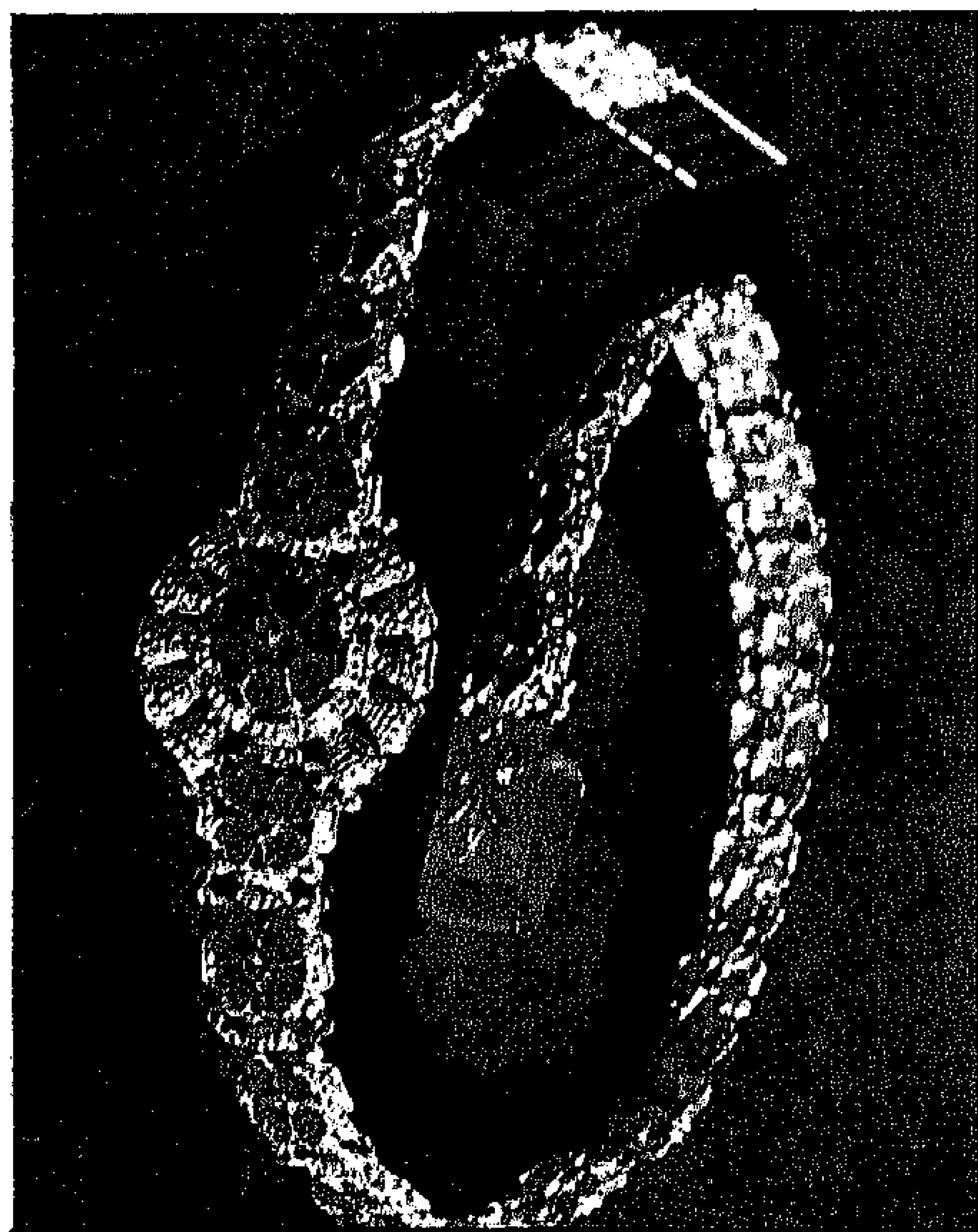
سادساً : حلي الوسط :

وهي حلي الخصر. وتقتصر على الأحزمة ، والأحزمة في الحلي الإسلامية هي المناطق أو الأحزمة المصنوعة من الذهب والفضة ، مكونة من نطاق معدني مقسم إلى جامات زخرفية هندسية الشكل ، مرصعة بالجواهر الكريمة ، تتوسطه طرة ، وله قفل يفتحه ، وصلنا نماذج منه مرسومة فقط من قصور سامراء(١٤) .

وهناك أحزمة مصنوعة تسمى «الحياصة» لأنها تستعمل فيها أسلاك ذهبية تحاك أو تبرم بشكل نسيج الكتـان ، ولا تزال هذه الأحزمة المنسوجة من خيوط الكتان مضافاً إلى الجلد تسمى «الحياصة» في الريف العراقي إلى يومنا هذا .

وهناك «البريم» ، وهو خيطان أحمر وأبيض ، مزينان بالجوهر يشدّان على الوسط ويعقدان . وهناك خيط واحد مكون من سلسلة من الفصوص المتتابعة أو الخرز المنظوم يعقد على الخصر وجد على رسوم **قصير عمرة**(١٥) .

وتتكون حلي الوسط والخصر في الحليّ القطرية من الحزام لا غير ، ويسمى باللهجة القطرية **الغايش** . وهو يتكون من سفيفة ذهب «**حياصة**» بشكل خيوط ذهبية رفيعة تنقش على الحرير



محزم ذهب ـ من الصياغة الحديثة .



زوج من الخلاخيل ـ صياغة حديثة .

أو الجلد الخفيف مكونة نقوشًا مختلفة . أو يكون بشكل ألواح مخرمة متصلة ببعضها ، تتوسطها لوحة ذهبية مزدوجة تكوّن وسط الحزام ـ وله مفتاح يفتح ويغلق به ـ أو بشكل سلاسل مرتبطة ببعضها برقائق وألواح ذهبية . ومعظمها محلاة ومخرمة ومرصعة .

والأحزمة أنواع هي :

١ ـ **محزم ذهب** : وهو كتلة من قطع ذهبية مرصعة أو محززة مثل السوار يفتح ويغلق على الخصر تماماً .

٢ ـ **سبتة ذهب** : وهو خيوط ذهبية محاكة على الجلد أو الكتان بطريقة **الحياصة** . ويكون لينًا ومرنًا وسهل الحركة .

٣ ـ **اشغاف ذهب** : ويكون من قطع ومربعات ذهبية مخرّمة ومرصعة متصلة ببعضها ، تتوسطها طرّة مزدوجة يفتح ويغلق منها الحزام .

وقد عاد لبس الحزام الذهبي ثانية للظهور .

سابعاً : حلي القدم :

تقتصر حلي القدم على **الخلاخيل** وهي جمع خلخال . وكانت لفظة الخلخال تطلق على كل ما يلبس من حلي عامة ، لكنها فيما بعد اقتصرت على ما يلبس في الساق . والخلخال هو «**الحجل**» ، ويصاغ من الذهب أو الفضة ، وتصنع منه أشكال غليظة بواسطة النفخ ، ويحشى بالقار كما تحشى الأسورة لكي يبدو ضخماً ، ومنه تتدلى أجراسٌ أو سلاسل أو كرات تصدر صوتاً عند المشى . وقد كان من أقدم أشكال الزينة عند شعوب الشرق الأدنى القديمة ، فقد ورد ذكره في التوراة ، كما نهى الإسلام عن التبختر بلبس الخلاخيل لما فيه من إثارة للرجال ، و له أيضًا تسميات مختلفة حسب أنواعه فمنه «**الرسوات**» و «**البري**» و «**الحذام**» و «**الجبارة**» و «**الوقف**» .

هذا ولا تختلف حلي القدم التقليدية في قطر عن مثيلاتها القديمة سواء بأسمائها أم بأشكالها

وتسمى : **بالخلاخيل والحيول** ، وهي أنواع . وقد قل استعمالها ، بل انعدمت تماماً في السنوات الأخيرة . وبالرغم أن بعض قطع الحلي الذهبية الثقيلة قد عادت للظهور إلا أن الخلاخيل لم تعد . وربما يرجع السبب إلى ثقلها أو لطول الثياب فلا يبدو من زينة القدمين شيء. كما انقرض معها أيضاً الخاتم المعروف **بالفتخة** الذي كان يلبس في أصبع القدم. ولها أشكال وأسماء منها :

١ - **افتـــاخ** : أو **الفتخة** ، وهو خاتم كبير واحد يلبس في أصبع القدم الكبير الأول. وهو عريض وبه فص كبير واحد . والفتخ كان معروفاً بالحلي الإسلامية، فقد وصفت الفتوخ بأنها خواتيم ضخام تلبسها النساء في أصابع القدم .

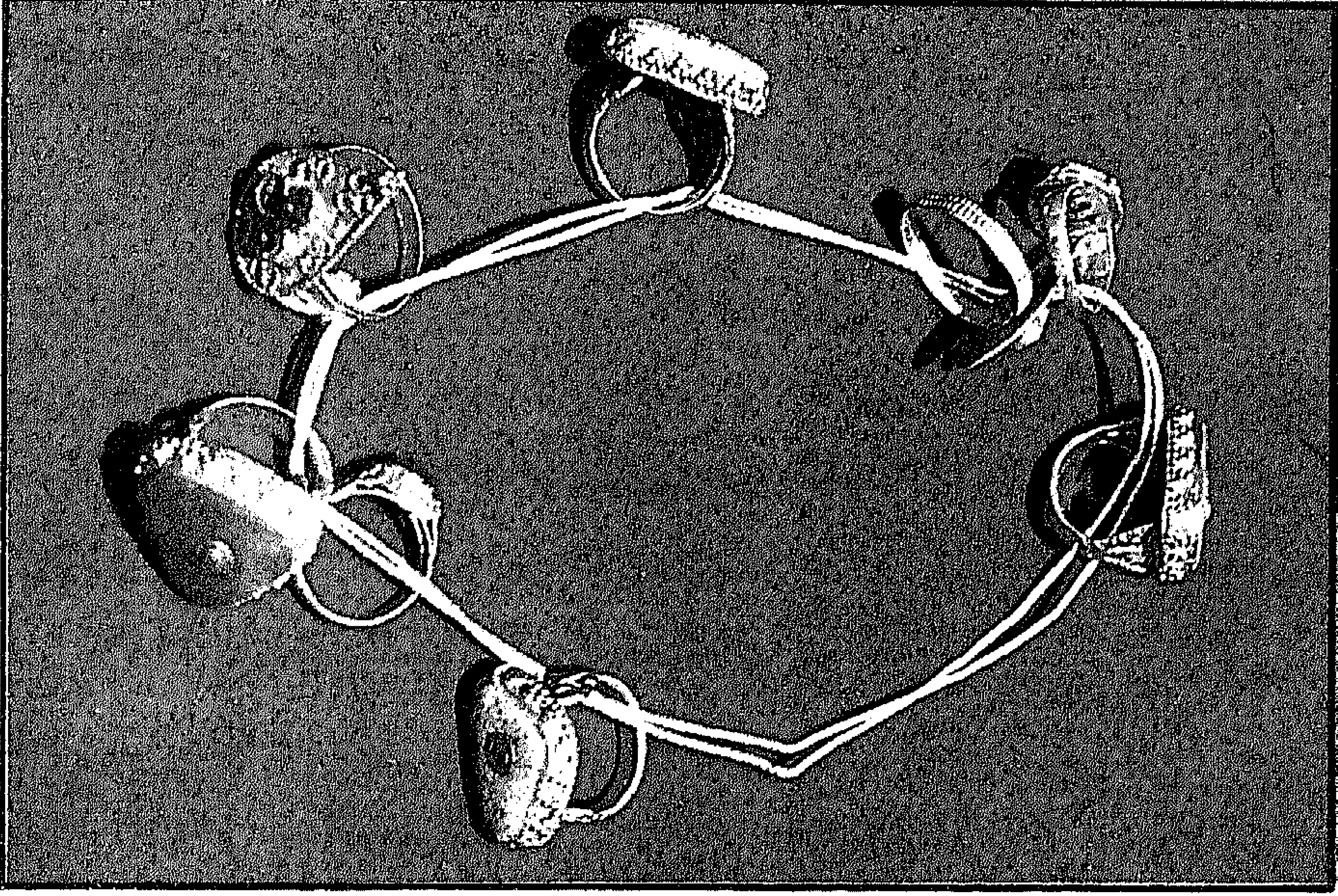
٢ - **الخلاخيل** : وهي حلقات مثل المضاعد تتدلى منها أجراس عديدة بشكل صف أو صفين تلبسها الفتيات الصغيرات .

٣ - **الحجول** «**حيول**» : وهي بشكل سوار عريض سميك له رأس مفتوح كروي أو مغلق . ويبلغ سمكه أحياناً ١ سم . ويعمد الصائغ إلى جعل القضيب الذهبي مفرغاً بواسطة نفخه وهو حار ، ويملؤه بالقار كي لا يستهلك ذهباً كثيراً، لذا فهو ثقيل بصورة عامة .

ثامناً : حلي أصابع اليد :

تسمى حلي أصابع اليد بـ **الخواتم - جمع خاتم - وقد عرفته المعاجم** . وهو من حلي الأصابع ، ويزين بالحجارة الكريمة ، وفي الغالب يرصع بالياقوت والألماس والشذر ، وهناك الخاتَمُ الذي يستعمل للختم أي التوقيع - وهو ليس للزينة - وكان يصنع من الشبه أو الصُّفْر أو الحديد . وله أشكال عليها كتابات ورموز وصور معينة بغرض التوقيع . وكان خاتم رسول الله ﷺ من حديد ملوي عليه فضة[١٦] . والخواتم منها ما هو مرصع بالفصوص ، ومنها ما هو خالٍ من الفص ، وله أيضاً تسميات تطلق على شكل الخاتم أو على شكل الفص مثل **«المجنبد»** و **«المنقار»** و **«الجبل»** و **«الفتخ»** أو **«الحلق»** الذي كان يلبس في أصابع اليدين أو القدمين أيضاً .

مجموعة خواتم .



أما في الحلي التقليدية القطرية فتلبس المرأة القطرية الخواتم في يدها وفي قدميها . فأما تلك التي تلبسها في يديها فإنها تلبس في كل أصبع خاتمًا خاصًا . له اسم يتعلق به . وهي :

١ ـ **خاتم إبهام** أو الفتخة : وهو خاتم ذهبي بشكل لوزي مسنّم أو له فص لوزي طويل واحد . ويلبس في الإبهام .

٢ ـ **الشاهد** : ويلبس في السبابة . ويتكون من خاتم طويل يسمى **هست**، كما يسمى الشاهد أو الشاهود . وذلك لأنه الأصبع الذي يشار به عند أداء الاستثناء في لا إله الا الله في الصلاة .

٣ ـ **المرامي** : وهي حلقة عريضة مفككة . تلبس منها في كل يد ثلاث . وتلبس في الأصبع الوسطى .

٤ ـ **الخاتم** : وهو خاتم عريض له فص عالٍ واحد، إما من عقيق أو ياقوت أو فيروز . ويلبس في البنصر .

٥ ـ **المحبس** : وهو خاتم صغير له فص واحد صغير، قليل التثقيب ، يلبس في الخنصر .

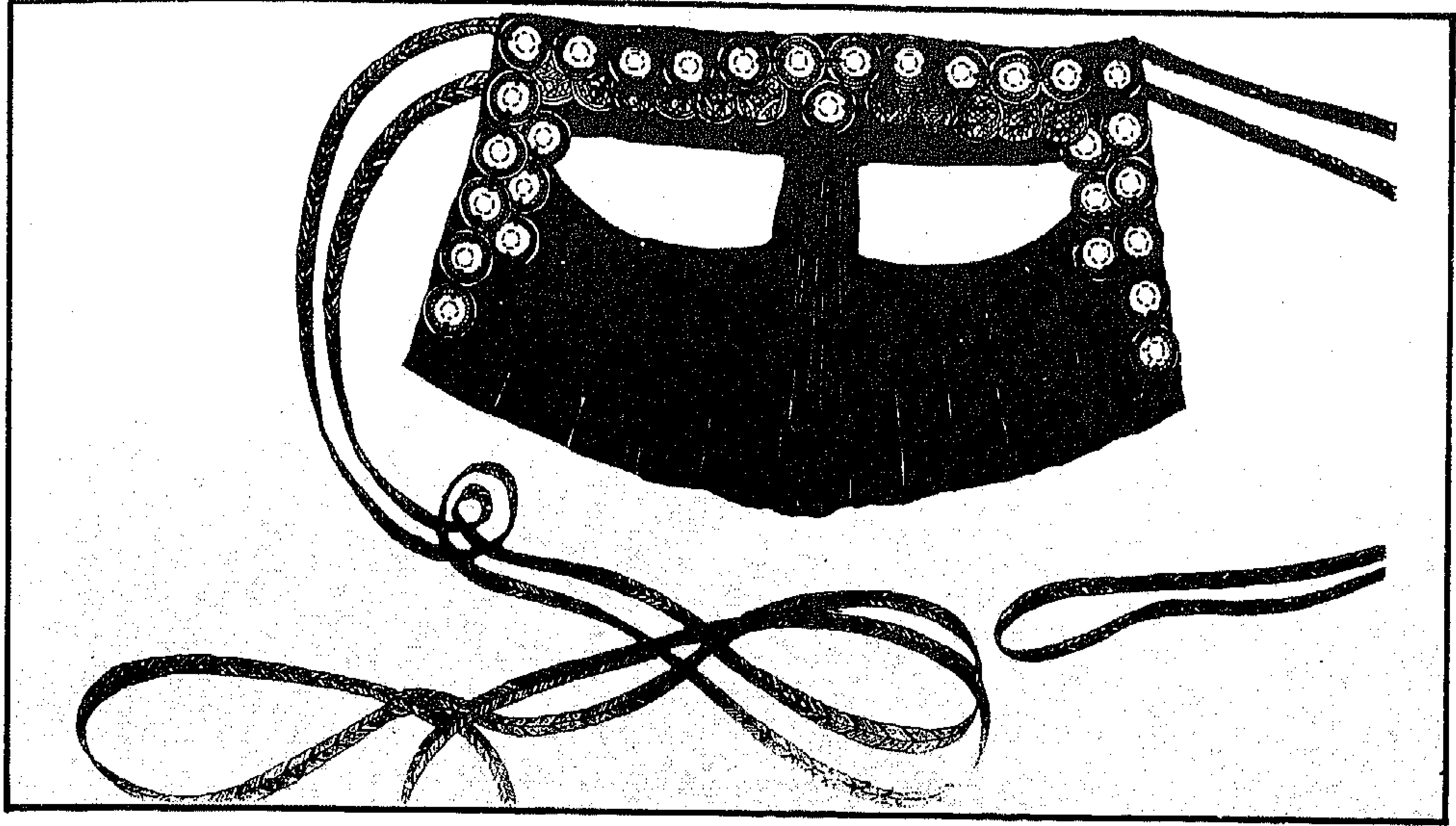
٦ ـ **الكف** : وهو خمسة خواتم تلبس متصلة مع سوار بواسطة خمسة سلاسل تغطي ظاهر الكف مثل القفاز . وأحياناً تكون السلاسل متشابكة مثل قطعة الدانتيل المخرمة، كما تكون مرصّعة . والسوار له أسماء : فهو إما **خواص أو شميلات عريض ومرصّع ومخرم غير عادي** .
وقد تطور واقتصر على خاتم واحد، وبعض الأطفال يلبسون سواراً صغيراً «**مضاعد**» به خاتم واحد في الخنصر «**محبس**» له فص فيروز أو لؤلؤ . كذلك فإن هناك الخواتم البسيطة الرفيعة التي تسمى «**المنيات**» و «**المراود**» .

تاسعاً : حلي الثياب :

هي كل ما يزين الملابس من قطع ذهبية ، وتشمل ما يلي :

١ ـ **الثريا** : وهي رقائق ذهبية منقوشة على شكل طبعة المسكوكات ، أو طبعات زخرفية نباتية تشكل في صدر الثوب تشكيلاتٍ زخرفية تشبه الثريا مائلة ، أو توزع بين التشكيلات الزخرفية التي تملأ الثوب نفسه ، وسميت بالثريا نسبة إلى كوكب الثريا حيث تعدّ الزخرفة تشبيها به .

٢ ـ **عمايل** : مفردها عميلة ، وهما اثنان يصلان طرفي العباءة النسائية «**الدفة**» والعميلة تتكون من مشبك تتصل به أشكال كمثرية أو قمعية عددها ثلاثة أو أربعة تشبه المشموم الذي يعلق في الضفائر تنتهي بواحدة كبيرة بنفس شكلها ولكن أكبر . تنزل منها سلاسل وأهداب من خيوط منظومة من اللآلىء الناعمة ـ إذا كانت البقية مزينة باللآلىء ـ أو



سلاسل ذهبية إذا كانت خالية من الذهب ، أو مرصعة ، أو مرسومة بالمينا الملونة .

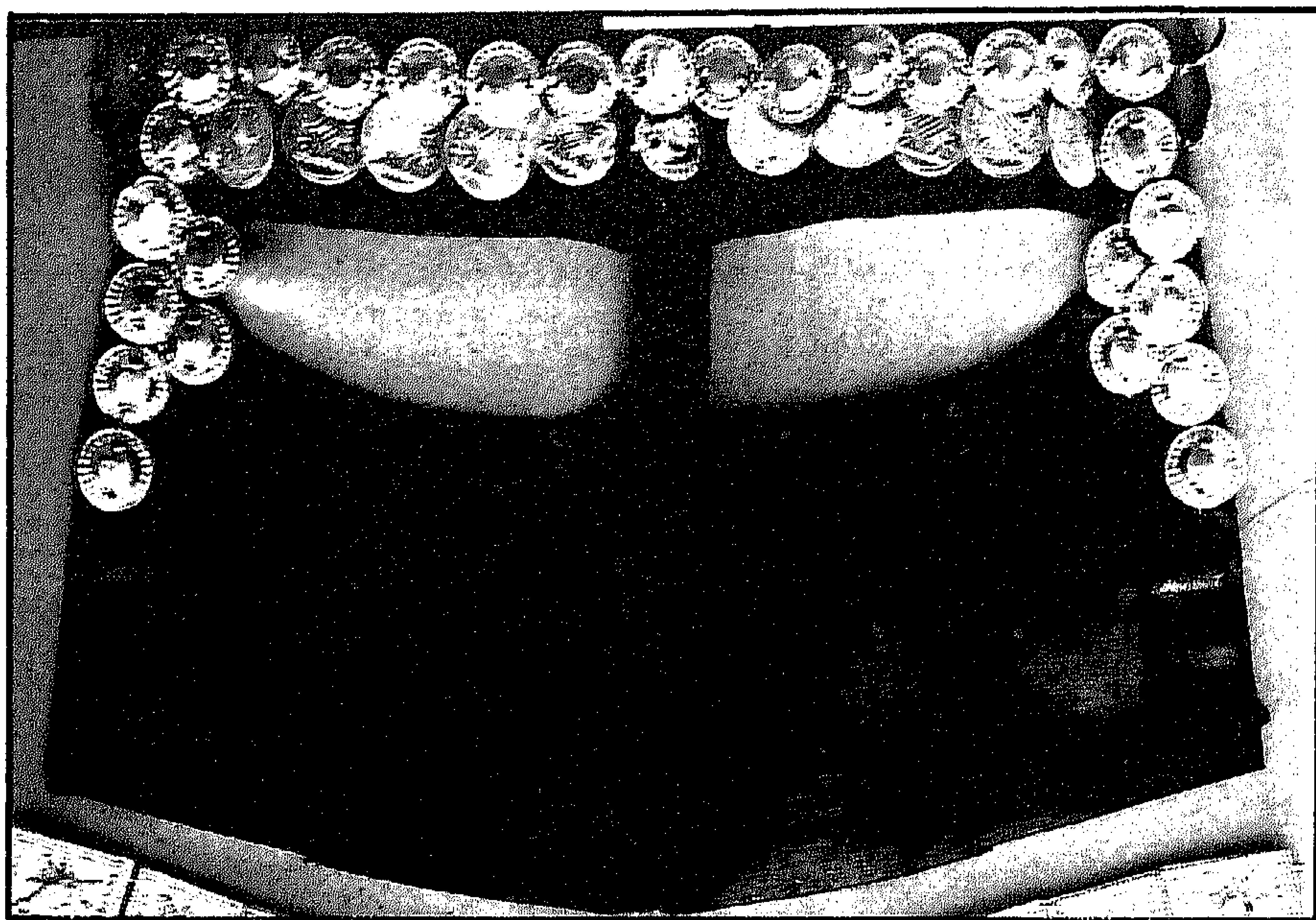
٣ ـ حلاق البطولة : وهي رقائق ذهبية صغيرة يبلغ قطرها ٥ ملم ، مقببة قليلاً ، تزين بها أطراف البطّولة ـ القناع الذي يغطي الوجه ـ خاصة القسم الذي يعلو العين بصفين .

تنـزل إلى الجانبين وتشبك على جانبي الرأس بواسطة حلقات تشبك البطّولة بالشعر زيادة في تثبيتها . وهي عادةً ثلاث حلقات تنتهي بمشبك ،. وكلها ذهبية تثبت على جانبي البطّولة في الصدغين .

وإذا أضيفت هذه القطع للبطولة سميت **بالبرقع الرياسي** .

٤ ـ مشبك الملفـع : وهو **المشباص** . ويتكون من شكل لوزي مدبب تتصل به حلقة وينتهي طرفه بإبرة مدببة «**دبوس**» يشبه الملفع «**العباءة**» التي تغطي الرأس .

٥ ـ البرقع الريسي : وهي قطع ذهبية تزين القناع المعروف بالبطولة . ويتكون من أقراص دائرية مقببة من صفين على شريط الجبهة .



برقع رياسي .
وهو الخمار الأسود التقليدي الشائع المعروف بـ «البطّولة» ، لكنه مزين على الجبين فوق الحاجبين بقطع ذهبية مكونة من أقراص دائرية الشكل مقببة في الوسط موضوعة بشكل صفين .

مناسبات لبس الحلي :

تحرص المرأة الشرقية عامة والمرأة العربية خاصة على اقتناء الحلى الذهبية ، وهذه خاصية صارت تميّز المرأة الشرقية في يومنا هذا ، والمرأة القطرية من السيدات العربيات اللاتي لا يزلن يحرصن على اقتناء الحلي الذهبية ولبسها . واتجهت القطرية أخيراً إلى اقتناء الحليّ الأوروبية الحديثة المستوردة ، وبالرغم من ذلك فلا تخلو فتاة ولا سيّدة قطرية اليوم من امتلاك العديد من الحلّي الذهبية التقليدية . فمنهن من لديها بضع منها . ومنهن من لديها العدد الكبير ، وذلك حسب الإمكانات المادية .

والمرأة القطرية متعودة على لبس الحلّي منذ نعومة أظفارها ـ شأنها في ذلك شأن أخواتها العربيات في مختلف البلاد العربية ، وكذلك الشرقيات . فبعد ولادتها مباشرة تثقب أذنها

ويوضع فيها حلق ذهبي . ثم عندما تحبو أو تمشي في السنة الأولى من عمرها ، تلبس الخلاخيل «**الحجول**» ذات الأجراس التي تصدر رنيناً عند المشى فتستأنس الطفلة بها ، وبعد ذلك تلبس الأسورة والخواتم ، وترى حولها أخواتها وأمها وأقاربها كلهن يلبسن الحلّي الذهبية ، وكانت الفتيات الصغيرات في السابق يُزَيَّنَّ بأنواع الحلّي البسيطة كالخرز المنظوم أو القواقع . ثم تطورت الحال إلى اقتناء حليّ من مادة أغلى كالحلّي الفضيّة التي انتشرت بين نساء البادية . وقد تفنن الصاغة فيها ، ثم بعد مرور الزمن صارت تقتني الحلّي الذهبية على مختلف أشكالها .

أما عن كيفية حصول المرأة القطرية على الحلّي الذهبية ، فقد كان تجار قطر في السابق يذهبون إلى الهند لبيع ما في حوزتهم من اللؤلؤ ، وفي المقابل كانوا يجلبون معهم عند عودتهم بعض الكماليات والهدايا التي يقل وجودها هنا ، ومنها المصوغات الذهبية التي كانت أغلى هدية وأخف حملٍ يمكن للتاجر أن يحمله إلى أهله .

وإضافة إلى التجارة فهناك طريق الحج ، حيث كان الناس يذهبون إلى الحجاز (مكة والمدينة) للحج أو العمرة . ويجلبون معهم عند عودتهم هدايا أهمها الحلي الذهبية ، ولا تزال هدية المسافر تسمى «**الصوغة**» إلى يومنا هذا ، وهي محرّفة من «**الصيغة**» بلغة أهل الحجاز ، وتعني مجموع الحلّي الذهبية والفضية . و «**الصوغة**» عادة لا تقتصر على الحلي بل تتضمن الأقمشة والحلويات والمكسرات . إلخ ، لكن طغت عليها لفظة «**الصيغة**» لأنها كانت أغلى الهدايا التي يحملها القادم . وهذه العادة لا تزال جارية إلى يومنا هذا .

إن اقتناء الحلي الذهبية عند المرأة القطرية ـ إضافة إلى الزينة والتحلي ـ هو «زينة وخزينة» ، لأنها تعتبره مادة ثمينة يمكن **تصريفها** عند الحاجة مما يكفل لها ضماناً ماديًّا يقيها شرّ العوز في المستقبل . حيث لم يكن لديها مورد مادي ثابت كما هي اليوم ، وإنما تعيش عالة على والديها أو إخوانها إذا كانت فتاة ، وعلى زوجها أو أولادها إذا كانت متزوجة . ونظراً لعدم اطمئنانها ماديًّا وخوفها من تقلبات الزمن فقد لجأت إلى اقتناء الحلي الذهبية لكي توفر لنفسها ادخاراً ماديًّا يقيها شرّ العوز .

مصادرها

وإن مصادر حصول المرأة القطرية على الحلّي الذهبية عديدة ، أولها الإهداء ، فالرجل

القطري سواء كان تاجراً غنيًّا موسراً أو متوسط الحال كان يحرص على إهداء زوجته وبناته حليًا ذهبية في مختلف المناسبات : عند العودة من السفر للتجارة أو للحج ، أو بشرائها من البلد وإهدائها في بعض المناسبات كالأعياد والأفراح . وتتفاوت **الصيغة** التي يهديها الوالد ـ من قلائد وعقود إلى خواتم وأساور رقيقة ـ في كمياتها ونوعياتها حسب إمكاناته .

وثانياً فإن المرأة بطبيعتها تميل إلى التقليد ـ وخاصة في أمور الزينة والتحلّي ـ فهي إن شاهدت قطعة حلي عند إحدى قريباتها أو صاحباتها تحرص على اقتناء مثلها . فتطلب من الصائغ أن يصوغ لها مثلها . وإذا كانت موجودة تشتريها مباشرة لنفسها أو لبناتها . وهذه أيضاً تختلف في كميتها حسب إمكاناتها .

وهناك طريقه ثالثة للحصول على الحلي هي الأعراس ، فبمناسبة الزواج تطلب أم العروس من العريس «**أن يكون مهر ابنتها مقدار كذا وكذا من الريالات ، ومقدار كذا وكذا من الذهب**» ، **وذلك** «**مثلها مثل بنت عمها**»(١٧) ، فيرسل العريس مع «**الدزة**» الحليَّ الذهبية الخاصة بالعروس كالقلائد والخواتم والأحزمة حسب إمكاناته المادية أو حسب شروط أهل العروس . ولا يقتصر الأمر على العروس فقط ، وإنما تحصل أخواتها على بعض من هذه الحلي «كهدايا بسيطة» من العريس إلى أهل العروس ، كما تأتيها في هذه المناسبة هدايا **صيغة** بمناسبة عرسها من أقاربها وأصدقائها . وتتباهى المرأة القطرية عادة بالحلي التي تأتيها في مناسبة العرس . وهي مناسبة هامة ، وأحد المصادر الأساسية لاقتناء الحلي بالنسبة لها .

وشراء الحلي الذهبية من الصاغة عادة معروفة ، ليس في قطر وحسب وإنما في كل المجتمعات العربية والإسلامية ، ولو أنها في السنوات الأخيرة قد انحسرت واقتصرت على دول الخليج ، لكن لا تزال أسواق الذهب(١٨) تكوّن قسماً كبيراً من محلات المدن العربية والإسلامية وهي أهم ما يجلب نظر السائح ويميّز هذه المدن ، وتذخر هذه الأسواق بدكاكين الصاغة التي تمتلىء بمختلف أنواع الحليّ الذهبية والمجوهرات القديمة والحديثة كل حسب اختصاصه وهي تجارة معروفة منذ العصور الإسلامية ظلت سارية في المدن العربية والإسلامية إلى يومنا هذا . ولكثرة ما تجلبه من سواح وزائرين أجانب عمدت بعض الدول التي تعتمد على السواح في



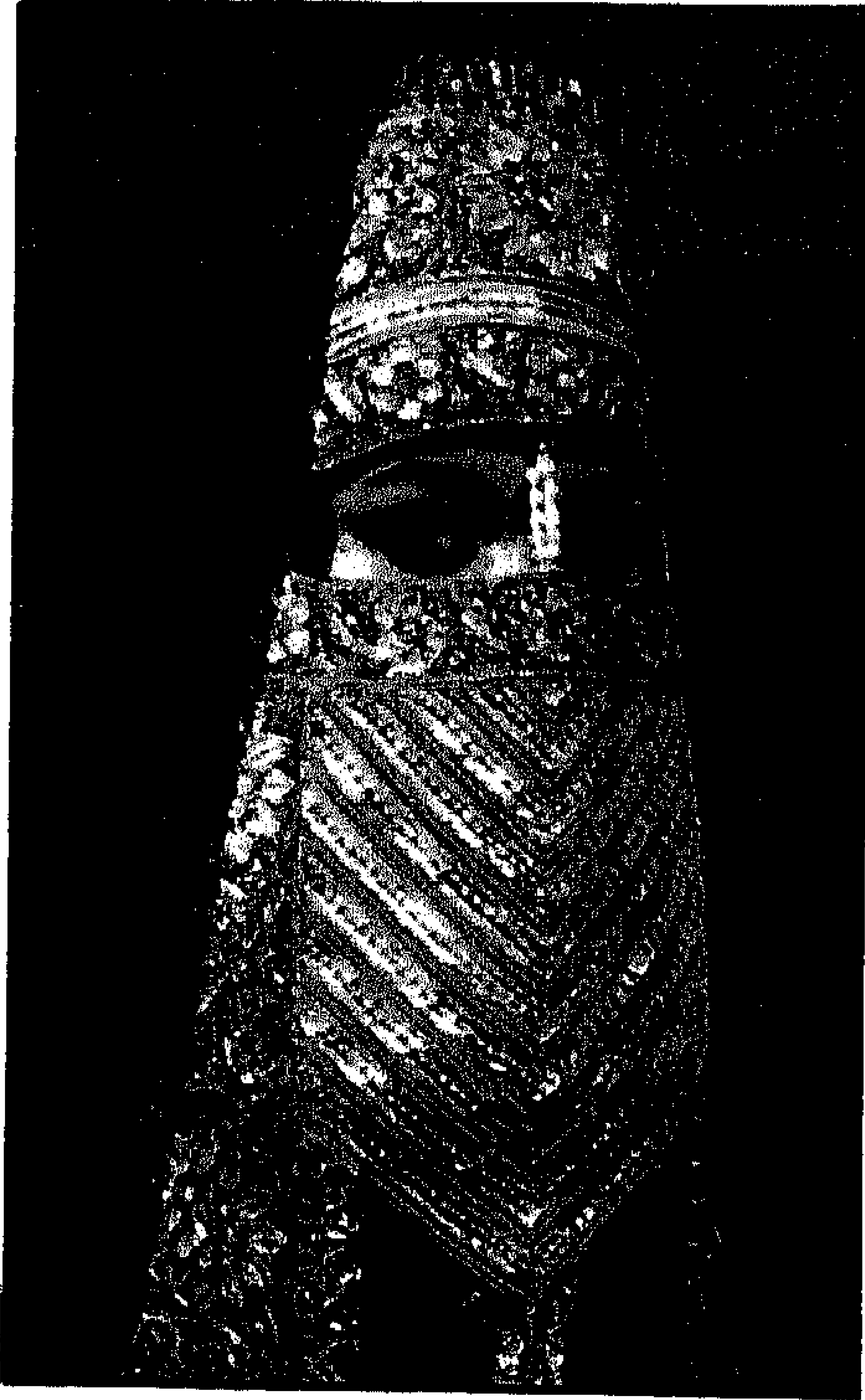
عملية (زوج) .
زوج من الحلي يشبه الأقراط الطويلة . وهو نوع من حلي الملابس تعلق كل واحدة على جانب من جوانب العباءة (الملفع) لكي تشبكها ، أو تترك متدلية . وهي من الذهب مكونة من الأعلى إلى الأسفل بشكل دائري يتصل به مشبك بشكل خطاف تتدلى منه ثلاث خرزات ذهبية كمثرية الشكل عددها ٣ تنتهي في طرفها في شكل مخروطي كبير تنزل منه أهداب مكونة من سلاسل ذهبية تنتهي بخيط من حبات اللؤلؤ الناعم . يبلغ طولها ٤٥سم ويبلغ طول المخروط الأسفل منها ١٥سم .

مواردها الاقتصادية ، كمدن شمالي أفريقيا وتركيا ، إلى تشجيع هذه الأسواق بفتح محلات ودكاكين للصاغة بالأشكال التقليدية المتوارثة عن الطرز القديمة باعتبارها تراثاً قوميًّا أصيلاً .

هذا وان استمرار المرأة القطرية في الحرص على اقتناء الحلي الذهبية قد حفظ لنا هذه الحلي العربية الإسلامية إلى اليوم ، بنفس الطرق والتقاليد في صناعتها ولبسها . فصارت صوره حيّة من صور الماضي تعيش بيننا يمكن من خلالها معرفة الحليّ العربية الإسلامية من العصور الأولى وذلك لندرة النماذج التي وصلتنا منها .

ولم يقتصر تداول الحلي الذهبية على شرائها من الصائغ ، بل كانت هناك بعض النساء اللواتي يتاجرن بالحلي ، وهن عادة من الأرامل معظمهن من الخوجات في الشارقة[١٩] ودبي

والبحرين ، ولا تزال بعض النساء في قطر يتاجرن بالحلي الذهبية إلى يومنا هذا . وسبب ذلك هو أن المرأة القطرية كانت ـ ولا تزال ـ لا تنزل إلى الأسواق ولا تسافر ، لذلك فقد تخصصت بعض النساء في شراء الحاجيات من أسواق الخليج وإدخالها إلى بعض البيوت الكبيرة لبيعها ، ويكنّ عادة من العاملات في البيت نفسه أو بائعات معروفات يدخلن إلى البيت ويعرضن ما لديهن من حلي ومصـوغـات وحاجيات أخرى . وفيما عدا ذلك فإن بعض النساء المسنات يذهبن إلى السوق بحرّية ويشترين ما يلزمهن من حلي ومصوغات وحاجيات أيضاً ، وعادة المتـاجـرة بين النساء عادة قديمة كانت معروفة وسارية منذ العصور الإسلامية (الأموية ، والعباسية ، والتركية . . .) وكانت تقوم بها الجواري في تلك المجتمعات المحافظة جدًّا . وقد انحسرت هذه العادة بمرور الزمن وانقرضت في معظم المدن العربية الإسلامية ، وظلت إلى عهد قريب في بعض مدن الخليج العربي ، وقطر خاصة .



حلية ثياب
برقع مطرز ومزين بالذهب من جدة .

لوحة زيتية تمثل امرأة تبيع في السوق



العادات والتقاليد في لبس الحلي

وللمرأة القطرية عادات وتقاليد في لبس واقتناء الحلي ، توارثتها وحافظت عليها ، فهي مثلاً تحرص على اقتناء الحلي المختلفة الأنواع والشائعة المعروفة في محيطها ، ولديها من الحلي أنواع منها : «**الحلي اليوميه البسيطة**» ، التي تلبسها كل يوم ولا تخلعها ، وتنام متحلية بها ، وتتكون من قلادة بسيطة (سلسلة بها شكل مصحف أو حجر أو دلاية) ، مع خاتم وأقراط صغيرة ملتصقة بالأذن وبعض الأساور الرفيعة (المضاعد) .

ومنها ما هو مخصص للمناسبات البسيطة كزيارة الأقارب أو الأصدقاء فتضيف إلى ما تلبسه بصفة دائمة قلادة أكبر «مريّة» وسواراً ثقيلاً **كالبناجري أو حب الهيل** .

أما في المناسبات الكبيرة كالأعراس والأعياد فإنها تتزين بالحلي الثقيلة كالقلادة الفخمة

المعروفة «**بالنكلس**» ، أو المرتعشة ، والأقراط الطويلة «**اشغاب**» ، وتغطي رأسها بقبقب أو طاسة تتدلى منها سلاسل وأهداب تسمى **دينار لوح السعد** ، وتلبس **حزاماً ذهبياً وخلخالاً** في قدميها - بالرغم من أن **الخلخال** لم يعد يلبس كالسابق كثيراً - إضافة إلى **الخواتم والمحابس** .

أما العروس فإنها تلبس من الحلي مجموعات متعددة تكون من الثقل بحيث تعوق المشي أحيانًا ، فهي تلبس على رأسها «**الهامة**» التي تشبه التاج ، أو تلبس **دينار لوح السعد** . وتلبس في رقبتها «**المرتعشة**» وهي القلادة المخنقة وتلبس معها «**النكلس**» ، وهي القلادة الفخمة الطويلة ، كما تلبس في يديها «**الكف**» وهو حلية مكونة من قفاز من الذهب بشكل خمسة خواتم ، في كل أصبع خاتم ، يتصل بسوار عريض بواسطة خمسة سلاسل تغطي ظاهر الكف ، وكله مرصع بالأحجار الكريمة . وتلبس **حزاماً** من الذهب ، وتلبس على وجهها **البرقع**



فتاة تلبس حليًا بسيطة .

الرياسي محلىً بأقراصٍ من الذهب ، إضافة إلى الأقراط الطويلة **الشغاب** والإسورة «**حب الهيل** ، **الشميلات** . . إلخ» .

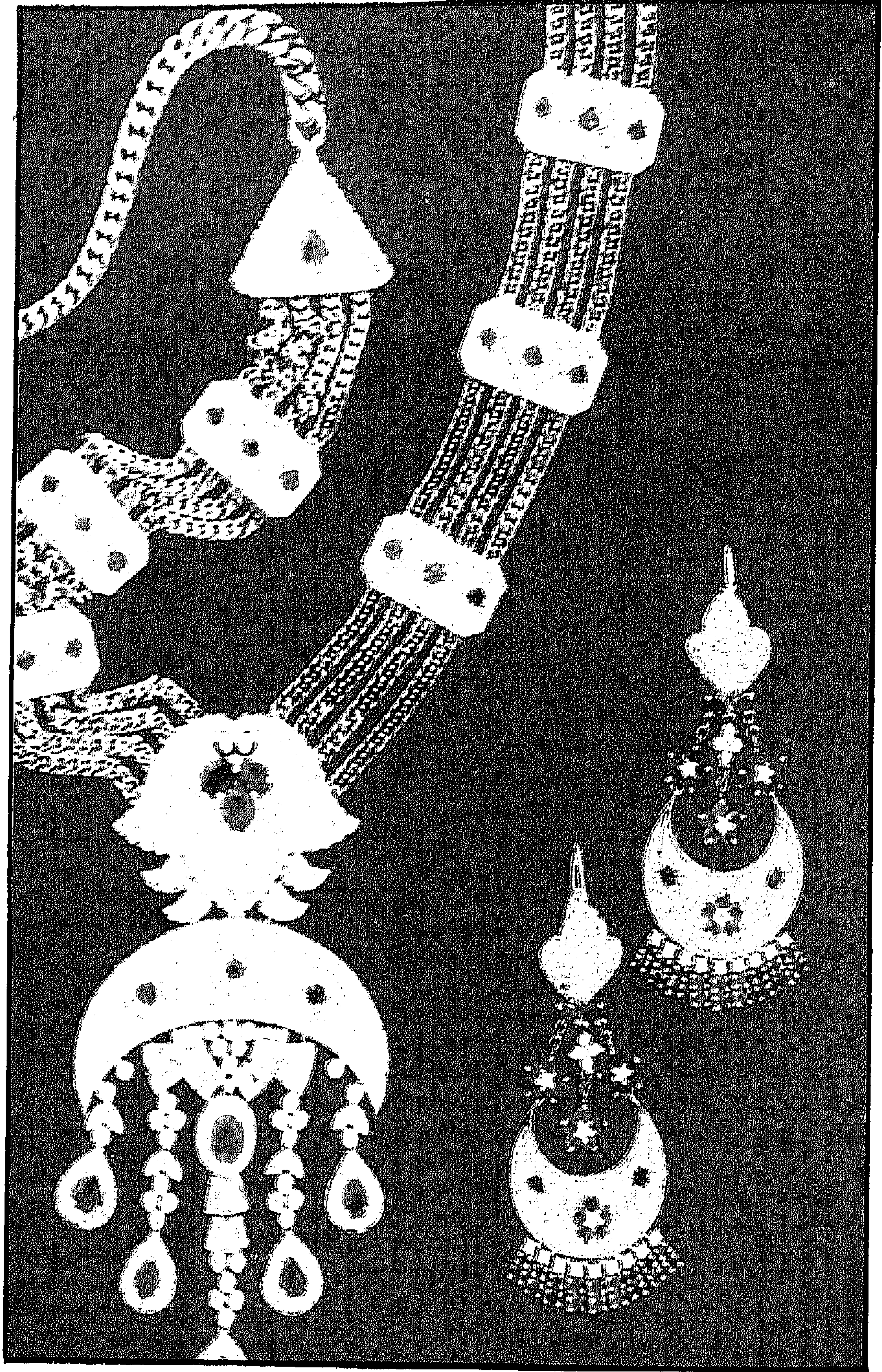
أما أخواتها ورفيقاتها فيلبسن ما لديهن من حلي مثل **لوح السعد والهلالي والمرتعشة** وبعض الأسورة ، وبعضهن يلبسن **الحزام** الذهبي ، وكذلك السيدات يلبس ما لديهن من حلي ولو أن ما يلبسنه أقل من العروس . أما بنات بعض العوائل غير الموسرات فإنهن يلجأن إلى استعارة الحلي من قريباتهن أو صديقاتهن ، أو من بعض العوائل المعروفة التي تملك مجموعات من الحلي الذهبية ، لكي يظهرن بالمظهر اللائق في العرس ، وعادة الاستعارة شائعة وجارية ولا تحرّج منها .

وللمرأة القطرية أيضاً أنواع من الحليّ منها ما هو خاص للأطفال ، ومنها ما هو خاص للبنات **كالهلالي والقراميل** التي يضفر بها الشعر وتشبك بالرأس . ومنها ما هو خاص بالفتيات **كدينار لوح السعد** ، ومنها ما هو خاص بالسيدات المتوسطات بالعمر والمسنات **كالقبع والطاسة والحزام** . . إلخ ، وهي بصورة عامة وفي مختلف مراحل حياتها تهتم بالحلي وتقدرها وتتغنى بها . وقد أصبحت جزءًا من التراث القطري ، وهناك أغانٍ وأمثال في الحلي نجدها في الأغاني التي تصف جمال ودلال البنات :

شيخه تفوح الدله　　　والعطر بالفنيال
في رقبتها مرتعشه　　　وينغاها الدلال
دلالها خمسه خمسه　　　وحيولها اربعين[٢٠]

ومنها ما يقال في وصف دلال البنت :

قومي يا حصه والبسي الريشه
يا شيخة البنات يا الغريسه
طير السعد غنى على الليوان[٢١]



مجموعة حلي تقليدية حديثة من مجوهرات الفردان ـ الدوحة .

وهنالك أغنية تقال في الأفراح :

حمد يا ذا الـطويـل يهتـز من طولـه
سبعـه محابس ذهب بالكف منـطولـه[٢٢]

وفي العيد يقولون :

لا اتسـيّر علينـا يا العليمي على ويش
راعي الجـوزتـين والعبـل والعكاريش[٢٣]

وفي غلاء المهور يقال :

بـنـت خالـك جوانـيـها باثـنـعـش
ومينـا وكـرداله وقـلادة ومـرتـعـش[٢٤]

هوامش الفصل الخامس

١ ـ الفيروز آبادي : القاموس المحيط ج : ٤ ص : ١٢ .
٢ ـ ابن سيدة : المخصص ج : ٤ ص : ٤٦ .
٣ ـ زكية عمر العلي ، التزين والحلي، وبه أمثلة عديدة .
٤ ـ مدينة سامراء بناها المتوكل في العراق سنة (٢٢١ ـ ٢٦٨ هـ / ٨٣٦ ـ ٨٨١م) أمدتنا الحفريات التي أجرتها البعثة الألمانية في قصورها بنماذج لرسوم جدارية ملونة . وقد فقدت هذه الرسوم عندما شحنتها البعثة الألمانية أثناء الحرب ، وما بقي منها هو رسوم هرتسفلد .
٥ ـ تاج العروس ج : ٢ ص : ٤٥٧
٦ ـ الرصافي ـ معروف الرصافي ـ الآلة والأداة .
٧ ـ سورة الإنسان : الآية ١٩ .
٨ ـ لا توجد أمثلة للشنوف في العصور الإسلامية إلا في بعض جداريات المعابد الهندية لسنة ١٥٤٠ ، انظر :

BARRET AND GRAY : Painting of India p . 116 ohio 1963 .

٩ ـ ابن سيدة : المخصص ج : ٤ ص : ٤٥ .
١٠ ـ ديوان النابغة الذبياني : ص : ٣٦ .
١١ ـ انظر رسوم مدينة سامراء .
١٢ ـ تاج العروس ج : ٢ ص : ٤٥٧
١٣ ـ سورة فاطر الآية ٣٣ .
١٤ ـ زكية عمر العلي ، التزين والحلي ص : ١٤ .
١٥ ـ انظر كتاب قصير عمرة : المعهد الثقافي العربي الأسباني ، الرسوم ص : ١٥٧ الصورة رقم ٩ .
١٦ ـ جامع الأصول : ج : ٥ ص : ٤٠٢ .
١٧ ـ الدويك : الأغنية ـ ج : ٢ ـ ص : ٨٤ .
١٨ ـ ENCY. OF WORLD ART . vol :VI, p. 418 .
١٩ ـ دليل الخليج : القسم الجغرافي ـ ج : ٢ ـ ص : ٢٣١٣ .
٢٠ ـ ذكرته لي إحدى السيدات القطريات :
الفنيال : فنجان القهوة أو الشاي . ينغاها : يساوم عليها (يزايد) .
دلالها : جمع دلة . حيولها : حجولها . الخلاخيل ، إما أن وزنها أربعين نيرة ، أو أن عددها أربعون .

٢١ـ محمد طالب الدويك : الأغنية الشعبية في قطر ـ ج : ١ ـ ص : ١٨ .
الريشـة : اسم حلية بشكل دبوس (مشبك) تمسك الشعر .
الغريسه : المدللة المترفة .
الليـوان : الإيوان وهو الطاق المفتوح على الصحن (الحوش) الداخلي في البيت .
٢٢ ـ الدويك الأغنية ـ ج : ٢ ـ ص : ٥١ .
٢٣ ـ المصدر السابق . . العبل : مشبك ذهب يمسك الشعر .
العكاريش : الشعر المنكوش .
٢٤ ـ المصدر السابق ، جوانيها : دزتها وهي الحاجات التي ترسل للعروس .
المينا والكردالة والمرتعش : أسماء حلي ذهبية .

الملاحق

قائمة الأشكال والصور

١ - عجل من الذهب من المقبرة الملكية في أور ٢٦٥٠ - ٢٥٥٠ ق. م.
المصدر - المتحف البريطاني.

٢ - أقراط رومانية من منطقة الشرق الأدنى - الأناضول وسوريا - ذات تأثيرات ساميّة تعود إلى القرنين الأول والثالث الميلادي.
المصدر - المتحف الوطني في أثينا - اليونان.

٣ - مجموعة مصوغات ذهبية من اليونان منذ أقدم العصور حتى العصر البيزنطي.
المصدر - المتحف الوطني في أثينا - اليونان.

٤ - قرطان مربوطان بسلسلة من العصر الهلنستي - القرن الأول الميلادي.
المصدر - المتحف البريطاني.

٥ - سيّدة من مدينة الحضر في العراق - القرن الأول ق. م.
المصدر - المتحف العراقي.

٦ - قرط من تدمر يعود إلى القرن الأول الميلادي.
المصدر - المتحف الوطني في أثينا - اليونان.

٧ - سيّدة من تدمر تلبس حليًّا.
المصدر - المتحف الوطني - دمشق - سوريا.

٨ - رسم جدراي من مدينة سامرّاء يمثل امرأة تلبس حليًّا كاملة من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي.
المصدر - متحف برلين.

٩ - مجموعة حلي إسلامية من العصر الفاطمي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.
المصدر - مجموعة رالف هراري - متحف المتروبوليتان / نيويورك.

١٠ - مشبك مخرم من الذهب من العصر السلجوقي من تركيا والعراق - القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.
المصدر - مجموعة سبينكس - لندن.

١١ ـ قرط طويل من الذهب من إيران ـ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .
المصدر ـ متحف برلين .

١٢ ـ قرط من الذهب مرصع بالمينا مزين بالكتابات من الأندلس ـ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .
المصدر ـ مجموعة الصباح ـ متحف الفن الإسلامي ـ الكويت .

١٣ ـ وردية ـ مشبك من الذهب المخرم من سوريا أو مصر ـ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .
المصدر ـ مجموعة الصباح ـ متحف الفن الإسلامي ـ الكويت .

١٤ ـ ممسك ـ مشط مرصّع بالأحجار الكريمة من تركيا ـ القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي .
المصدر ـ مجموعة الصباح ـ متحف الفن الإسلامي ـ الكويت .

١٥ ـ فتاة من بلاط فتح علي شاه القاجاري ـ إيران ـ القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي .
المصدر ـ مخطوطة مصوّرة من منشورات المتحف البريطاني .

١٦ ـ دلاية عقد هندية من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي .
المصدر ـ مجموعة الصباح ـ متحف الفن الإسلامي ـ الكويت .

١٧ ـ آنية من الذهب من العصر السلجوقي .
المصدر ـ كتاب الدكتور / سعد الجادر .

١٨ ـ مجموعة حلي ومجوهرات تقليدية تضم أحزمة وقلائد وأقراطًا وأساور مشغولة حسب تقاليد الصياغة المحلية .
المصدر ـ مجموعة السيد / فؤاد عبد الله ـ الدمام .

١٩ ـ صورة رسم زيتي تمثل صانع الخناجر .
المصدر ـ رسوم المرسم الحر ـ إدارة الثقافة والفنون ـ وزارة الإعلام القطرية .

٢٠ ـ ثوب نشل تقليدي .
المصدر ـ مجموعة الدكتورة / نجلة العزي ـ الدوحة .

٢١ ـ حلية فضية من متحف قطر الوطني .

٢٢ ـ بعض نماذج منتجات الصائغ التقليدية : أقراط وقلائد ومحزم وخلاخيل .

المصدر ـ مجموعة السيد / فؤاد عبد الله ـ الدمام .

٢٣ ـ صورة الحاج سلمان الصائغ .

ـ الحاج سلمان الصائغ يقوم بتصليح خنجر .

٢٤ ـ رسم زيتي يمثل الصائغ أحمد .

المصدر ـ لوحة من رسم حصة المريخي ـ المرسم الحر ، وزارة الإعلام القطرية .

٢٥ ـ الصائغ عمران في دكانه .

٢٦ ـ دولار ماريا تيريزا ـ من محفوظات قسم المسكوكات في متحف قطر الوطني .

٢٧ ـ رسم زيتي يمثل الحاج سلمان الصائغ يصلح الخناجر اليوم .

المصدر ـ لوحات المرسم الحر .

٢٨ ـ التحزيز والطرق .

٢٩ ـ عمل الحلقات وتثبيتها .

٣٠ ـ الصائغ يستعمل المطرقة في العمل .

٣١ ـ مجموعة من الأكواب التي تستعمل بوتقةً لإذابة الذهب .

٣٢ ـ القالب المستطيل موضوعًا على النار .

٣٣ ـ الصائغ يضع القالب المستطيل «الريز» على النار .

٣٤ ـ الصائغ يستعمل الملقط لالتقاط القطع الذهبية الدقيقة .

٣٥ ـ الصائغ يثبت قطعة دقيقة بواسطة الملقط .

٣٦ ـ الصائغ يثبّت طبعةً بشكل وردة .

٣٧ ـ الصائغ يستعمل النار .

٣٨ ـ الصائغ يبرم السلك .

٣٩ ـ تثبيت النقشة بالملقط .

٤٠ ـ رسم فتاة تلبس مجموعة حلي ـ من رسم المؤلفة .

٤١ ـ بنت تلبس لوح السعد ومرتعشة ـ المصدر ـ وزارة الإعلام القطرية .

٤٢ ـ دينار لوح السعد ـ حلية الرأس ـ المصدر ـ متحف قطر الوطني .
٤٣ ـ فتاة تلبس هلالي مثلث الشكل ـ لوحة زيتية من أعمال المرسم الحر ـ وزارة الإعلام القطرية .
٤٤ ـ هلالي ـ حلية شعر ـ المصدر ـ مُتحف قطر الوطني .
٤٥ ـ جزء من لوح السعد ـ هلالي ـ المصدر : وزارة الإعلام القطرية .
٤٦ ـ كتوف ـ جتوب ـ حلية شعر ـ المصدر : متحف قطر الوطني .
٤٧ ـ المشمومة ـ حلية شعر ـ المصدر : متحف قطر الوطني .
٤٨ ـ فتاة تلبس مجموعة حلي من القرن السابع عشر الميلادي ـ إيران .
المصدر: كتاب الفن القاجاري .
٤٩ ـ زوج من الأقراط الرومانية من منطقة الشرق الأدنى ـ سوريا وتركيا ـ المصدر : المتحف البريطاني .
٥٠ ـ اغلاميات ـ زوج من الأقراط ـ المصدر : متحف قطر الوطني .
٥١ ـ مجموعة أقراط ـ المصدر : متحف قطر الوطني .
٥٢ ـ المرتعشة ـ قلادة ذهبية تلتصق بالرقبة
المصدر : متحف قطر الوطني .
٥٣ ـ النكلس ـ قلادة كبيرة الحجم تغطي الصدر .
المصدر: متحف قطر الوطني .
٥٤ ـ المعرى بو هلال ـ مجلد ـ قلادة طويلة .
المصدر : متحف قطر الوطني .
٥٥ ـ المرتهش ـ المرتيش ـ قلادة كبيرة .
المصدر : متحف قطر الوطني .
٥٦ ـ المريّة ـ مريّة ام هلال ـ قلادة .
المصدر : متحف قطر الوطني .
٥٧ ـ مريّة ـ قلادة .
المصدر : متحف قطر الوطني .

٥٨ ـ مريّة ـ قلادة .

المصدر : متحف قطر الوطني .

٥٩ ـ مجموعة قلائد ـ مراري

المصدر : متحف قطر الوطني .

٦٠ ـ مرية أم هلال ، هلالي .

المصدر : متحف قطر الوطني .

٦١ ـ أساور حب الهيل .

المصدر : متحف قطر الوطني .

٦٢ ـ صويرات خوص ـ أساور .

المصدر : متحف قطر الوطني .

٦٣ ـ اخصور ـ أساور .

المصدر: متحف قطر الوطني .

٦٤ ـ محزم ذهب ـ حلي الوسط .

مطبوعات : طيران الخليج .

٦٥ ـ حلي القدم ـ زوج خلاخيل .

المصدر : متحف قطر الوطني.

٦٦ ـ حلي الأصابع ـ مجموعة خواتم .

المصدر : متحف قطر الوطني .

٦٧ ـ برقع رياسي .

المصدر : متحف قطر الوطني .

٦٨ ـ زوج عميلة ـ حلية ملفع .

المصدر : متحف قطر الوطني .

٦٩ ـ حلية ثياب من السعودية .

المصدر : كتاب السعودية ـ منقول عن لوحة زيتية .

٧٠ ـ لوحة زيتية تمثل امرأة تبيع في السوق ـ من أعمال المرسم الحر ـ وزارة الإعلام القطرية .

٧١ ـ فتاة تلبس حليًا بسيطة ـ من أعمال المرسم الحر ـ وزارة الإعلام القطرية .
٧٢ ـ مجموعة حلي حديثة ـ مجوهرات الفردان ـ الدوحة .

مرتسمات :

١ ـ السحب والجر بواسطة العتلة . .
٢ ـ الجر والبرم ـ قديماً ـ لعمل خيوط وأسلاك الذهب .
المصدر ـ كتاب إيطالي قديم .
٣ ـ نماذج زخرفية هندسية . مرتسم ـ أشكال نقشات نباتية .
٤ ـ صورة مقربة توضح الترصيع بالفصوص .
٥ ـ جزء من قلادة ـ المرتهش ـ تمثل النقوش المصاغة عليها .
٦ ـ أشكال من الترصيع وطبعات بشكل مسكوكات في الحلية المعروفة بالقبقب .
٧ ـ نماذج وأشكال من الطبعات والنقشات .
٨ ـ نماذج لأشكال النقوش .
٩ ـ أنواع من السلاسل .
١٠ ـ مجموعة من المطارق تستعمل لطرق المعادن .
١١ ـ المطرقة والسندان .
١٢ ـ الكويبة مع أشكالٍ من المطارق لتشكيل الذهب في القوالب .
١٣ ـ كوب من الفخار والخزف مع غطاء .
١٤ ـ نموذج من القوالب المحززة والمربعة مع رأس للضغط .
١٥ ـ قوالب تقليدية وقالب حديث .
١٦ ـ ماكينة سحب الصفائح .
١٧ ـ أنواع مختلفة من المقارض والمقاطع .
١٨ ـ أشكال من المصافي ـ «المنطل» .
١٩ ـ مجموعة ملاقط ومقارض وكماشة .
٢٠ ـ مبارد .
٢١ ـ مجموعة مكابس وآلات حادة وقالب طبعة .
٢٢ ـ محاجر وطبعات ومكابس .

٢٣ ـ أنواع من رؤوس المبارد .
٢٤ ـ الكور والملقط ونفاخ النار .
٢٥ ـ طريقة وضع الصفيحة بالقالب ، وطرقها لطبع النقشة .
٢٦ ـ آلات حادة الرأس للتحزيز .
أشكال ورموز منفذة بالتحزيز .
٢٧ ـ أدوات حادة للتحزيز .
٢٨ ـ حليه أنف تسمى «ازميّم ونجمه» .
المصدر : متحف قطر الوطني .
٢٩ ـ مكابس وقوالب ومبارد لتنفيذ الصياغة .
٣٠ ـ مشعل برأس حاد رفيع يستعمل للحم قطع الذهب .
٣١ ـ الريشة الحلاق ـ مشبك للشعر والملفع .
٣٢ ـ محبس ـ خاتم ـ مرامي .
المصدر : متحف قطر الوطني .
٣٣ ـ برقع رياسي .

ملحق (٢)

أسماء الحلي الذهبية :

١ ـ احجول (حيول) : جمع حجل ، وهي الخلاخيل .
٢ ـ اشغاب كسر : أقراط مطعمة .
٣ ـ اشغاب ذهب : أقراط بدون ترصيع أو تطعيم .
٤ ـ اشغاب رملية : أقراط بالقالب الرملي ـ ثقيلة .

٥ ـ اشغاب طقام : بها أزواج من الزخارف .
٦ ـ اشغاب براقي : أقراط لامعة .
٧ ـ افتاخ ، ج . فتخة : خاتم الأصبع الكبير .
٨ ـ ازميم بو جلاب : حلية توضع على الأنف .
٩ ـ ازميم براقي : حلية للأنف لامعة .
١٠ ـ برقع رياسي : نقاب يغطي الوجه ، مزين بأقراص ذهبية .
١١ ـ البناجري : أساور غليظة .
١٢ ـ البرغي : حلية للأنف صغيرة جدًّا .
١٣ ـ جف ـ الكف : سوار مع خواتم خمسة متصلة بالسوار سلاسل .
١٤ ـ اليوامع «الجوامع» : دلايات بشكل صندوق مربع أو أسطواني .
١٥ ـ دينار لوح السعد ، كصة السعد : حلية تلبس على الرأس ، وهي كبيرة يتدلى منها هلال على الجبين .
١٦ ـ هلالي ، الهلالي : حلية بشكل هلال لتزيين الجبين .
١٧ ـ هامة ، الهامة : حليه كبيرة مثل التاج تلبس على الرأس .
١٨ ـ الورقة : حلية صغيرة بشكل مشبك .
١٩ ـ زمامي ، ازميم : حلية توضع على الأنف .
٢٠ ـ حب الهيل : أساور
٢١ ـ حلاق البطّولة : مشبك يمسك القناع .
٢٢ ـ الغايش ، حزام ، احزام ، نطاق ، محزم .
٢٣ ـ احزام ذهب ، اشغاف ذهب : حزام ليس به ترصيع .
٢٤ ـ حلقة بفصوص : مشبك للملفع .
٢٥ ـ حلقة ـ قرط : قرط بشكل حلقة .
٢٦ ـ طاسة بسراريح : حلية كبيرة للرأس لها سلاسل كثيرة تنزل إلى الكتف .
٢٧ ـ طبلة : جزء من قلادة ، وهي دلاية بشكل صندوق يوضع فيها حرز أو دعاء .
٢٨ ـ يوامع : جوامع .

٢٩ ـ كتوف : جتوب : حلية تضفر مع جدائل الشعر تنزل إلى الكتف .
٣٠ ـ كتف «جتف اليهود» : حلية لتزيين الشعر .
٣١ ـ كواشات ، كواشي : أقراط تغطي كل الأذن .
٣٢ ـ كردالة ، كردانة : قلادة تغطي الصدر .
٣٣ ـ ليرات (الليرات) نيرات : مسكوكات عثمانية .
٣٤ ـ مضاعد : أساور بسيطة رفيعة .
٣٥ ـ مشباص : حلقة تستعمل مشبكًا للملفع .
٣٦ ـ مرتعشة : قلادة تلتصق بالرقبة تغطي الصدر .
٣٧ ـ الملتفتة : أساور ملوية .
٣٨ ـ مرامي : خواتم مسطحة ليس لها فصوص حلقة عريضة .
٣٩ ـ مراري ، مرية : قلائد بشكل حبات تشبه المسبحة .
٤٠ ـ مشمومة : حلية تضفر في الشعر .
٤١ ـ المعرة ، المعرىٰ : قلادة بها وسط كبير الحجم .
٤٢ ـ مرتهش «المرتيش» : قلادة صدر كبيرة الحجم .
٤٣ ـ محزم ذهب : نطاق .
٤٤ ـ مشبكات : دبوس شعر .
٤٥ ـ مشبك للملفع : دبوس يمسك الملفع .
٤٦ ـ محابس ـ خواتم .
٤٧ ـ المينات ـ خواتم .
٤٨ ـ المهر «الختم» : خاتم يستعمل لتوقيع الأوراق الرسمية .
٤٩ ـ مراود .
٥٠ ـ مريصعيات : أقراط مرصعة .
٥١ ـ مجلد ، المجلد : قلادة بها وسط كبير وهي المعرة .
٥٢ ـ معرة بو هلال : قلادة بها وسط بشكل هلال .
٥٣ ـ مينا : صبغة ملونة للذهب من معادن .

٥٤ ـ النكلس «النقلص» : هي كبرى القلائد وتغطي الصدر وتصل إلى الخصر .

٥٥ ـ نجمة : حلية للأنف بشكل نجمة .

٥٦ ـ خصور : أساور مكونة من حبات المرجان وحبات الذهب بالتناوب .

٥٧ ـ خوص : أساور .

٥٨ ـ خاتم إبهام : خاتم يلبس في الإبهام .

٥٩ ـ ختم «الختم» : خاتم به فصّ عليه ختم .

٦٠ ـ خزامة : حلية للأنف .

٦١ ـ ريشة «الريشة» : مشبك للشعر بشكل ريشة .

٦٢ ـ العقد : قلادة من اللؤلؤ كبيرة الحجم .

٦٣ ـ عميلة ، عمايل ، عميلات : حلية للملابس / للملفع والعباءة بشكل دلايات طويلة تُشبك بالعباءة .

٦٤ ـ العبل : حلية شعر .

٦٥ ـ القبع : حلية كبيرة للرأس بشكل طاسة أو طاقية .

٦٦ ـ قحفية : طاقية تغطي الرأس .

٦٧ ـ القراميل «الكراميل» : حلية تضفر مع الشعر .

٦٨ ـ القماش ، اقماش : اللؤلؤ .

٦٩ ـ القض «الكض» : فتحة .

٧٠ ـ غايش «قايش» : القايش : حزام .

٧١ ـ القبقب : حلية كبيرة للرأس .

٧٢ ـ قلادة .

٧٣ ـ فتور «افتور» : الفتور : أقراط .

٧٤ ـ سبتة ذهب : حزام .

٧٥ ـ سويرات : أساور .

٧٦ ـ سلسلة «شوخ» : حلية للشعر بشكل سلاسل .

٧٧ ـ شواهد «خاتم السبابة» : خواتم تلبس في أصبع السبابة الذي يستعمل للاستثناء أثناء الصلاة .

٧٨ ـ الشاخ «شوخ» : حلية للشعر .

٧٩ ـ شميلات : أساور .

٨٠ ـ الثريا : حلية تزين صدر الثياب مكونة من ليرات أو رقائق الذهب .

٨١ ـ التراجي : الأقراط .

محلات الصاغة في الدوحة

المحلات الخاصة بالصياغة الحديثة، والتي تنتج مصوغات ذات أشكال تقليدية بالدوحة :

١ ـ متجر الفردان	السجل	٤١	مجوهرات	سوق واقف .
٢ ـ مجوهرات قيوم	السجل	٢٧٦	مجوهرات	شارع الجسرة
٣ ـ مهدي حاجي علي الماجد	السجل	٢٤٨	مجوهرات	سوق الأحمد
٤ ـ متجر المجوهرات	السجل	٧٨٠	مجوهرات	سوق واقف
٥ ـ علي حسن فراتوري	السجل	٨٢٠	مجوهرات	شارع الجسرة
٦ ـ مجوهرات سعيد	السجل	١٨٠٢	مجوهرات	فريق السلطة
٧ ـ مجوهرات عكاظ	السجل	٢٠٣٣	مجوهرات	فريق البحارنة
٨ ـ مجوهرات عبدالرحمن الصائغ	السجل	٢٥٦٩	مجوهرات	شارع الجسرة
٩ ـ مجوهرات الخليج العربي	السجل	٣٠٢٤	مجوهرات	سوق واقف .
١٠ـ مجوهرات الفردوس	السجل	٢٩٨٩	مجوهرات	فريق الغانم .
١١ـ مجوهرات الدولة	السجل	٣٠١٥	مجوهرات	فريق الغانم .

١٢ ـ مجوهرات الشرق ، الفيحاء ، غادة (معظمها حديث) .

أغلب حلي هذه المجموعة المسجلة بالسجل التجاري مستوردة ، وتنفذ عندهم بعض الحلي التقليدية على «المكنة»، كما تنفذ أشكال متطورة عن الحلي التقليدية .

وأغلب عمــال الصاغة هنود . والقطع التقليدية معظمها مستوردة من البحرين ودبي وإيطاليا وأوربًا عمومًا .

المصادر والمراجع

الأحمد : الدكتور / سامي سعيد ، أرض البحرين في المصادر الأشورية ، بحوث مؤتمر دراسات الخليج وشرق الجزيرة .

الأصفهاني : أبو الفرج ، كتاب الأغاني ـ ط . بيروت ـ ١٩٥٦ .

ابن الزبير : الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ـ ط . الكويت ـ ١٩٥٩ .

ابن الأثير : علي بن أحمد بن أبي الكرم ، كتاب الكامل في التاريخ ـ ط . بيروت ١٩٦٧ .

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك ، كتاب السيرة النبوية الشريفة المعروف بسيرة ابن هشام ـ ط . القاهرة ـ ١٩٤٦ .

ابن سيده : علي بن إسماعيل ، المخصص ـ ط . تونس ـ ١٩٥٦ .

ابن مسكويه : أحمد بن محمد ، تجارب الأمم ـ ط . مصر ـ ١٣٣٣هـ .

أبو حاكمة : أحمد أبو حاكمة ، تاريخ الكويت ـ ط . الكويت ـ ١٩٦٧ .

أبو ناب : إبراهيم ـ قصة دولة .

البسام : ليلى صالح ، التراث التقليدي لملابس النساء في نجد ، مطبوعات مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ـ الدوحة ـ ١٩٨٥ .

بهنسي : الدكتور / عفيف ، تاريخ الفن والعمارة ـ ط . دمشق ١٩٥٧ .

بصمة جي : الدكتور / فرج ، كنوز المتحف العراقي ـ ط . بغداد ١٩٦٧ .

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد ، فقه اللغة وسر العربية ـ ط . مصر ١٩٧٢ .

الدويك : الدكتور / محمد طالب ، الأغنية الشعبية في قطر ـ أربعة أجزاء ـ ط . وزارة الإعلام القطرية ، الدوحة ١٩٧٥ .

حسن : زكي محمد ، ذخائر التحف الفاطمية ـ ط . القاهرة ـ ١٩٣٧ .

الرازي : أبو الفيض مرتضى بن محمد ، تاج العروس ـ ط . ١٣٥٦هـ .

زيـن الـعـابـدين : علي ، وظائف الحلي الشعبية ـ مجلة التراث الشعبي العراقية ، العدد ١٢ ـ السنة ١٩٧٧ .
سـالـم : الدكتور / عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية ـ ط . بيروت ١٩٧١ .
الـسـجـسـتـاني : صحيح سنن المصطفى .
سـفـر : الدكتور / فؤاد سفر والأستاذ / محمد علي مصطفى ، الحضر مدينة الشمس ـ ط . بغداد ١٩٧٧ .
صـالـح : الدكتور / زكي ، بريطانيا والعراق ـ بغداد ١٩٦٨ .
الـعـلـي : زكية عمر ، التزين والحلي عند المرأة في العصر العباسي ـ ط . بغداد ١٩٧٦ .
عـلـي : الدكتور / جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ ٨ أجزاء ـ بغداد ١٩٥٠ .
٢٤ ـ عـبـد الله : محمد علي ، الزخارف الجبسية في الخليج ، مطبوعات مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ـ الدوحة .
٢٥ ـ الـعـزي : الدكتورة / نجلة ، كنوز متحف قطر الوطني .
٢٦ ـ الـعـزي : الدكتورة / نجلة ، الحلي الذهبية والفضية .
٢٧ ـ الـعـزي : الدكتورة / نجلة ، اللؤلؤ والأحجار الكريمة ، مطبوعات وزارة الإعلام القطرية ـ الدوحة ١٩٨٣ .
٢٨ ـ عـوض الله : الدكتور / محمد فتحي ، معادن الزينة ، ط . القاهرة ١٩٨٢ .
٢٩ ـ الـعـيـسـى : الدكتورة / جهينة سلطان سيف ، المجتمع القطري ومؤشرات التنمية ، حولية كلية الإنسانيات جامعة قطر ، العدد ٢ السنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ .
٣٠ ـ الـطـبـري : محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ـ ط . القاهرة ١٣٥٨هـ .
٣١ ـ الفيروز آبادي : مجد الدين يعقوب ، القاموس المحيط . مصر ١٩٥٣ .
٣٢ ـ فـخـري : الدكتور / أحمد ، أحدث الاكتشافات الأثرية في اليمن ـ ط . القاهرة ١٩٦١ .

٣٣ ـ قصير عمرة : تأليف هيئة من المعهد الثقافي العربي الإسباني ـ مدريد ١٩٧٥ .
٣٤ ـ قاموس المورد
٣٥ ـ قاشا : سهيل ، المصوغات في وادي الرافدين ، مجلة التراث الشعبي ، العدد رقم ٣ ـ السنة ١٩٧٨ .
٣٦ ـ القسطلاني : أحمد بن محمد ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ـ ط. دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٢٣هـ .
٣٧ ـ كمال : صفوت ، المدخل لدراسة الفلكلور الكويتي ، الكويت ١٩٦٧ .
٣٨ ـ كمال : صفوت ، من عادات وتقاليد الزواج في الكويت ١٩٧١ .
٣٩ ـ لوريمر :ج . ج . ، دليل الخليج ، القسمين الجغرافي والتاريخي ، طبعة عربية أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر ، الدوحة .
٤٠ ـ مارلين : جنكيز ، الفن الإسلامي في متحف الكويت ، لندن ١٩٨٣ .
٤١ ـ الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد ، كتاب الإكليل ، تحقيق الدكتور / نبيه فارس ، برنستن ١٩٤٠ .
٤٢ ـ ونيش : فريدة بن ، المجوهرات والحلي في الجزائر ـ سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام ، الجزائر ١٩٧٦ .
٤٣ ـ منبه : بن وهب ، كتاب التيجان في ملوك حمير ـ حيدر أباد الدكن ١٣٤٧هـ .

1 - Abu Saud, Abeer : Qatari Women "Past and Present"
Longman, London (1984)

2 - Al Jadir, Saad : Arab and Islamic Silver
London (1981)

3 - Barret, Douglas : Islamic Metalworks in the British Museum
British Museum Publication, London (1949)

4 - Barret & Gray : Paintings of India
Ohio (1963)

5 - Colledge, Malcom A. R. : The Art of Palmyra
London (1976)

6 - Collyer-Ross, Heather : The Bedouin Jewellery in Saudi Arabia
Stacy International,London (1979)

7 - Dickson, R. Y. : Arabs of the Desert - Glimpse into Bedouins in Kuwait and Saudi Arabia
London (1972)

8 - Encyclopaedia of World Art, Silver and Gold, Vol. VI

9 - Encyclopaedia Britanica, Jewellery, Vol. VI. England (1968)

10 - Encyclopaedia of World Art, Gold and Silver, work Vol. X

11 - Fehervari, Geza : Islamic Metalwork
London (1976)

12 - Geijer, Agnes : A History of Textiles Art, London 1979

13 - Girshman, Roman : Iran Parthians and Sassanians English trans. London (1964)

14 - The Diagram Group : Handtools of Arts and Crafts
St. Martin's Press, New York (1981)

15 - Herzfeld, Sarre & Herzfeld : Archaelogishe Reise Im Euphrat und Tigris
4 Vols., Berlin (1911-1920)

16 - Luci-Smith, Edwand : The Story of Craft, England (1984).

17 - Hughes, Graham : The Art of Jewellery
London (1972)

18 - Hawley, Ruth : Omani Silver
London (1978)

19 - Geijer, Agnes : A History of Textile Art
Stockholm (1979)

20 - Norton, Mary : The Bright Thread
Aramco World Magazine, Sept./Oct. 1977

21 - Oscar, Branston T. : Indian Jewellery Making

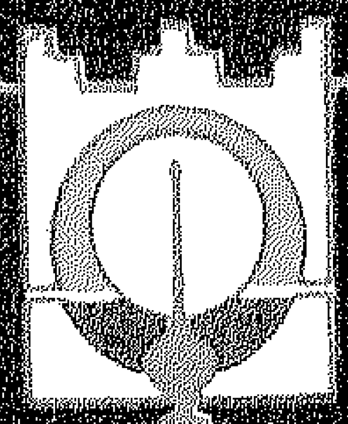
22 - Phillips, W. : Qatban and Sheba

23 - Richer, Xavier : Tourisim in Democratic Yemen

24 - Wier, Shelgh : THe Bedouins, London (1976).

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية
٤٢١ لسنة ١٩٨٨م

طبع في المطبعة الأهلية
AL-AHLEIA P. PRESS Doha - Qatar



مركز التراث الشعبي
لدول الخليج العربية
ص.ب : ٧٩٩٦ - الدوحة - قطر